

التلفزيون ومواقع التواصل الاجتماعي كمصادر معلومات في تشكيل صورة الجامعات الخاصة لدى طلابها في اليمن - دراسة مسحية

د. محمد عبدالوهاب الفقيه كافي*
أستاذ الإذاعة والتلفزيون المشارك - كلية الإعلام - جامعة صنعاء

* عنوان المراسلة: osama.kafi2010@hotmail.com

التلفزيون ومواقع التواصل الاجتماعي كمصادر لمعلومات في تشكيل صورة الجامعات الخاصة لدى طلابها في اليمن - دراسة مسحية

الملخص:

هدفت الدراسة الى معرفة دور التلفزيون ومواقع التواصل الاجتماعي كمصادر للمعلومات في تشكيل صورة الجامعات الخاصة لدى الطلاب، وتقييم الطلاب لصورة الجامعات الخاصة، ومدركاتهم نحو سمعتها، واعتمدت الدراسة في جمع البيانات والمعلومات على منهج المسح، وتم اختيار عينة الدراسة البالغ حجمها 500 مفردة من أربع جامعات يمنية باستخدام أسلوب العينة العشوائية متعددة المراحل، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية: تصدرت مواقع التواصل الاجتماعي مقدمة المصادر التي يعتمد عليها الطلاب في الحصول على معلومات حول الجامعات الخاصة، يليه المواقع الإلكترونية، ثم الأسرة والأصدقاء. احتلت جامعة العلوم والتكنولوجيا المرتبة الأولى كأفضل جامعة يمنية من وجهة نظر الطلاب، يليها الجامعة اللبنانية، ثم جامعة آزال للعلوم والتكنولوجيا. تصدرت قضية الرسوم الدراسية قائمة أهم القضايا المتعلقة بالجامعات الخاصة والتي يتابعها الطلاب عبر التلفزيون ومواقع التواصل الاجتماعي، يليها قضية المناهج الدراسية وطرق التعليم. وجود اتجاهات ايجابية جيدة لدى الطلاب نحو الجامعات الخاصة. حصلت صورة الأستاذ الجامعي على أعلى متوسط بين مكونات صورة الجامعات الخاصة لدى الطلاب، يليها صورة الطلاب، ثم صورة المناهج الدراسية، فيما جاءت صورة الإدارة الجامعية في المرتبة الأخيرة. وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات اتجاهات الطلاب نحو الجامعات الخاصة، وتقييمهم لصورة وسمعة الجامعات، تعود لاختلاف الجامعة التي يدرس بها الطلاب، وجاءت نتائج الفروق لصالح طلاب جامعة العلوم والتكنولوجيا.

الكلمات المفتاحية: التلفزيون، مواقع التواصل الاجتماعي، الصورة والسمعة المؤسسية، الجامعات.

Television and Social Networking Sites as Sources of Information in Shaping the Image of the Private Universities among their Students in Yemen: A Survey Study

Abstract:

The study aimed to investigate the role of television and social networking sites as sources of information in shaping the image of private universities among students. It also aimed to evaluate the image and the reputation of private universities among students. The study employed a survey method in gathering information. 500 students in four Yemeni universities were selected as the study sample using the stratified random sampling method. The study concluded that social networking sites come in the forefront of the sources relied on by students in obtaining information about private universities, followed by electronic websites, then family and friends. University of Science and Technology was ranked as the best Yemeni university from the perspective of students followed by the Lebanese University and then Azal University of Science and Technology. Tuition fees topped the list of the most important issues related to private universities that the students watched on television and social networking sites, followed by curriculum and teaching methods issues. Also, students had positive attitudes towards private universities. The image of university teacher received the highest average between the image components of private universities, followed by the image of the students, then the image of the curriculum whereas the image of the university administration was ranked last. There are significant differences in the average of students' attitudes towards the private universities, and their assessment of the image and reputation of the private universities, which may depend on the university that students enrolled in. The differences were in favor of the University of Science and Technology students.

Keywords: Television, Social networking sites, Corporate image and reputation, Universities.

مقدمة:

يؤدي التعليم دوراً مهماً في التنمية والتقدم باعتباره أداة حيوية لاغنى عنها في التنمية والتحول، وأي عقبات تعترض مسيرة التنمية في أي بلد ما قد يكون مردها ضعف أو فشل العملية التعليمية (Bringula & Basa, 2011, 54).

لاشك أن للجامعات اليمنية الأهمية دوراً مهماً في بناء الوطن والارتقاء به، وفي تنشئة جيل من الشباب قادر على تحمل أعباء عملية البناء والتنمية.

ولاشك أن للصورة الذهنية لهذه الجامعات تأثيراً على قيامها بالأدوار المنشودة منها. ونظراً لأهمية الصورة الذهنية عن الجامعات الأهلية لدى المجتمع اليمني، وارتباطها بسمعتها المؤسسية، تسعى هذه الدراسة إلى معرفة الصورة الذهنية للجامعات الأهلية لدى طلابها في اليمن، ودور التلفزيون ومواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل تلك الصورة الذهنية.

مشكلة الدراسة:

تعد صورة المنظمات وسمعتها لدى جماهيرها الأساسية من أبرز مقومات نجاح أو فشل المنظمة، ومحدد من محددات قدرتها على البقاء والاستمرار، من هذا المنطلق جاء الاهتمام بدراسة صورة المنظمة وسمعتها لدى الجمهور، ومعرفة العوامل التي تؤثر في تشكيلها لديهم، ونظراً لأن الجامعات تعد أحد أنواع المنظمات التي يركز نجاحها على صورتها وسمعتها لدى الطلاب والمجتمع المحلي الذي تعمل فيها ظهرت العديد من التصنيفات الدولية والوطنية التي تقيم صورة وسمعة هذه الجامعات من خلال معايير محددة منها: استطلاع رأي المستفيدين من خدمة هذه الجامعات، ومعرفة الوسائل الاتصالية التي ساعدت في تشكيل آراءهم نحوها، ومع بروز وسائل التواصل الاجتماعي التي أحدثت ثورة في عالم الاتصال وأتاحت الفرصة للأفراد بالتعبير عن آرائهم ومواقفهم نحو الأشخاص والمنظمات، ومع زيادة استخدام هذه الوسائل، واعتماد الجمهور عليها كمصادر للمعلومات والأخبار وفقاً لما كشفته العديد من الدراسات، تأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على دور هذه الوسائل الجديدة إلى جانب دور التلفزيون كوسيلة تقليدية في تشكيل صورة الجامعات الخاصة لدى الطلاب، وتحدد مشكلة الدراسة في الآتي: رصد ومعرفة دور التلفزيون ومواقع التواصل الاجتماعي كمصادر للمعلومات في تشكيل صورة الجامعات الخاصة لدى الطلاب.

أهمية الدراسة:

تبرز الأهمية العلمية لهذه الدراسة في الاعتبارات الآتية:

- 1- أهمية الموضوع، إذ تعد هذه الدراسة الأولى في اليمن لأنها تتحدث عن الصورة الذهنية للجامعات اليمنية لدى طلابها، سواء أكانت جامعات خاصة أم حكومية.
- 2- الدور المتعاظم لدراسة الصورة الذهنية وإدارة السمعة التي تأتي على رأس قائمة أولويات المنظمات الكبرى في الولايات المتحدة الأمريكية في الوقت الراهن، نتيجة التحولات الحديثة في مجال التعليم العالي الأهلي الذي اقتحم الساحة بقوة وصار منافساً قوياً للجامعات الحكومية.
- 3- أهمية تطبيق مقاييس حديثة في قياس سمات الصورة الذهنية للجامعات الأهلية، ومكونات السمعة المؤسسية للجامعات الأهلية لدى المستفيد الأول من خدمات هذه المؤسسات وهو الطالب.

أما من الناحية العملية التطبيقية:

- 4- ستقدم نتائج هذه الدراسة مؤشرات قوية لصناع القرار في أربع جامعات خاصة كبيرة ولبقية الجامعات الخاصة، تعينهم على اتخاذ القرارات الصائبة فيما يتعلق بمكونات الصورة الذهنية، ومكونات السمعة المؤسسية، وأهمية كل مكون في تحسين الصورة الذهنية، وبناء السمعة المؤسسية المنشودة.
- 5- ستكشف هذه الدراسة عن الأدوار والجهود الاتصالية التي يمكن أن تقوم بها وسائل الاتصال والإعلام التقليدية والجديدة كمصادر لمعلومات في تشكيل وبناء الصورة الذهنية للمؤسسات التعليمية العالية في اليمن.

أهداف الدراسة :

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية :

- 1 - معرفة المصادر الاتصالية التي يعتمد عليها الطلاب في الحصول على المعلومات حول الجامعات الخاصة.
- 2 - التعرف على درجة اعتماد الطلاب على التلفزيون ومواقع التواصل الاجتماعي في الحصول على معلومات وأخبار الجامعات الخاصة.
- 3 - الكشف عن أبرز القضايا المتعلقة بالجامعات الخاصة التي يتابعها الطلاب عبر التلفزيون ومواقع التواصل الاجتماعي.
- 4 - معرفة تقييم الطلاب للمعلومات المقدمة عبر التلفزيون ومواقع التواصل الاجتماعي حول الجامعات الخاصة.
- 5 - معرفة تقييم الطلاب لصورة الجامعات الخاصة ومكوناتها المتضمنة أي تقييم المكونات الآتية : (إدارة وقيادة الجامعات - الأستاذ الجامعي - الإدارة والبيئة الجامعية - المناهج الدراسية - الطلاب).
- 6 - رصد مدركات الطلاب نحو مكونات سمعة الجامعات الخاصة، وأهمية كل مكون من وجهة نظرهم.

عرض الدراسات السابقة:

تم تقسيم الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الدراسة إلى محورين، الأول يتناول الدراسات الخاصة بصورة الجامعات لدى جماهيرها، والثاني يتناول دور التلفزيون ومواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل صورة وسمعة المنظمات لدى الجمهور.

المحور الأول: الدراسات التي تناولت صورة الجامعات والمؤسسات التعليمية :

□ دراسة العنزي (2015) : هدفت الدراسة إلى رصد الصورة المؤسسية العامة عن الجامعة السعودية الإلكترونية في الصحف السعودية والعوامل المؤثرة فيها، واعتمدت الدراسة على منهجية تحليل المضمون، وطبقت الدراسة على عينة عمدية من الصحف السعودية بلغت 14 صحيفة إضافة إلى موقع وكالة الأنباء السعودية، وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية : وجدت نسبة قليلة (12%) من الأشكال التحريرية للمواد المنشورة في الصحف السعودية لها علاقة بالجامعة الإلكترونية، ما يعكس تدني الاهتمام بالجامعة إعلامياً، كما أظهرت النتائج أن أكثر من 90% من الأخبار والمقالات ذات اتجاه محايد نحو الجامعة، ما يعكس عدم تشكل صورة واضحة لدى الصحفيين حول الجامعة.

□ دراسة الفقيه والصالحي (2015) : هدفت الدراسة إلى الكشف عن الصورة الذهنية والسمعة المؤسسية لوزارة التربية والتعليم بمختلف مكوناتها في المواقع الإلكترونية وموقع تويتر ولدى الجمهور العام والإعلاميين السعوديين، واعتمدت الدراسة في جمع البيانات والمعلومات على المنهج الوصفي المسحي بشقيه (مسح وسائل الإعلام، ومسح جمهور الوسائل والقائم بالاتصال)، وتم اختيار عينة الدراسة التحليلية من المواقع الإلكترونية وموقع تويتر باستخدام أسلوب الأسبوع الصناعي، فيما تم اختيار عينة الدراسة الميدانية من الجمهور العام باستخدام أسلوب العينة العشوائية متعددة المراحل، وقد بلغت 3620 مفردة، فيما بلغت عينة الإعلاميين 160 مفردة، وتوصلت الدراسة إلى : تفوق التغطية الصحفية الإيجابية على التغطية السلبية لقضايا الوزارة في المواقع الإلكترونية، فيما ارتفع معدل التناول السلبي مقابل انخفاض التناول الإيجابي لقضايا وموضوعات الوزارة في مضامين تغريدات تويتر، وجاءت صورة الوزارة بمختلف مكوناتها متوسطة في درجة تقييم الإعلاميين والجمهور العام لها، كذلك حصلت عناصر سمعة الوزارة على تقييم متوسط في درجة تقييم الإعلاميين والجمهور العام لها. وكشفت نتائج الدراسة عن وجود فروق دالة إحصائية في تقييم أفراد عينة الجمهور العام لمكونات صورة وسمعة الوزارة تعود إلى اختلاف متغيراتهم الديمغرافية، فيما وجدت فروق دالة إحصائية في تقييم الإعلاميين لبعض مكونات صورة وسمعة الوزارة تعود إلى اختلاف متغيراتهم الديمغرافية، كما وجدت الدراسة علاقة ارتباطية طردية بين كثافة تعرض أفراد الجمهور العام لوسائل الاتصال وتقييمهم لصورة وسمعة

الوزارة، ووجدت علاقة ارتباطية طردية بين الأداء الاتصالي للوزارة وتعاونها مع الإعلاميين، وأخيرا كشفت النتائج عن علاقة ارتباطية طردية بين تقييم الجمهور العام والإعلاميين لصفات صورة الوزارة وبين تقييمهم لعناصر سمعتها.

□ دراسة دويدار و المرشدي (2013): وقد استهدفت التعرف على واقع الصورة الذهنية الحالية عن جامعة القصيم لدى جمهورها الداخلي والخارجي، فضلا عن التعرف على نوع وطبيعة العلاقة بين المجتمع الداخلي والخارجي والصورة الذهنية للجامعة ودورهم في صياغة الاستراتيجية الخاصة بالجامعة مع جمهور المستقبلين، واستخدمت الدراسة منهج المسح، وطبقت الدراسة على الجمهور الداخلي (الإدارة، والموظفين، والطلاب) والجمهور الخارجي (أولياء أمور الطلاب، والمجتمع المحلي) للجامعة، وبلغ حجم العينة 654 من الجمهوريين الداخلي والخارجي، وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: حققت الجامعة درجة متوسطة في الصورة الذهنية الكلية، كما استطاعت الجامعة ترسيخ صورتها الذهنية المدركة والمرغوبة بدرجة متوسطة، في حين تحققت صورتها الذاتية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بدرجة مرتفعة، كما كشفت النتائج عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الصورة المدركة لجامعة القصيم والصورة المرغوبة لها، كما أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية بين الصورة المدركة لجامعة القصيم والصورة الذاتية لها، ولصالح الصورة الذاتية، ولم يتضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الصورة المرغوبة لجامعة القصيم والصورة الذاتية لها، وتوصلت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الصورة الذهنية لجامعة القصيم بكافة صورها (المدركة والمرغوبة والذاتية والكلية) والتوجه الاستراتيجي للجامعة.

□ دراسة El Khoury و Azoury، Daou (2013): وقد هدفت إلى التعرف على صورة جامعة روح القدس بلبنان، ورصد مكونات صورة الجامعة، وعلاقتها برضا الطلاب عنها، واستخدمت الدراسة منهج المسح من خلال تطبيق استبيان لجمع البيانات على عينة عشوائية من طلاب جامعة روح القدس قوامها 200 مفردة، وخلصت الدراسة إلى أن المكون المعرفي للصورة يسبق بناء المكون العاطفي، ويؤثر كل من المكون المعرفي والمكون العاطفي للصورة على الصورة العامة للجامعة لدى الطلاب، كما تؤثر الصورة الوجدانية والصورة العامة للجامعة على الرضا العام لدى الطلاب تجاه الجامعة .

□ دراسة Mohd Kassim ، Al Azmeh ، Sadiq و Najdawi (2010): وقد سعت الدراسة إلى معرفة الصورة الذهنية لمؤسسة التعليم العالي في قطر، ودور المستوى الأكاديمي والبيئة الجامعية ومشروع الإصلاح في المؤسسة في تحسين صورتها، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وأجريت الدراسة على 866 طالبا، وتم جمع البيانات من العينة باستخدام الاستبيان، وخلصت الدراسة إلى النتائج الآتية: تشكل المستويات الأكاديمية للمؤسسة عنصرا أساسيا في بناء وتحسين كل من الصورة وقيمة المؤسسة كما تمثل أهمية خاصة لجذب الطلاب الجدد، حيث احتلت قائمة العوامل الأكثر تأثيرا في بناء وتحسين الصورة الذهنية لمؤسسة التعليم العالي القطرية لدى الطلاب، ووجدت تصورات إيجابية لدى الطلاب عن البيئة الجامعية من حيث الأنظمة والمعامل والأنشطة الاجتماعية، مع إدراك الطلاب لإجراء بعض التحسينات على مواقف السيارات ومكاتب مساعدة الطلاب، كما أدى المشروع الإصلاحي في المؤسسة إلى تحسين صورتها من خلال تشكيل صورة عن المؤسسة لدى الطلاب بأنها تسير في الاتجاه الصحيح لتصبح مؤسسة متميزة وجاذبة لأعضاء هيئة التدريس والعاملين والطلاب القطريين والدوليين.

□ دراسة Raposo و Alves (2010): وقد سعت لمعرفة صورة جامعات التربية العامة في البرتغال لدى الطلاب، وتأثير الصورة على رضا وولاء الطلاب لجامعتهم، وأجريت الدراسة باستخدام منهج المسح على عينة عشوائية من الطلاب بلغ حجمها 2,687 طالبا بواقع 26.5 % من الطالبات و 37.5 % من الطلاب، وتوصلت النتائج إلى أن صورة الجامعات تؤثر بشكل مباشر وبنسبة 45 % على رضا الطلاب نحو الجامعات، كما تؤثر صورة الجامعات بشكل غير مباشر وبنسبة 40 % على رضا الطلاب نحو الجامعات، ويبلغ التأثير الكلي المباشر وغير المباشر لصورة الجامعات على رضا الطلاب 86 %، وهو تأثير قوي يعكس قوة الصورة في تحقيق الرضا العام لدى الطلاب نحو الجامعات، كما تؤثر الصورة على ولاء

الطلاب للجامعات بشكل مباشر وبنسبة 23 %، فيما تؤثر الصورة بشكل غير مباشر على ولاء الطلاب للجامعات بنسبة 50 %، ويبلغ مقدار التأثير الكلي للصورة على ولاء الطلاب للجامعات 73 %، وهو تأثير قوي يوضح أهمية الصورة في تحقيق ولاء الطلاب لجامعاتهم .

□ دراسة Nguyen و Goston (2001)، بعنوان "صورة وسمعة مؤسسات التعليم العالي في ذاكرة الطلاب" وقد هدفت إلى معرفة تأثير الصورة والسمعة المؤسسية على قرارات الطلاب وولائهم للمؤسسة، وتم تطبيق الدراسة على 395 طالباً، موزعين كالتالي: 56 % ذكورا، و 44 % إناثا، و 54 % طلاباً مستجدين، و 46 % في مراحل متقدمة في مدارس إدارة الأعمال، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباط موجبة دالة إحصائياً بين الصورة المؤسسية والسمعة المؤسسية، ووجود تأثير للصورة والسمعة المؤسسية على ولاء الطالب للمدرسة .

المحور الثاني: الدراسات التي تناولت دور وسائل الإعلام في تشكيل الصورة الذهنية للمؤسسات: □ دراسة حسن (2014): هدفت الدراسة إلى التعرف على طبيعة ملامح صورة الموظف الحكومي التي تقدمها الأفلام العربية وتأثيرها على اتجاهات الجمهور المصري نحو هذه الصورة، واعتمدت الدراسة على منهج المسح، من خلال مسح 30 فيلماً عربياً تم عرضها على قناتي روتانا سيتما وسما سيتما، كما أجريت دراسة ميدانية على عينة عشوائية طبقية قوامها 400 فرداً من الجمهور العام المصري، وتوصلت الدراسة إلى تضيق السمات الإيجابية على السمات السلبية للموظف الحكومي المقدمة عبر الأفلام العربية "عينة الدراسة"، وجاء انطباق الجمهور العام عن مهنة الموظف الحكومي انطباقاً سلبياً، وكان من أهم السلبيات التي يراها الجمهور في الموظف الحكومي إنه مرتش وروتيني، ولم تثبت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين تعرض المبحوثين للأفلام العربية وإدراكهم لصورة الموظف الحكومي، ما يشير إلى عدم تأثير معدل التعرض للأفلام في القنوات التلفزيونية على تشكيل الصورة الذهنية للموظف الحكومي لدى الجمهور، كما لم يؤثر متغير الخبرة الشخصية المباشرة في إدراك المبحوثين لصورة الموظف الحكومي المقدمة في الأفلام العربية .

□ دراسة عنتر (2013): سعت الدراسة إلى معرفة صورة الدول العربية (حكومات وشعوباً) كما تعكسها المعالجة الإخبارية في القنوات الفضائية الإخبارية العربية (الجزيرة والنيل الإخبارية والعربية)، ودورها في تشكيل الصورة الذهنية عن الدول العربية لدى الجمهور المصري، وأجريت الدراسة على عينة عمدية من مشاهدي القنوات الفضائية الإخبارية بلغ حجمها 432 مبحوثاً في محافظتي الجيزة والقاهرة ممن تتراوح أعمارهم 18 سنة فأكثر. وتوصلت الدراسة إلى تضيق السمات السلبية للدول العربية عن سماتها الإيجابية في تغطية القنوات الإخبارية للدول العربية، حيث ركزت التغطية على انتقاد الفعل العربي الجمعي والخلافات السياسية والتبعية للآخر، وانتشار الفساد، وديكتاتورية الحاكم والسيطرة على أجهزة الإعلام والأمن. ووجدت علاقة ارتباطية عكسية بين التعرض لقناتي الجزيرة العربية والصورة الذهنية عن الدول العربية لدى الجمهور، كما كشفت النتائج عن تأثير الأحداث والأزمات الخطيرة بشكل كبير على تشكيل الصورة الذهنية للدول العربية، حيث وجدت فروق في الصورة الذهنية عن الدول العربية قبل وبعد الثورات ومنها ثورة 25 يناير لصالح ما قبل الثورات .

□ دراسة العبد (2001): هدفت الدراسة إلى معرفة رأي المعلمين والطلاب وأولياء أمور الطلاب حول صورة المعلم كما تقدمها وسائل الإعلام المختلفة، وأجريت الدراسة على عينة قوامها 210 مفردة في سلطنة عمان، موزعة كالتالي: (30 معلماً، 150 طالباً، 30 من أولياء أمور الطلبة)، وخلصت الدراسة إلى أن أكثر من نصف عينة المعلمين يرون بأن الصورة المقدمة عنهم في وسائل الإعلام المختلفة غير ملائمة لواقعهم، في حين ترى نسبة قليلة منهم بأن الصورة تتطابق مع حقيقة واقعتهم، ووجدت الدراسة بأن الإصاوية بإحباط نفسي لفترات طويلة تعد من أهم آثار الصور السلبية على المعلمين وفقاً لتقييم المعلمين لآثار الصورة السلبية المقدمة عنهم .

دراسة زهران (2000)؛ سعت الدراسة إلى الكشف عن الصورة المقدمة عن المعلم المصري في الدراما التلفزيونية، وفي الدراسة تم تحليل بعض المسرحيات والمسلسلات والأفلام المعروضة على القنوات المصرية الأولى والثانية، كما تم إجراء دراسة ميدانية على 400 مفردة من المراهقين. وتوصلت الدراسة إلى أن علاقة المعلم بتلاميذه إيجابية أكثر من كونها سلبية، كما أن الصورة المنعكسة عن المعلم لدى المراهقين من خلال الدراما سلبية بنسبة تفوق الصورة الإيجابية، كما وجدت الدراسة أن كثافة تعرض المراهقين للدراما التلفزيونية يزيد من معدل الصورة السلبية المتكونة لديهم عن المعلم.

التعليق على الدراسات السابقة:

- تناولت بعض الدراسات صورة المؤسسات التعليمية لدى جماهيرها، وجاء تقييم الجماهير لصورة هذه المؤسسات في الدرجة الوسطى، فيما اتجهت دراسات أخرى نحو تحليل صورة المؤسسات التعليمية وموظفيها المقدمة عبر وسائل الإعلام، ووجدت بأن الصورة المقدمة في وسائل الإعلام التقليدية كالصحف والمواقع الإلكترونية، تميل أكثر نحو الإيجابية، فيما الصورة المقدمة عبر وسائل الإعلام الاجتماعي تميل أكثر نحو السلبية.
- كشفت بعض الدراسات عن تأثير الصورة الإيجابية للجامعات في تحسين رضا وولاء الطلاب للجامعة، وهو ما يعكس أهمية الصورة المؤسسية للجامعات وضرورة رصدها وتقييمها من خلال الدراسات الاستقصائية.
- لا توجد دراسة في اليمن تناولت صورة الجامعات لدى طلابها، ناهيك عن معرفة دور الوسائل الإعلامية التقليدية والجديدة في تشكيل صورة هذه المؤسسات التعليمية لدى طلابها، وهو ما يعطي أهمية بارزة لموضوع الدراسة الحالية، الذي يتناول دور التلفزيون كوسيلة تقليدية، ومواقع التواصل الاجتماعي كوسيلة إعلام جديد في تشكيل صورة الجامعات الخاصة لدى طلابها في اليمن.

فروض الدراسة:

- ◀ الفرض الأول: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات اتجاهات الطلاب نحو الجامعات الخاصة تعود إلى المتغيرات الآتية:
 - نوع الجامعات التي يدرسون بها.
 - مستوى الدخل.
 - نوع التخصص.
- ◀ الفرض الثاني: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات تقييم الطلاب لصورة الجامعات الخاصة ومكوناتها تعود إلى اختلاف نوع الجامعة التي يدرسون فيها.
- ◀ الفرض الثالث: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات تقييم الطلاب لسمعة الجامعات الخاصة تعود إلى اختلاف نوع الجامعة ومستوى الدخل.
- ◀ الفرض الرابع: يوجد ارتباط طردي بين اعتماد الطلاب على التلفزيون ومواقع التواصل الاجتماعي في متابعة أخبار الجامعات الخاصة وبين الاتجاهات الإيجابية لدى الطلاب نحو الجامعات.
- ◀ الفرض الخامس: كلما زاد التقييم الإيجابي للطلاب لصورة الجامعات الخاصة ارتفع تقييمهم الإيجابي للسمعة الكلية للجامعات الخاصة.

أهم التعريفات الإجرائية:

□ الصورة الذهنية للجامعات الخاصة:

تعرف الصورة الذهنية بأنها الصور العقلية التي تتكون في أذهان الطلاب عن الجامعات الأهلية التي ينتمون إليها، وقد تتكون هذه الصور من التجربة المباشرة أو غير المباشرة، وقد تكون عقلانية أو غير رشيدة، وقد تعتمد على الأدلة والوثائق أو على الشائعات والأقوال غير الموثقة، ولكنها في نهاية الأمر تمثل واقعا صادقا بالنسبة للطلاب الذين يحملونها في رؤوسهم، وسيتم قياس هذه الصورة من خلال مكوناتها المرتبطة بالإدارة

وقيادة الجامعة، والأستاذ الجامعي، والإدارة والبيئة الجامعية، والمناهج الدراسية، والطلاب، باستخدام مقياس التمايز الدلالي المكون من خمس درجات لصفين متضادين لتلك المكونات.

□ السمعة المؤسسية للجامعات الخاصة :

سمعة المنظمة من منظور الطلاب هي خليط من التصورات والتوقعات والآراء التي تكونت لديهم بشكل عام عن الجامعة التي يدرسون بها مع مرور الزمن والتي تتعلق بما تفعله الجامعة ونوعية ممارساتها، من خلال تقييم الطلاب لعناصر السمعة التي تم استخلاصها من التراث العلمي السابق، لاسيما المقياس الذي وضعه فومبرون، ومقباس موني، وتم صياغة وتطوير هذه العناصر بما يلائم طبيعة الجامعات الأهلية والواقع اليمني، وتمثلت في كفاءة الإدارة والموظفين، وخدمة المجتمع، والتحديث والتطوير، والأداء البيئي، والعلاقة مع الجمهور، والأداء المالي، وجودة الخدمات والمنتجات، والالتزام بالأخلاقيات، وكفاءة أنشطتها الاتصالية.

الاطار النظري للدراسة:

◀ الصورة المؤسسية :

تؤدي صورة المنشأة كمفهوم دورا بارزا في دراسة اتصالات أي منشأة وهذا المفهوم وفقا لرأي «روبيسون» و«بارلو» يعني ببساطة الصور العقلية التي تتكون في أذهان الناس عن المنظمات والمنشآت المختلفة، وقد تتكون هذه الصور من التجربة المباشرة أو غير المباشرة، وقد تكون عقلانية أو غير رشيدة، وقد تعتمد على الأدلة والوثائق، أو على الشائعات أو الأقوال غير الموثقة، ولكنها في نهاية الأمر تمثل واقعا صادقا لمن يحملونها في أذهانهم (عجوة، 2003، 5-6).

وتُعرف صورة المؤسسة أو المنظمة بأنها: انطباعات عامة تترك في ذهن العميل نتيجة المشاعر والأفكار والمواقف والخبرات المتراكمة نحو المنظمة التي يتم تخزينها في الذاكرة واسترجاعها عند سماع اسم المنظمة أو شراء أحد منتجاتها (Abd-El-salam *et al.*, 2013, 179).

وقد نشأ الاهتمام بالصورة الذهنية للمنظمات على اختلاف أنشطتها من حقيقة مؤداها أن أفراد المجتمع يفترض أن تكون لديهم صورا صحيحة عن أشياء كثيرة، وتساعد الصورة الحسنة للمنظمة على اجتذاب المهارات البشرية اللازمة للعمل فيها ورغبة العاملين بالانتماء إليها، كما أنها تسهم في انخفاض المشاكل العمالية وارتفاع الروح المعنوية للجمهور الداخلي، الأمر الذي يلقي بضلاله على زيادة الكفاءة الإنتاجية. وتؤدي الصورة الحسنة أيضا دورا في جذب رؤوس الأموال وزيادة أعداد المساهمين وسهولة التعامل مع الهيئات التنفيذية والتشريعات في الدولة (سليمان، 2006، 51).

وذكر هوو كاندمبولي (Hu & Kandampully) أن صورة الشركة تتألف من عنصرين رئيسيين: الأول مكون وظيفي؛ يقصد به الخصائص الملموسة التي يمكن قياسها وتقييمها بسهولة، والثاني مكون عاطفي؛ يشير إلى المشاعر والمواقف والمعتقدات لدى الأشخاص نحو المنظمة، هذه المكونات العاطفية هي حاصل الخبرات المتراكمة لدى العملاء مع مرور الوقت والتي تكون لديهم صورة معينة عن المنظمة (Abd-El-salam *et al.*, 2013, 178).

وتدرك معظم المنظمات وبشكل كبير أهمية الوقت الذي تقضيه الإدارة لبناء صورة جيدة للمنظمة، وفي مقابل ذلك فإن مجرد خطأ بسيط سيؤدي إلى تكوين انطباع أو صورة سيئة عنها أيضا، وبمعنى آخر يجب أن ندرك أن صورة المنظمة شيء هش جدا، وأن تكوين الصورة الجيدة للمنظمة تعتبر أحد الدعائم الأساسية للنجاح على المدى الطويل، حيث أكدت الدراسات أن بقاء منظمة من المنظمات يعتمد على مدى قدرتها على الظهور بمظهر يرضي الجماهير، وعليه تتشكل الصورة الذهنية بتأثير عوامل متعددة منها ما تقدمه المنظمة من منتجات وخدمات للجماهير والعاملين في المنظمة، وتأثير المظهر الخارجي لها، بالإضافة إلى العوامل الدينية والتعليمية والشخصية والثقافية للجمهور (سليمان، 2006، 51).

◀ من أنواع الصور الذهنية للمؤسسات :

- الصور الانعكاسية : هي ما نعتقد أننا نبدو عليه، وهو غالبا وهم ناتج بسبب التفكير الإيجابي الشديد .
 - الصورة المطلوبة : هي الصورة التي ترغب المنظمة في تحقيقها .
 - الصورة التنظيمية : هي صورة المنظمة وتتكون من العديد من الحقائق كتاريخ المنظمة، وسمعتها ومدى استقرارها، والنجاح المالي لها ،وجودة الإنتاج، والمسؤولية الاجتماعية، وجميعها تعبر عن كيفية تقديم المنظمة نفسها إلى العالم الخارجي (هنسلو، 2003، 12).
- #### ◀ دور وسائل الإعلام في تكوين الصورة الذهنية :

تؤدي وسائل الإعلام دورا مهما في تشكيل الصورة الذهنية لدى جماهيرها عن الأفراد والجماعات والمنظمات والدول والشعوب، فهي تعد النافذة التي تطل الجماهير من خلالها على الأحداث والقضايا، وعلى ضوء تعرضهم لهذه الوسائل يكونون آراءهم وانطباعاتهم (يوسف، 2001، 49).

ويرى Merritt و Deutsch أن وسائل الإعلام من أكثر المؤثرات قدرة على إحداث تغيير في الصورة الذهنية لما لها من قدرة فائقة في التأثير على الرأي العام، وعمليات التنشئة الاجتماعية، والتنمية الثقافية، والتعليم والاتجاهات، والتراث والعادات والتقاليد والفن والسياسة والاقتصاد، أي لقدرتها على التأثير في كل شيء يتصل بالفرد والجماعة والحياة ذاتها (جمال الدين، 2008، 80).

وتكاد تجمع الدراسات الإعلامية على كون وسائل الإعلام أحد الوسائل الفعالة في تشكيل الصور الذهنية لدى الجمهور من خلال ما تقدمه من معلومات عن العالم المحيط بنا، ومن خلال ما تقدمه من مواد إعلامية عن أنماط الحياة في المجتمعات المختلفة، فالوسائل الإعلامية هي الامتداد الطبيعي لأبصارنا وأسماعنا، وبرغم أهمية التجارب الحية والاتصال المباشر إلا أنه لا مفر اليوم من الاعتماد على وسائل الإعلام التي أصبحت ضرورية في عالمنا المعاصر متشابك المصالح، حيث تنقل إلينا وسائل الإعلام صورا عن كل ما يحيط بنا، وبتراكم هذه الصور بالإلحاح والتكرار على موضوعات أو اتجاهات معينة تترسخ هذه الصور الذهنية وتتحول إلى صور متقوية ومنطبعة، ومن الصعب تغييرها على المدى القصير (عبدالرحمن، 2011، 32 - 33).

مفهوم السمعة :

حظيت سمعة المنظمات بالاهتمام منذ ثمانينيات القرن العشرين، حيث كان يتم تناولها من خلال مقالات وأبحاث قليلة، ولكن الطفرة الكبيرة التي حققتها سمعة المنظمات كانت في العام 1977 على يد الباحثين فومبرون ورايل (Fombrun & Riel) أول من أصدر دورية متخصصة في السمعة تحت اسم Review Corporate Reputation، ومع بداية عام 2001 تضاعف معدل اهتمام المنظمات والباحثين بالسمعة، مما قادهم بشكل كبير إلى تعريف مفهوم السمعة. وقد تبنى الباحثون مفاهيم مختلفة ومتباينة، ولكنها في مجملها تشكل إطارا عاما لمفهوم السمعة للمنظمة (الطنطاوي، 2014، 22).

يعرف بالمر (Balmer) السمعة بأنها "مدرجات الجمهور الشائعة عن المنظمة التي تبني عبر فترة من الزمن، والتي تتعلق بما تفعله المنظمة ونوعية ممارساتها" (عاشور، 2013، 45).

قياس السمعة :

يمكن قياس سمعة المنظمات من خلال قياس مدى إدراك الجمهور المستهدف لعناصر مكونات السمعة التي حددها فومبرون (Fombrun) وهي: الأداء المالي والاجتماعي للمنظمة، ومستوى جودة السلع والخدمات التي تقدمها، وقدرتها على تقديم سلع أو خدمات مبتكرة، ومعاملة العاملين بالمنظمة لاسيما تلك التي توفر مزايا أفضل، ورواتب أعلى، وتحرص على بناء علاقات طيبة وإنسانية مع العاملين. وانغماس المنظمة في المجتمع المحلي من خلال إسهاماتها الاجتماعية والخيرية، وتوفيرها فرص عمل واستثمارات تفيد المجتمع، والأداء البيئي للمنظمة من خلال سجلها التاريخي في المحافظة على البيئة، وأنشطتها التطوعية لحماية البيئة والقضايا التنظيمية من خلال قواعدها التنظيمية التي توفر فرصا متكافئة للعاملين بها، وتحفز

على الأداء الاجتماعي والأخلاقي الرشيد لهم، وتحدد رؤيتها بدقة وتعلنها للجمهور وتلتزم بها (الجمال وعياد، 2008، 327-328).

العلاقة بين الصورة والسمعة :

تعتبر صورة المنظمة نقطة الالتقاء والتداخل بين الجماهير المتعددة وبين المنظمة، فالصورة الذهنية انطباع قابل للتغيير، وعندما يثبت هذا الانطباع تتحول إلى سمعة، فلو كانت الصورة الذهنية جيدة عن المنظمة فسيؤثر ذلك على تكوين سمعة إيجابية عنها، فسمعة المنظمة تتكون من صور مختلفة لدى جماهيرها المختلفة (عجوة وفريد، 2005، 134).

الإجراءات المنهجية للدراسة:

نوعية الدراسة :

تعد هذه الدراسة من نوعية الدراسات الوصفية التي تستهدف دراسة الحقائق الراهنة حول ظاهرة أو موقف معين، بهدف الحصول على معلومات دقيقة عنها، وهذا النوع من الدراسات يتجه نحو دراسة الظاهرة كما هي أي في ظل الظروف الطبيعية التي تتواجد فيها (1). وتستهدف هذه الدراسة الكشف عن دور وسائل الإعلام التقليدية ممثلة في التلفزيون ووسائل الإعلام الجديدة ممثلة في مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل صورة الجامعات الخاصة في اليمن لدى طلابها.

منهج الدراسة :

استخدمت الدراسة منهج المسح الوصفي وفي إطاره تم استخدام مسح جمهور الوسائل الإعلامية، حيث تم إجراء مسح ميداني على عينة من طلاب الجامعات الخاصة في اليمن، ممن يشاهدون التلفزيون ويستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي في السعي لمعرفة الصورة الذهنية للجامعات الخاصة لديهم ودور التلفزيون ومواقع التواصل الاجتماعي في تشكيلها.

مجتمع الدراسة :

يشمل المجتمع كل الطلاب المقيدون في الجامعات الخاصة في اليمن وعددها 20 جامعة خاصة .

عينة الدراسة :

أ/ عينة الجامعات: تم اختيار أربع جامعات خاصة في اليمن بطريقة عشوائية لإجراء الدراسة عليها، وهي: جامعة العلوم والتكنولوجيا، وجامعة الملكة أروى، وجامعة المستقبل، وجامعة الرازي.

ب/ عينة الطلاب: تم اختيار عينة الطلاب البالغ حجمها 500 مفردة بأسلوب العينة العشوائية متعددة المراحل، ووفقا لهذا الأسلوب يمر اختيار العينة بعدة مراحل حتى نصل إلى العدد الممثل للمجتمع المسحوب منه، وفي هذه الدراسة مر اختيار العينة بالمراحل الآتية:

- تم تقسيم الكليات داخل الجامعات الأربع إلى قسمين (كليات تطبيقية، وكليات إنسانية).
- تم اختيار كلية تطبيقية وكلية إنسانية من كل جامعة بطريقة عشوائية.
- تم اختيار قسم من الكلية العلمية وقسم آخر من الكلية الإنسانية بطريقة عشوائية.
- تم اختيار المستوى الأول والمستوى الأخير من كل قسم في الجامعات عينة الدراسة.

ويوضح الجدول رقم (1) إجمالي عدد الطلاب في الجامعات المدروسة وتوزيعهم حسب التخصص.
جدول رقم (1): يوضح توزيع إجمالي الطلاب في الجامعات الخاصة «محل الدراسة»

الجامعة	التخصص		كليات تطبيقية		كليات انسانية		المجموع	
	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك
جامعة العلوم والتكنولوجيا	61	6346	39	4072	60.38	10418		
جامعة الملكة أروى	59	1512	41	1052	14.86	2564		
جامعة المستقبل	50	1074	50	1069	12.42	2143		
جامعة الرازي	91	1944	9	189	12.34	2130		
الإجمالي	63	10876	37	6379	100	17255		

كما يوضح الجدول رقم (2) توزيع عينة الطلاب في الجامعات المدروسة حسب التخصص.
جدول رقم (2): يوضح توزيع عينة الطلاب المسحوبة في الجامعات الخاصة «محل الدراسة»

الجامعة	التخصص		كليات تطبيقية		كليات انسانية		المجموع	
	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك
جامعة العلوم والتكنولوجيا	60	180	40	120	60	300		
جامعة الملكة أروى	60	42	40	28	14	70		
جامعة المستقبل	49.2	32	50.8	33	13	65		
جامعة الرازي	69.2	45	30.8	20	13	65		
الإجمالي	59.8	299	40.2	201	100	500		

أداة جمع البيانات:

اعتمدت الدراسة في جمع البيانات من الطلاب عينة الدراسة على استبيان تم توزيعه بالمقابلة الشخصية، واستعان الباحث بمجموعة من الطلاب تم تدريبهم على توزيع الاستبيان بالمقابلة الشخصية، وتضمن الاستبيان أربعة محاور هي:

□ المحور الأول: مصادر معرفة الطلاب بالجامعات الخاصة، ودرجة اعتمادهم على التلفزيون ومواقع التواصل الاجتماعي في متابعة أخبار الجامعات الخاصة.

□ المحور الثاني: تقييم الطلاب لمكونات صورة الجامعات الخاصة في اليمن.

□ المحور الثالث: تقييم الطلاب لعناصر سمعة الجامعات الخاصة في اليمن.

□ المحور الرابع: تضمن المعلومات الأساسية المتعلقة بالمبحوثين (النوع، والسن، والمستوى الاقتصادي، والتخصص، والسنة الدراسية).

اختبار الصدق والثبات:

أ/ اختبار الصدق الظاهري للمقياس: ويعني الصدق الظاهري للمقياس بأن المقياس يقيس الظاهرة التي صُمم لقياسها، واختبار الصدق الظاهري للمقياس في هذه الدراسة تم عرض استمارة الاستقصاء مع مشكلة وأهداف الدراسة على مجموعة من الأكاديميين والمتخصصين، وتم تعديل الاستمارة وفقاً لملاحظاتهم واقتراحاتهم.

ب / اختبار الثبات : تم استخدام معامل ألفا كرونباخ للكشف عن مدى ثبات المقياس، وجاءت النتائج كالآتي:
جدول رقم (3): اختبار ألفا كرونباخ لمقياس الدراسة

أبرز محاور الاستمارة	عدد العبارات	قيمة معامل ألفا كرونباخ
درجة الاعتماد على التلفزيون ومواقع التواصل الاجتماعي في متابعة أخبار الجامعات	2	0.73
درجة متابعة قضايا الجامعات الخاصة	8	0.82
اتجاهات الطلاب نحو الجامعات الخاصة	13	0.74
صورة الأداء	7	0.86
صورة الأستاذ الجامعي	6	0.88
صورة الإدارة الجامعية	5	0.87
صورة البيئة الجامعية	5	0.83
صورة المناهج الدراسية	5	0.89
صورة الطلاب	5	0.84
سمعة الجامعات	9	0.89
محاور الاستمارة مجتمعة	65	0.94

من خلال نتائج الجدول يتضح أن أغلب محاور الاستمارة قد حصلت على قيمة عالية من الثبات أكبر من 0.80، فيما حصل محور الاتجاهات ومحور درجة الاعتماد على قيمة أكبر من 0.70، وهي قيمة مقبولة. في المقابل بلغت قيمة معامل ألفا كرونباخ لعبارات المحاور البارزة في الاستمارة 0.94، وهي قيمة عالية تعكس ثباتا عاليا للاستمارة .

المعالجة الإحصائية:

تم مراجعة استمارات الاستقصاء ميدانيا ومكتبيا، وترميزها، ومن ثم إدخالها إلى برنامج الحزم الإحصائية في الدراسات الاجتماعية (SPSS)، وإجراء الاختبارات الإحصائية المناسبة لنوعية البيانات، ومنها:
- الإحصاء الوصفي؛ ويتضمن التكرارات والنسب المئوية والانحرافات المعيارية والمتوسطات الحسابية.
الاختبارات الإحصائية الآتية:

- اختبار كولموجوروف سميرونوفا (Kolmogorov-Smirnova): للكشف عن طبيعة توزيع البيانات (معرفة هل تتبع البيانات التوزيع الطبيعي أم لا).
- اختبار (ت) للمجموعات المستقلة (Independent Samples T-Test): لدراسة الدلالة الإحصائية للفروق بين متوسطين حسابيين لمجموعتين من الباحثين في أحد المتغيرات من نوع المسافة أو النسبة (Interval or Ratio).
- تحليل التباين ذو البعد الواحد (One Way Analysis of Variance): المعروف اختصارا باسم (ANOVA)، لدراسة الدلالة الإحصائية للفروق بين المتوسطات الحسابية لأكثر من مجموعتين من الباحثين.
- معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation Coefficient): لدراسة شدة واتجاه العلاقة الارتباطية بين متغيرين من مستوى الفئة أو النسبة.

نتائج الدراسة: أولاً: الخصائص الديمغرافية للمبحوثين:

جدول (4): خصائص عينة الدراسة

النوع	ك	%
ذكر	251	50.2
أنثى	249	49.8
الإجمالي	500	100
العمر	ك	%
سنة 18- 22	335	67
سنة 23 - 27	110	22
سنة فأكثر 28	8	1.6
لم يحدد	47	9.4
الإجمالي	500	100
مستوى الدخل	ك	%
منخفض	93	18.6
متوسط	245	49
عالي	162	32.4
الإجمالي	500	100
السكن	ك	%
منخفض	109	21.8
متوسط	266	53.2
عالي	125	25
الإجمالي	500	100
التخصص	ك	%
كليات تطبيقية	299	59.8
كليات انسانية	201	40.2
الإجمالي	500	100

ثانياً: الإحصاء الوصفي:

1 - ترتيب أهم المصادر التي يعتمد عليها الطلاب في الحصول على معلومات حول الجامعات الخاصة في اليمن:

جدول رقم (5): أهم المصادر التي يعتمد عليها الطلاب في الحصول على معلومات حول الجامعات الخاصة في اليمن

الترتيب	المتوسط الحسابي للرتب	ترتيب المصادر										الوسيلة
		10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
1	2.91 ×	10	9	9	14	16	30	57	61	138	148	مواقع التواصل الاجتماعي
2	3.54	6	20	18	18	35	60	59	55	79	133	المواقع الإلكترونية
3	3.94	19	21	30	21	19	49	49	103	76	88	الأسرة والأصدقاء
4	4.17	15	27	23	28	27	29	99	100	85	44	الاحتكاك بالطلاب الجامعيين
5	5.79	58	50	45	27	40	68	78	56	33	16	الاحتكاك بالأساتذة في الجامعات
6	6.11	37	46	58	78	85	47	28	25	29	29	القنوات الفضائية اليمنية الحكومية
7	6.36	22	51	83	91	67	60	32	26	22	8	القنوات الفضائية اليمنية الخاصة
8	6.80	91	62	32	46	65	49	25	31	18	11	الإذاعات اليمنية
9	6.88	57	66	78	69	65	48	32	20	10	9	الصحف اليمنية المطبوعة
10	7.31	86	76	74	64	47	33	23	15	7	12	القنوات الفضائية العربية

× المتوسط الحسابي الأقل يشير إلى المصدر الأكثر أهمية واعتماداً عليه من قبل الطلاب؛ نظراً لأن الترتيب الأعلى (الأول) يأخذ الرقم الأقل 1، والترتيب الأدنى (العاشر) يأخذ الرقم الأعلى 10 في إجابات عينة الطلاب. وفي الجدول تم ترتيب الوسائل وفقاً لأهميتها.

تكشف لنا نتائج الجدول السابق تصدر مواقع التواصل الاجتماعي مقدمة المصادر التي يعتمد عليها الطلاب في الحصول على معلومات حول الجامعات الخاصة، يليه المواقع الإلكترونية، وهو ما يؤكد أهمية شبكة الإنترنت وخدماتها كمصدر إخباري مهم في عالم اليوم، يلي ذلك الأسرة والأصدقاء، ثم الاحتكاك بالطلاب الجامعيين والأساتذة الأكاديميين، والذي يعكس أهمية الاتصال الشخصي كمصدر معلومات لدى الطلاب، ثم القنوات الفضائية اليمنية الحكومية والخاصة، فيما جاءت القنوات الفضائية العربية في المرتبة الأخيرة، نظراً لأن هذه القنوات غير مهتمة بتغطية أخبار الجامعات اليمنية، ولديها أولويات أهم تتعلق بأخبار الحرب والصراعات السياسية في المنطقة.

2 - اعتماد الطلاب على التلفزيون ومواقع التواصل الاجتماعي في الحصول على معلومات وأخبار الجامعات الخاصة في اليمن:

جدول رقم (6): درجة اعتماد الطلاب على التلفزيون ومواقع التواصل الاجتماعي في الحصول على معلومات وأخبار الجامعات الخاصة في اليمن

الترتيب	المتوسط الحسابي	لا أتعلم عليها	منخفضة	متوسطة	كبيرة	درجة الاعتماد الوسيلة
1	3.38	18	43	171	268	مواقع التواصل الاجتماعي
2	2.17	153	153	151	43	التلفزيون

من بيانات الجدول السابق يتضح أن الطلاب يعتمدون على مواقع التواصل الاجتماعي بدرجة أعلى من اعتمادهم على التلفزيون في الحصول على أخبار ومعلومات حول الجامعات الخاصة في اليمن، وهذه النتيجة تتسق مع نتائج الجدول السابق الذي يوضح تصدر مواقع التواصل الاجتماعي قائمة الوسائل الإعلامية التي يعتمد عليها الطلاب كمصادر في استقاء معلومات وأخبار الجامعات الخاصة.

3 - تقييم الطلاب لأداء الجامعات الخاصة في اليمن:

جدول رقم (7): تقييم الطلاب لأداء الجامعات الخاصة في اليمن

التقييم	ن	%
ضعيف	13	2.6
مقبول	34	6.8
جيد	111	22.2
جيد جدا	256	51.2
ممتاز	86	17.2
الإجمالي	500	100

يتضح من خلال نتائج الجدول السابق بأن نصف الطلاب «عينة الدراسة» (51.2%) قد أعطوا الجامعات الخاصة في اليمن تقييم جيد جدا، يليه تقييم جيد بنسبة 22.2%، ثم تقييم ممتاز بنسبة 17.2%، فيما حصل تقييم مقبول وضعيف على نسبة ضعيفة، وهذا يعني أن لدى الطلاب انطبعا جيدا حول الجامعات الخاصة.

4 - متابعة الطلاب لقضايا الجامعات الخاصة عبر التلفزيون ومواقع التواصل الاجتماعي:

جدول رقم (8): مدى متابعة الطلاب لقضايا الجامعات الخاصة عبر التلفزيون ومواقع التواصل الاجتماعي

م	القضايا	دائماً	أحيانا	نادراً	لا يحدث	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
1	القضايا التي تتعلق بإدارة الجامعات	59 ت %	154 29	153 30.6	143 28.6	2.24	0.996	7
2	المباني والقاعات الدراسية	93 ت %	166 33.2	118 23.6	123 24.6	2.46	1.056	5

3	قضايا التجهيزات والمعامل واستخدام التقنيات الحديثة	ت	139	166	102	93	2.70	1.067	4
		%	27.8	33.2	20.4	18.6			
4	المنهج الدراسي وطريقة التعليم	ت	222	145	66	67	3.04	1.055	2
		%	44.4	29	13.2	13.4			
5	قضايا الأساتذة الجامعي	ت	89	151	112	148	2.36	1.87	6
		%	17.8	30.2	22.4	29.6			
6	قضايا الطلاب	ت	140	154	122	84	2.70	1.053	4
		%	28	30.8	24.4	16.8			
7	قضايا التنسيق والقبول	ت	173	150	106	71	2.85	1.052	3
		%	34.6	30	21.2	14.2			
8	قضايا الرسوم الدراسية	ت	261	122	64	53	3.18	1.021	1
		%	52.2	24.4	12.8	10.6			
		المتوسط العام				2.69			

من خلال مراجعة نتائج الجدول السابق يتضح لنا تصدر قضية الرسوم الدراسية قائمة أهم القضايا المتعلقة بالجامعات الخاصة، التي يتابعها الطلاب عبر التلفزيون ومواقع التواصل الاجتماعي، وهكذا يعطي البعد الاقتصادي مؤشرا مهما يجب أن توليه إدارة الجامعات الخاصة جل اهتمامها، لاسيما في الظروف الاقتصادية الصعبة التي تمر بها اليمن، من خلال تخفيض الرسوم، وتسهيل سدادها، يليها قضية المناهج الدراسية وطرق التعليم، ثم قضية التنسيق والقبول، فقضايا الطلاب أنفسهم، فيما جاءت القضايا المتعلقة بالأستاذ الجامعي وإدارة الجامعة في المراتب الأخيرة.

5 - تقييم الطلاب لتغطية التلفزيون ومواقع التواصل الاجتماعي لقضايا التعليم الجامعي الخاص في اليمن:

جدول رقم (9): تقييم الطلاب لتغطية التلفزيون لقضايا التعليم الخاص في اليمن

عبارات التقييم	ك	%
تقديم معلومات سطحية	290	58
تقديم معلومات واقعية ومعبرة عن حال التعليم الجامعي الخاص	119	23.8
تقديم معلومات سلبية مبالغ فيها	86	17.2
لم يحدد	5	1
الإجمالي	500	100

توضح نتائج الجدول أعلاه بأن أغلبية الطلاب (58 %) ترى بأن التلفزيون يقدم معلومات سطحية عن الجامعات الخاصة، فيما ترى نسبة 23.8 % منهم بأن التلفزيون ينقل الواقع الفعلي لحال الجامعات الخاصة، في المقابل ترى نسبة 17.2 % من الطلاب بأن التلفزيون ينقل معلومات سلبية أو معلومات مبالغ فيها عن الجامعات الخاصة. وهذا يعني أن التلفزيون اليمني قليل الاهتمام بقضايا الجامعات وطلابها، رغم أهمية مثل هذا النوع من القضايا التربوية، وأهمية هذه الشريحة من الفئات السكانية، وقد يرجع هذا العزوف لانشغال القنوات اليمنية بالحرب والأزمة السياسية والعسكرية والاقتصادية في اليمن.

جدول رقم (10): تقييم الطلاب لتغطية مواقع التواصل الاجتماعي لتضايي التعليم الخاص في اليمن

عبارات التقييم	ك	%
تقديم معلومات سطحية	242	48.4
تقديم معلومات واقعية ومعبرة عن حال التعليم الجامعي الخاص	170	34
تقديم معلومات سلبية مبالغ فيها	84	16.8
لم يحدد	4	0.8
الإجمالي	500	100

توضح نتائج الجدول السابق بأن ما يقارب من نصف العينة (48.4%) ترى بأن مواقع التواصل الاجتماعي تقدم معلومات سطحية عن الجامعات الخاصة، فيما ترى نسبة 34% منهم بأن مواقع التواصل الاجتماعي تنقل صورة واقعية ومعبرة عن حقيقة وحال الجامعات الخاصة، في المقابل ترى نسبة 16.8% من الطلاب بأن مواقع التواصل الاجتماعي تنقل معلومات سلبية أو معلومات مبالغ فيها عن الجامعات الخاصة.

جدول رقم (11): نوعية المواد الإعلامية في التلفزيون التي يعتمد عليها الطلاب في الحصول على أخبار الجامعات الخاصة

نوعية المواد الإعلامية في التلفزيون	ك	%
المواد الإخبارية التي تتناول أخبار وأنشطة الجامعات	165	33%
الإعلانات	303	60.6
رعاية الجامعات لأحداث وفعاليات مجتمعية	167	33.4

سؤال اختيار أكثر من بديل، تم أخذ النسبة المئوية من إجمالي العينة ن=500.

تكشف نتائج الجدول السابق عن تصدر الإعلانات نوعية المواد الإعلامية في التلفزيون التي يتابع من خلالها الطلاب أخبار الجامعات الخاصة ونسبة 60.6%، يليه رعاية الجامعات لأحداث وفعاليات، وهي نوع آخر من أنواع التسويق للجامعات، وجاءت المواد الإخبارية في المرتبة الأخيرة، ويرجع تصدر المواد الإعلامية التسويقية (الإعلانات، والرعاية) على المواد الإخبارية إلى أن الجامعات الخاصة مؤسسات ربحية تسعى إلى تحقيق أهداف ربحية إلى جانب تقديمها خدمة التعليم؛ وبالتالي تهتم بنشر إعلانات وتقارير مدفوعة في التلفزيون للترويج لأنشطتها وفعاليتها وإنجازاتها من أجل استقطاب الطلاب.

جدول رقم (12): مدى تأثير عدد معجبي صفحة الجامعة على الفيس بوك وعدد مشاهدي قناتها على اليوتيوب بصورة الجامعة

علاقة ارتفاع عدد معجبي صفحة الجامعة على الفيس بوك وعدد مشاهدي قناتها على اليوتيوب بصورة الجامعة	ك	%
زيادة عدد المعجبين والمشاهدين يعكس دائماً صورة إيجابية عن الجامعة	235	47
زيادة عدد المعجبين والمشاهدين يعكس إلى حد ما صورة إيجابية عن الجامعة	234	46.8
زيادة عدد المعجبين والمشاهدين لا يعكس صورة إيجابية عن الجامعة	31	6.2
الإجمالي	500	100

يوضح الجدول السابق أهمية زيادة عدد معجبي ومتابعي صفحات وقنوات المؤسسات عبر وسائل التواصل الاجتماعي، حيث يرى غالبية الطلاب بأن زيادة عدد معجبي صفحة الفيس بوك الخاصة بالجامعة وزيادة عدد مشاهدي ومشتركي قناتها عبر اليوتيوب يعكس صورة جيدة عن الجامعة، فيما نسبة ضعيفة جداً (6.2%) ترى أنه لا علاقة بين زيادة عدد المتابعين لصفحات وقنوات الجامعات بصورتها.

جدول رقم (13): نوعية المصادر عبر مواقع التواصل الاجتماعي التي يعتمد عليها الطلاب في الحصول على أخبار الجامعات الخاصة

نوعية المواد الإعلامية في مواقع التواصل الاجتماعي	ك	%
صفحة الفيس بوك الخاصة بالجامعة	339	67.8
حساب تويتر الخاص بالجامعة	38	7.6
قناة يوتيوب الخاصة بالجامعة	41	8.2
منشورات الأصدقاء عبر الفيس بوك وتويتر والواتس أب	197	39.4
الإعلانات الممولة للجامعة المنشورة عبر الفيس بوك ويوتيوب	178	35.6

x سؤال اختيار أكثر من بديل، تم أخذ النسبة المئوية من إجمالي العينة n = 500.

يأتي الفيس بوك في مقدمة وسائل التواصل الاجتماعي كمصدر يعتمد عليه الطلاب في متابعة أخبار الجامعات وبنسبة 67.8 %، وقد يرجع ذلك إلى زيادة استخدام موقع الفيس بوك في اليمن مقارنة بغيره من مواقع التواصل الاجتماعي الأخرى، يليه منشورات الأصدقاء عبر الفيس بوك وتويتر والواتس أب، ثم الإعلانات الممولة للجامعات عبر الفيس بوك ويوتيوب، حيث تلجأ الجامعات إلى استخدام الإعلان الممول عبر الفيس بوك للوصول إلى الجمهور المستهدف والمحتمل، نظراً لأن هذا النوع من الإعلان يتيح تحديد الجمهور الذي يرغب المعلن في الوصول إليه، فيما جاءت قناة اليوتيوب وحساب تويتر الخاص بالجامعات في المراتب الأخيرة نظراً لانخفاض استخدام هذه المواقع في اليمن إذ ما قورنت بموقع الفيس بوك، ناهيك عن ضعف شبكة الانترنت في اليمن وارتفاع قيمة استهلاكها، مما يجعل الطلاب يقللون من استخدام هذا النوع من المواقع.

6 - اتجاهات الطلاب نحو الجامعات الخاصة في اليمن:

جدول رقم (14): اتجاهات الطلاب نحو الجامعات الخاصة في اليمن

م	العبارات	موافق لا أدري	غير موافق	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
1	القضايا التي تتعلق بإدارة الجامعات	296 59.2 %	137 27.4 %	2.24	0.996	7
2	المباني والقاعات الدراسية	262 52.4 %	141 28.2 %	2.46	1.056	5
3	قضايا التجهيزات والمعامل واستخدام التقنيات الحديثة	275 55 %	149 19.8 %	2.70	1.067	4
4	المنهج الدراسي وطريقة التعليم	329 65.8 %	104 20.8 %	3.04	1.055	2
5	قضايا الأستاذ الجامعي	309 61.8 %	112 22.4 %	2.36	1.87	6
6	قضايا الطلاب	290 58 %	81 16.2 %	2.70	1.053	4
7	قضايا التنسيق والقبول	331 66.2 %	89 17.8 %	2.85	1.052	3

1	1.021	3.18	50	232	218	ت	قضايا الرسوم الدراسية	8
			10	46.6	43.6	%		
10	0.561	2.26	31	310	159	ت	يحصل الأساتذة والموظفون في الجامعات الخاصة على رواتب مجزية	9
			6.2	62	31.8	%		
11	0.869	2.23	144	97	259	ت	توفر الجامعات الخاصة لطلابها بيئة تعليمية متكاملة	10
			28.8	19.4	51.8	%		
12	0.771	1.61	283	128	89	ت	مستوى التعليم في الجامعات الخاصة ضعيف	11
			56.6	25.6	17.8	%		
1	0.704	2.59	63	80	357	ت	الرسوم الدراسية في الجامعات الخاصة مرتفعة لا تلائم قدرة الطلاب على الدفع	12
			12.6	16	71.4	%		
4	0.701	2.49	60	133	307	ت	الجامعات الخاصة تحاول تحسين جودة التعليم والتقدم نحو الأفضل	13
			12	26.6	61.4	%		
2.69			المتوسط العام					

من خلال تفحص نتائج الجدول السابق الذي يوضح اتجاهات الطلاب نحو الجامعات الخاصة، يتضح بأن قضية ارتفاع الرسوم هي أهم مشكلة تواجه طلاب هذه الجامعات، حيث احتلت المرتبة الأولى في قائمة القضايا التي يتابعها الطلاب حول الجامعات الخاصة في الجدول رقم (8)، وجاءت اتجاهات الطلاب في هذا الجدول سلبية نحو الرسوم حيث يشكون من عدم ملائمتها لقدرة الطالب على الدفع، وذلك يرجع إلى طبيعة الوضع الاقتصادي الحالي الذي تمر به اليمن، والذي زاد فيه معدل البطالة والفقر، وفي المرتبة الثانية جاءت عبارة «الجامعات الخاصة تقدم أساليب تدريس تتواءم مع التطورات الحديثة» يليها عبارة «توفر الجامعات الخاصة معامل ووسائل تقنية حديثة في عملية التعليم» التي تعكس اهتمام الجامعات الخاصة بأساليب التدريس في ظل المنافسة على جذب الطلاب، في المقابل حصلت العبارات الخاصة بضعف مستوى التعليم على المرتبة الأخيرة في الاتجاهات، وبمتوسط حسابي أقل من القيمة الوسطى للمقياس (2)، ما يعني عدم موافقة الطلاب على ضعف مستوى التعليم بالجامعات الخاصة، وبشكل عام جاءت معظم الاتجاهات الإيجابية بمتوسطات حسابية أعلى من القيمة الوسطى للمقياس (2)، والتي تؤكد وجود اتجاهات إيجابية جيدة لدى الطلاب نحو الجامعات الخاصة.

7 - صورة الجامعات الخاصة ومكوناتها لدى الطلاب:

7-1 صورة أداء الجامعات الخاصة:

جدول رقم (15): صورة أداء الجامعات الخاصة لدى الطلاب

م	القضايا	الدرجة					الانحراف المعياري	الترتيب	
		عالي 5	4	3	2	منخفض 1			
1	قياداتها ناجحة	ت	143	111	169	42	35	3.57	2
		%	28.6	22.2	33.8	8.4	7		
2	صيتها ممتاز	ت	145	131	140	56	28	3.62	1
		%	29	26.2	28	11.2	5.6		
3	جادة في تطوير التعليم	ت	142	122	131	63	42	3.52	3
		%	28.4	24.4	26.2	12.6	8.4		
4	تقوم بتغييرات وإصلاحات مهمة في التعليم	ت	124	144	119	71	42	3.48	4
		%	24.8	28.8	23.8	14.2	8.4		
5	وجود تحسن واضح في أدوارها	ت	109	121	148	74	48	3.34	6
		%	21.8	24.2	29.6	14.8	9.6		
6	الجامعات عادلة	ت	71	75	147	110	97	2.83	7
		%	14.2	15	29.4	22	19.4		
7	العمل والمعاملات فيها منظمة وسريعة	ت	123	127	131	55	64	3.38	5
		%	24.6	25.4	26.2	11	12.8		
المتوسط العام							3.39		

فيما يتعلق بتقييم الطلاب لصورة أداء الجامعات، جاءت عبارة «صيتها ممتاز» في المرتبة الأولى بمتوسط 3.62، يليها «قياداتها ناجحة» بمتوسط 3.57، ثم عبارة «جادة في تطوير التعليم» بمتوسط 3.52، وهذا يعكس وجود صورة إيجابية جيدة لدى الطلاب عن قيادات الجامعة وعن تطوير التعليم، في المقابل انخفض المتوسط الحسابي لعبارة «عادلة» عن الدرجة الوسطى للمقياس (3) بمتوسط 2.83، ما يعني أن الطلاب غيرراضين عن عدالة الجامعات في بعض القضايا، وقد تكون الرسوم الدراسية إحدى هذه القضايا التي تجعل الطلاب يشكون صورة سلبية نحو عدالة الجامعات الخاصة، وبشكل عام جاءت صورة أداء الجامعات الخاصة لدى الطلاب في الدرجة الوسطى بمتوسط 3.39.

7-2 صورة الأستاذ الجامعي:

جدول رقم (16): صورة الأستاذ الجامعي لدى الطلاب

م	السمات الإيجابية	الدرجة					السمات السلبية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
		عالي 5	4	3	2	منخفض 1				
1	ناجح في أداء مهنته	ت	109	166	147	43	35	3.54	1.131	3
		%	21.8	33.2	29.4	8.6	7			
2	متعدد الخبرات ومتمكن علميا	ت	123	162	129	57	29	3.59	1.146	2
		%	24.6	32.4	25.8	11.4	5.8			
3	جاد في العمل وتقييم الطلاب	ت	117	146	133	67	37	3.48	1.197	5
		%	23.4	29.2	26.6	13.4	7.4			
4	متعاون مع الآخرين	ت	130	139	119	58	54	3.47	1.285	6
		%	26	27.8	23.8	11.6	10.8			
5	يحب الحوار والمناقشة	ت	137	142	108	67	46	3.51	1.273	4
		%	27.4	28.4	21.6	13.4	9.2			
6	متطور في مهنته	ت	139	141	134	51	35	3.60	1.193	1
		%	27.8	28.2	26.8	10.2	7			
		المتوسط العام					3.53			

جاءت عبارة «متطور في مهنته» في المرتبة الأولى في تقييم الطلاب لصورة الأستاذ الجامعي بمتوسط 3.60، يليها عبارة «متعدد الخبرات ومتمكن عمليا»، ثم عبارة «ناجح في الأداء» في المقابل جاءت العبارات الخاصة بتقييم الطلاب والتعاون مع الآخرين في المراتب الأخيرة لتقييم الطلاب لصورة الأستاذ الجامعي، وهذا يعكس وجود انطباع إيجابي لدى الطلاب حول السمات المتعلقة بتعليم الأستاذ الجامعي وأدائه للمهنة أعلى من الانطباع الإيجابي حول السمات المتعلقة بتفاعله وتعاونه مع الآخرين، وبشكل عام جاء المتوسط الكلي لصورة الأستاذ الجامعي أعلى من الدرجة الوسطى التي تتراوح بين (2.61-3.40)، حيث بلغ المتوسط الحسابي الكلي 3.53.

7-3 صورة الإدارة الجامعية :

جدول رقم (17): صورة الإدارة الجامعية

م	السمات الإيجابية	الدرجة					السمات السلبية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
		منخفض 1	2	3	4	عالي 5				
1	تحل مشاكل الطلاب	81	79	106	144	90	لا تحل مشاكل الطلاب	3.16	1.337	2
	%	16.2	15.8	21.2	28.8	18				
2	تتابع الوضع التعليمي للطلاب	67	90	131	124	88	لا تتابع وضع الطالب التعليمي	3.15	1.284	3
	%	13.4	18	26.2	24.8	17.6				
3	متعاونة	69	98	126	122	85	غير متعاونة	3.11	1.289	5
	%	13.8	19.6	15.2	24.4	17				
4	تتابع أداء الموظفين وتقييمهم	41	72	160	122	105	لا تتابع ولا تقييم أداء الموظفين	3.36	1.197	1
	%	8.2	14.4	32	24.4	21				
5	تشرك الطلاب في الأنشطة وتبرز مواهبهم	86	86	108	115	105	لا تهتم باشتراك الطلاب ولا بإبراز مواهبهم	3.13	1.384	4
	%	17.2	17.2	21.6	23	21				
المتوسط العام										
3.53										

جاءت عبارة «تتابع أداء الموظفين وتقييمهم» في المرتبة الأولى بين عبارات تقييم الطلاب لصورة الإدارة الجامعية بمتوسط 3.36، يليها عبارة «تحل مشاكل الطلاب» بمتوسط 3.16، ثم متابعة الوضع التعليمي للطلاب، فيما جاءت العبارات الخاصة بالتفاعل والتعاون مع الطلاب وإبراز مواهبهم في المراتب الأخيرة، وبشكل عام حصلت صورة الإدارة الجامعية على متوسط حسابي 3.18، أي أن صورة الإدارة الجامعية تأتي في الدرجة الوسطى لتقييم الطلاب لها.

7-4 صورة البيئة الجامعية :

جدول رقم (18): صورة البيئة الجامعية

م	السمات الإيجابية	الدرجة					السمات السلبية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
		منخفض 1	2	3	4	عالي 5				
1	المباني والأثاث الجامعية جيدة	51	64	111	129	145	المباني والأثاث الجامعية غير جيدة	3.51	1.304	3
	%	10.2	12.8	22.2	25.8	29				
2	المعامل وتقنيات التعليم متطورة	38	70	118	130	144	المعامل وتقنيات التعليم قديمة	3.54	1.250	2
	%	7.8	14	23.6	16	28.8				

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	السمات السلبية	الدرجة					السمات الإيجابية	م
				منخفض 1	2	3	4	عالي 5		
1	1.297	3.58	أعداد الطلاب في القاعات غير مناسبة	51	49	114	129	157	ت %	3
5	1.482	2.85	السكن الجامعي غير مناسب	143	64	118	76	99	ت %	4
4	1.255	3.36	تكرس استخدام مصادر التعليم المحدودة	51	69	141	126	113	ت %	5
				10.2	13.8	28.2	25.2	22.6	%	
المتوسط العام				3.37						

من خلال فحص نتائج الجدول السابق يتضح لنا تصدر عبارة «أعداد الطلاب في القاعات مناسبة» قائمة العبارات الخاصة بتقييم الطلاب لصورة البيئة الجامعية وبمتوسط 3.58، ويمكن إرجاع ذلك إلى قلة أعداد الطلاب مقارنة بأعدادهم في الجامعات الحكومية، ما يجعل أعدادهم ملائمة لحجم القاعات الدراسية، يليها عبارة «المعامل والتقنيات متطورة» بمتوسط 3.54، حيث يوجد لدى بعض الجامعات معامل ومستشفيات خاصة لتدريب الطلاب عليها مثل جامعة العلوم والتكنولوجيا، ويلاحظ حصول عبارة «توفر سكن جامعي ممتاز» على المرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي 2.85، مما يعني أن الجامعات الخاصة لا تهتم كثيرا بتوفير السكن الجامعي المناسب لطلابها بقدر اهتمامها بالقضايا الأخرى التي تهتم طلابها، وبشكل عام جاء المتوسط الحسابي العام لصورة البيئة الجامعية للجامعات الخاصة لدى الطلاب في الدرجة الوسطى (3.37).

7-5 صورة المناهج الدراسية :

جدول (19): صورة المناهج الدراسية

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	السمات السلبية	الدرجة					السمات الإيجابية	م
				منخفض 1	2	3	4	عالي 5		
1	1.209	3.55	المناهج قديمة ومتخلفة	36	60	131	138	135	ت %	1
2	1.220	3.54	تكرس المهارات النظرية	40	59	121	150	130	ت %	2
3	1.222	3.45	تعتمد على الحفظ والتلقين	37	78	130	133	122	ت %	3
4	1.319	3.25	متخلفة عن المناهج العالمية وعاجزة عن المنافسة	64	93	98	143	102	ت %	4
				7.2	12	26.2	27.6	27	%	
				8	11.8	24.2	30	26	%	
				7.4	15.6	16	26.6	24.4	%	
				12.8	18.6	19.6	28.6	20.4	%	

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	السمات السلبية	الدرجة					السمات الإيجابية	
				منخفض 1	2	3	4	عالي 5		
5	1.297	3.23	لا تعزز روح المواطنة وتضعف الهوية الثقافية	61	91	120	127	101	ت	تنمي روح المواطنة والهوية الثقافية
				12.2	18.2	24	25.4	20.2	%	
المتوسط العام				3.40						

في تقييم الطلاب لصورة المناهج الدراسية احتلت عبارة «المناهج حديثة ومتقدمة» المرتبة الأولى بين عبارات التقييم بمتوسط حسابي 3.55، يليها عبارة «تساعد المناهج على تعليم المهارات العملية» بمتوسط 3.54، فيما جاءت عبارة «تنمي المناهج روح المواطنة والهوية الثقافية» في المرتبة الأخيرة بمتوسط 3.23، وهذا يعكس ضعف الاهتمام بالهوية الثقافية الخاصة بالوطن وإبرازها ضمن المناهج الدراسية، وبشكل عام جاء المتوسط العام لصورة المناهج الدراسية لدى الطلاب في الدرجة الوسطى (3.40).

7-6 صورة الطلاب في الجامعات الخاصة :

جدول (20): صورة الطلاب في الجامعات الخاصة

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	السمات السلبية	الدرجة					السمات الإيجابية	
				منخفض 1	2	3	4	عالي 5		
5	1.245	3.30	يكرهون القراءة ومدني التحصيل العلمي	55	74	132	144	95	ت	يحبون القراءة والتحصيل العلمي
				11	14.8	26.4	28.8	19	%	
4	1.215	3.43	يهملون في أداء الواجبات	41	67	144	131	117	ت	يؤدون واجباتهم بانتظام
				8.2	13.4	28.8	26.2	23.4	%	
2	1.250	3.62	كثيرو الغياب والأعدار	38	59	116	129	158	ت	ملتزمون بالحضور دائماً
				7.6	11.8	23.2	25.8	31.6	%	
3	1.256	3.53	منغلقون ولا يحبون الحوار	48	49	132	133	138	ت	منفتحون ومحبون للحوار
				9.6	9.8	26.4	26.6	27.6	%	
1	1.245	3.72	ينظرون بدونية للأساتذة وللتعليم	44	31	118	133	174	ت	يحترمون الأساتذة والتعليم
				8.8	6.2	23.6	26.6	34.8	%	
المتوسط العام				3.40						

تعكس نتائج الجدول السابق وجود انطباعات إيجابية متوسطة نحو الطلاب في الجامعات الخاصة، وفي مقدمة هذه الانطباعات احترام الطلاب للأساتذة وللتعليم بمتوسط 3.72، يليها التزام الطلاب بالحضور بمتوسط 3.62، ثم حب الطلاب للحوار والنقاش بمتوسط 3.53، جاء انطباع الطلاب نحو حب زملائهم للقراءة والتحصيل العلمي في المرتبة الأخيرة بمتوسط 3.30، وهذا يعكس تدني مستوى القراءة خصوصاً مع إهدار الوقت الكثير في تصفح مواقع التواصل الاجتماعي التي أخذت جزءاً كبيراً من أوقاتنا هذه الأيام وفقاً للواقع المشاهد وللدراسات الكثيرة التي أكدت على قضاء الشباب وقتاً كبيراً من الساعات اليومية في تصفح هذه المواقع، وبشكل عام جاء المتوسط العام لصورة الطلاب في الجامعات الخاصة في الدرجة الأعلى من الدرجة الوسطى بمتوسط 3.52.

8 - أسباب التحاق الطلاب بالجامعات الخاصة :

جدول رقم (21): هل التحاق الطلاب بالجامعات الخاصة كان برغبتهم

الطلاب بالجامعات الخاصة	ك	%
كان برغبتهم	336	67.2
لأن معدلهم بالثانوية لم يسمح لهم بالالتحاق بجامعة حكومية	95	19
لا أعرف	69	13.8
الإجمالي	500	100

تكشف نتائج الجدول أعلاه بأن أغلبية الطلاب (67.2 %) التحقوا بالجامعات الخاصة لبرغبتهم في ذلك وليس لظروف أجبرتهم عليها، مثل انخفاض معدلهم العام في شهادة الثانوية العامة (19 %)، في المقابل فإن نسبة من الطلاب (13.8 %) لم تستطع تحديد سبب بذاته لالتحاقهم بالجامعات الخاصة.

جدول رقم (22): أسباب التحاق الطلاب بالجامعات الخاصة

أسباب التحاق الطلاب بالجامعات الخاصة	ك	%
التعليم فيها قوي وأكثر مرونة	218	43.6
الأساتذة فيها متعاونون مع الطالب	147	29.4
لأنها توفر بيئة تعليمية مناسبة للطلاب	253	50.6
لأن أعداد الطلاب فيها قليلة مما يساعد على التعلم بشكل أفضل	220	44
لأن شرط معدل القبول في التخصص الذي أريده أقل من الجامعات الحكومية	154	30.8

يوضح الجدول السابق بأن أهم أسباب التحاق الطلاب بالجامعات الخاصة هي، أنها توفر بيئة تعليمية مناسبة للطالب، يليه أعداد الطلاب فيها قليلة، وبالتالي تسمح لهم بالحصول على تعليم جيد، ثم سبب أن التعليم فيها قوي وأكثر مرونة، فيما جاء شرط انخفاض المعدل وتعاون الأساتذة في المراتب الأخيرة، وتتسق هذه النتيجة مع نتيجة الجدول السابق الذي كشف عن أن سبب التحاق الطلاب بالجامعات الخاصة جاء برغبتهم وليس بسبب شرط المعدل في الثانوية العامة.

جدول رقم (23): أسباب عدم التحاق الطلاب بالجامعات الحكومية

أسباب عدم التحاق الطلاب بالجامعات الحكومية	ك	%
مستوى التعليم فيها ضعيف	133	26.6
شروط الالتحاق بكلياتها معقدة	260	52
كثرة أعداد الطلاب وازدحام القاعات الدراسية بعدد كبير من الطلاب	303	60.6
التركيز على المحاضرات النظرية وقلة التطبيقات العملية	189	37.8
الأساتذة فيها أقل تعاوناً مع الطلاب في الجامعات الخاصة	180	36
نسب القبول في التخصص الذي أريده أعلى من الجامعات الخاصة	154	30.8

من خلال نتائج الجدول السابق يتضح أن الابتعاد عن ضجيج وصخب القاعات الدراسية نتيجة ازدحام الطلاب فيها كان أهم سبب يجعل الطلاب يعزفون عن الالتحاق بالجامعات الحكومية، يليه سبب شروط الالتحاق المعقدة فيها، ثم قلة التطبيقات العملية، وهذه النتيجة تتسق مع نتيجة الجدول السابق حيث قلة أعداد الطلاب توفر البيئة التعليمية المناسبة، وهي التي دفعت الطلاب للالتحاق بالجامعات الخاصة وهي نفسها الأسباب التي جعلتهم يعزفون عن الالتحاق بالجامعات الحكومية.

9 - تقييم الطلاب لسمعة الجامعات الخاصة :

جدول رقم (24): تقييم الطلاب لعناصر سمعة الجامعات الخاصة

الترتيب	المتوسط الحسابي للرتب	ترتيب عناصر السمعة										عناصر السمعة
		10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
1	5.76	67	48	46	53	47	82	25	28	19	51	أدائها المالي
2	5.97	59	40	67	60	55	76	40	29	31	29	مشاركتها في خدمة المجتمع
3	6.18	72	60	55	61	55	60	29	27	23	35	حفاظها على البيئة ومشاركتها في التوعية بذلك
4	6.27	73	68	68	63	31	55	24	29	28	38	علاقاتها الجيدة بجماهيرها المتعددة
5	6.31	71	66	62	65	49	55	33	24	30	24	كفاءة أنشطتها الاتصالية والإعلامية
6	6.38	78	52	68	62	53	59	42	18	27	23	جودة الخدمات والمنتجات التي تقدمها
7	6.75	96	58	89	57	30	69	27	13	21	29	كفاءة الإدارة
8	6.95	115	70	78	50	39	47	18	23	21	26	التزامها بالقوانين والأخلاقيات
9	7.14	105	71	102	67	28	48	9	15	24	18	الأداء الجيد للأستاذ الجامعي

× المتوسط الحسابي الأقل يشير إلى العنصر الأكثر أهمية لدى الطلاب؛ نظراً لأن الترتيب الأعلى (الأول) يأخذ الرقم الأقل 1، والترتيب الأدنى (العاشر) يأخذ الرقم الأعلى 10 في إجابات عينة الطلاب، وفي الجدول تم ترتيب العناصر وفقاً لأهميتها.

من خلال نتائج الجدول أعلاه يتضح أن عنصر الأداء المالي للجامعات الخاصة الذي يتضمن جودة رواتبها للأساتذة والموظفين قد حصل على المركز الأول بين عناصر السمعة الأكثر إيجابية من وجهة نظر الطلاب، يليه عنصر مشاركة الجامعات في خدمة المجتمع، ثم عنصر حفاظها على البيئة والتوعية بذلك، وهذا يعكس مدى أهمية المسؤولية الاجتماعية والبيئية للمؤسسات ومن بينها الجامعات في بناء وتحسين سمعتها لدى جماهيرها المتعددة، وجاء عنصر علاقاتها الجدية مع الجماهير في المرتبة الرابعة، فيما حصل عنصر التزام الجامعة بالقوانين والأخلاقيات وأداء الأستاذ الجامعي على المراتب الأخيرة في تقييم الطلاب لعناصر سمعة الجامعات الخاصة، وهي مؤشرات مهمة ينبغي على صناع القرار في الجامعات الخاصة الالتفات إليها، والعمل على تحسينها.

10 - رؤية الطلاب لمستقبل الجامعات الخاصة في اليمن:

جدول رقم (25): رؤية الطلاب لمستقبل الجامعات الخاصة

رؤية الطلاب لمستقبل الجامعات الخاصة	ك	%
ستدهور في المستقبل	44	8.8
ستظل كما هي في المستقبل	198	39.6
لن تتغير كثيرا	57	11.4
ستتحسن كثيرا	117	23.4
واعده جدا	84	16.8
الإجمالي	500	100

من خلال نتائج الجدول السابق يتضح لنا وجود رؤية لدى الطلاب بأن الجامعات الخاصة ستبقى على ما هي عليه، حيث حصلت عبارة «ستظل كما هي» على المرتبة الأولى في رؤية الطلاب لمستقبل الجامعات الخاصة، وقد يعود ذلك إلى الوضع الاقتصادي المتدهور، والحصار المفروض على اليمن والذي جعل معظم مسارات الحياة جامدة وثابتة بل وأعادها خطوات كثيرة للوراء، فيما يرى نسبة لا بأس بها من الطلاب بأن وضع الجامعات سيتغير إلى الأحسن.

جدول رقم (26): المصادر التي أثرت في تشكيل آراء الطلاب عن التعليم الخاص في اليمن

الترتيب	المتوسط الحسابي للرتب	ترتيب المصادر								المصادر
		8	7	6	5	4	3	2	1	
1	2.31	3	8	16	25	48	64	109	213	مواقع التواصل الاجتماعي
2	3.19	3	20	36	68	65	81	103	105	أفراد الأسرة
3	3.81	4	29	51	90	80	91	85	41	وسائل الإعلام الأخرى
4	4.05	13	3	2	6	4	7	11	13	الأصدقاء
5	4.21	3	52	89	62	77	96	53	36	الاحتكاك بالأساتذة الجامعيين
6	4.46	8	53	108	71	77	58	55	32	التلفزيون
7	4.93	8	145	64	54	57	36	45	34	تعاملي المباشر مع إدارة الجامعة وموظفيها
8	5.01	23	114	72	71	65	48	32	26	الصحف

× المتوسط الحسابي الأقل يشير إلى المصدر الأكثر أهمية لدى الطلاب؛ نظرا لأن الترتيب الأعلى (الأول) يأخذ الرقم الأقل 1، والترتيب الأدنى (الثامن) يأخذ الرقم الأعلى 8 في إجابات عينة الطلاب، وفي الجدول تم ترتيب المصادر وفقا لأهميتها.

تكشف نتائج الجدول السابق تصدر مواقع التواصل الاجتماعي قائمة المصادر التي أثرت في تشكيل آراء الطلاب حول التعليم الخاص في اليمن، يليها أفراد الأسرة، ثم وسائل الإعلام الأخرى والأصدقاء والاحتكاك بالأساتذة، وهذا يعكس دور الاتصال الشخصي كمصدر مهم في تشكيل الصورة عن الواقع من حولنا، وفي المرتبة السادسة جاء التلفزيون، وقد يعود تأخر ترتيب التلفزيون كمصدر مهم في الاعتماد عليه في تشكيل الآراء والاتجاهات نحو التعليم، لاهتمام التلفزيون اليمني أثناء وقت جمع بيانات الدراسة بالحرب والأزمة في اليمن.

جدول رقم (27): مقارنة الجامعات الخاصة بالجامعات الحكومية

التحاق الطلاب بالجامعات الخاصة	ك	%
أفضل من الجامعات الحكومية دائما	155	31
أفضل من الجامعات الحكومية أحيانا	263	52.6
ليست أفضل من الجامعات الحكومية	82	16.4
الإجمالي	500	100

تكشف نتائج الجدول السابق وجود اتجاه إيجابي مرتفع لدى الطلاب نحو الجامعات الخاصة مقارنة بالجامعات الحكومية، حيث يرى غالبية الطلاب أن الجامعات الخاصة أفضل من الجامعات الحكومية، فيما نسبة قليلة 16.4 % ترى أن الجامعات الخاصة ليست أفضل من الجامعات الحكومية.

جدول رقم (28): ترتيب أفضل ثلاث جامعات خاصة من وجهة نظر الطلاب

الجامعات	ترتيب الجامعات			الترتيب
	1	2	3	
جامعة العلوم والتكنولوجيا	372	45	20	1
الجامعة اللبنانية	53	140	66	2
جامعة أزال للعلوم والتكنولوجيا	14	24	22	3

تكشف نتائج الجدول السابق تصدر جامعة العلوم والتكنولوجيا قائمة الجامعات الخاصة في اليمن، وقد يرجع ذلك إلى عدة أسباب منها أقدمية الجامعة بين الجامعات الأخرى من حيث التأسيس، وحجم الشراكات مع الجامعات الخارجية، وكبر حجم الجامعة من حيث عدد الكليات والمباني، إضافة إلى أن الجامعة تمتلك مستشفى مجهزا بأحدث المعدات، ويعد من أفضل المستشفيات في اليمن، ويتيح المستشفى لطلاب كلية الطب في الجامعة التدريب والتطبيق العملي، يليها الجامعة اللبنانية، ثم جامعة أزال للعلوم والتكنولوجيا. ويمكن أن نلاحظ أن طلاب الجامعات الخاصة الأخرى (عينة الدراسة) لم يرتبوا جامعاتهم التي ينتمون إليها ضمن أفضل ثلاث جامعات من وجهة نظرهم، وهي نتيجة لا ينبغي إهمالها من صناع القرار في تلك الجامعات، ودراساتها بجديّة كاملة.

اختبار الفروض:

الفرض الأول: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات اتجاهات الطلاب نحو الجامعات الخاصة تعود للمتغيرات التالية:

- أ/ نوع الجامعات التي يدرسون بها.
- ب/ مستوى الدخل.
- ج/ نوع التخصص.

جدول رقم (29): الفروق في متوسطات اتجاهات الطلاب نحو الجامعات الخاصة وفقا لنوع الجامعة ومستوى الدخل ونوع التخصص

المتغيرات	الجامعات	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ف وقيمة ت المعنوية	مستوى
نوع الجامعة	جامعة الرازي	65	2.31	0.289	ف = 16.693	0.001
	جامعة المستقبل	65	2.19	0.362		
	جامعة الملكة أروى	70	2.20	0.325		
	جامعة العلوم والتكنولوجيا	300	2.42	0.296		
مستوى الدخل	منخفض	93	2.30	0.337	ف = 1.349	0.260
	متوسط	245	2.34	0.322		
	عالي	162	2.37	0.316		
نوع التخصص	كليات علمية تطبيقية	299	2.34	0.338	ت = -0.011	0.992
	كليات علوم انسانية	201	2.34	0.300		
النوع	ذكر	251	2.36	0.330	ت = 1.01	0.318
	أنثى	249	2.33	0.315		

تكشف نتائج الجدول السابق عن الآتي:

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات اتجاهات الطلاب نحو الجامعات الخاصة تعود لاختلاف الجامعة التي يدرس بها الطلاب، حيث بلغت قيمة ف = 16.693، وهي قيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية أقل من 0.05، وجاءت نتائج الفروق لصالح طلاب جامعة العلوم والتكنولوجيا، وهذا يعني أن طلاب جامعة العلوم والتكنولوجيا لديهم اتجاهات إيجابية نحو الجامعات الخاصة أعلى من نظرائهم في الجامعات الخاصة الأخرى. وتتفق هذه النتائج مع نتائج الجدول (27)، حيث لم يصنف طلاب الجامعات الثلاث الأخرى جامعاتهم ضمن أفضل ثلاث جامعات خاصة من وجهة نظرهم.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات اتجاهات الطلاب نحو الجامعات الخاصة تعود لاختلاف مستوى الدخل أو نوع التخصص أو النوع الاجتماعي، حيث جاءت قيم ف وت صغيرة وغير دالة عند مستوى معنوية أقل من 0.05. مما يؤكد أن الاتجاهات لم تتأثر بهذه الفروق الفردية، وإنما تأثرت أكثر بالاحتكاك والخدمات التي يتلقاها الطلاب داخل الجامعة.

الفرض الثاني: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات تقييم الطلاب لصورة الجامعات الخاصة ومكوناتها تعود لاختلاف نوع الجامعة التي يدرسون بها.

جدول رقم (30): الفروق في متوسطات تقييم الطلاب لصفات الجامعات الخاصة ومكوناتها تعود لاختلاف نوع الجامعة التي يدرسون بها

مستوى المنوية	قيمة ف	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	ن	الجامعات	تقييم الطلاب لـ
0.000	13.541	0.880	3.39	65	جامعة الرازي	صورة أداء الجامعات
		0.891	2.88	65	جامعة المستقبل	
		0.922	3.09	70	جامعة الملكة أروى	
		0.885	3.56	300	جامعة العلوم والتكنولوجيا	
0.001	8.535	0.829	3.58	65	جامعة الرازي	صورة الأستاذ الجامعي
		0.867	3.02	65	جامعة المستقبل	
		0.940	3.40	70	جامعة الملكة أروى	
		0.971	3.65	300	جامعة العلوم والتكنولوجيا	
0.001	8.561	1.051	3.25	65	جامعة الرازي	صورة الإدارة الجامعية
		0.977	2.64	65	جامعة المستقبل	
		1.035	3.00	70	جامعة الملكة أروى	
		1.045	3.32	300	جامعة العلوم والتكنولوجيا	
0.000	22.539	0.879	3.06	65	جامعة الرازي	صورة البيئة الجامعية
		1.011	2.86	65	جامعة المستقبل	
		0.939	2.90	70	جامعة الملكة أروى	
		0.971	3.65	300	جامعة العلوم والتكنولوجيا	
0.000	10.745	0.945	3.44	65	جامعة الرازي	صورة المناهج الدراسية
		1.107	2.86	65	جامعة المستقبل	
		1.131	3.13	70	جامعة الملكة أروى	
		1.045	3.57	300	جامعة العلوم والتكنولوجيا	
0.056	2.540	0.878	3.66	65	جامعة الرازي	صورة طلاب الجامعات الخاصة
		0.939	3.24	65	جامعة المستقبل	
		0.923	3.45	70	جامعة الملكة أروى	
		0.998	3.56	300	جامعة العلوم والتكنولوجيا	

من خلال نتائج الجدول السابق يتضح لنا ما يلي:

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات تقييم الطلاب لصورة أداء الجامعات قد يعود لاختلاف نوع الجامعة التي يدرسون بها، حيث بلغت قيمة ف = 13.541، وهي قيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية أقل من 0.05، وجاءت الفروق لصالح طلاب جامعة العلوم والتكنولوجيا حيث بلغ المتوسط الحسابي لتقييم طلاب جامعة العلوم والتكنولوجيا لأداء الجامعات الخاصة 3.56 يليه تقييم طلاب جامعة الرازي بمتوسط حسابي 3.39، وهذا يعني أن تقييمات طلاب جامعتي العلوم والتكنولوجيا

والرازي أكثر إيجابية من تقييمات نظرائهم في جامعتي المستقبل والملكة أروى لصورة أداء الجامعات الخاصة.

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات تقييم الطلاب لصورة الأستاذ الجامعي يعود لاختلاف نوع الجامعة التي يدرسون بها، حيث بلغت قيمة $F = 8.535$ ، وهي قيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية أقل من 0.05، وجاءت الفروق لصالح طلاب جامعة العلوم والتكنولوجيا حيث بلغ المتوسط الحسابي لتقييم طلاب جامعة العلوم والتكنولوجيا لصورة أداء الأستاذ الجامعي 3.65، يليه تقييم طلاب جامعة الرازي بمتوسط حسابي 3.58، ويلاحظ أن تقييم طلاب جامعة المستقبل لصورة الأستاذ الجامعي أقل إيجابية؛ حيث يقترب من القيمة الوسطى للتقييم (3) بمتوسط حسابي 3.02.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات تقييم الطلاب لصورة الإدارة الجامعية يعود لاختلاف نوع الجامعة التي يدرسون بها، حيث بلغت قيمة $F = 8.561$ ، وهي قيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية أقل من 0.05، وجاءت الفروق لصالح طلاب جامعتي العلوم والتكنولوجيا والرازي حيث بلغ المتوسط الحسابي لتقييم طلاب جامعة العلوم والتكنولوجيا لصورة الإدارة الجامعية 3.32، يليه تقييم طلاب جامعة الرازي بمتوسط حسابي 3.25، ويلاحظ أن تقييم طلاب جامعة الملكة أروى جاء متوسطا، فيما جاء تقييم طلاب جامعة المستقبل لصورة الإدارة الجامعية أقل إيجابية؛ حيث انخفض عن القيمة الوسطى للتقييم (3) بمتوسط حسابي 2.64.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات تقييم الطلاب لصورة البيئة الجامعية يعود لاختلاف نوع الجامعة التي يدرسون بها، حيث بلغت قيمة $F = 22.539$ ، وهي قيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية أقل من 0.05، وجاءت الفروق لصالح طلاب جامعة العلوم والتكنولوجيا؛ حيث بلغ المتوسط الحسابي لتقييم طلاب جامعة العلوم والتكنولوجيا لصورة البيئة الجامعية 3.65، في المقابل جاء تقييم طلاب جامعة الرازي متوسطا، وانخفض تقييم طلاب جامعتي الملكة أروى والمستقبل لصورة البيئة الجامعية عن الدرجة الوسطى للتقييم (3).
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات تقييم الطلاب لصورة المناهج الدراسية يعود لاختلاف نوع الجامعة التي يدرسون بها، حيث بلغت قيمة $F = 10.745$ ، وهي قيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية أقل من 0.05، وجاءت الفروق لصالح طلاب جامعة العلوم والتكنولوجيا، حيث بلغ المتوسط الحسابي لتقييم طلاب جامعة العلوم والتكنولوجيا لصورة المناهج الدراسية 3.57، يليه تقييم طلاب جامعة الرازي بمتوسط حسابي 3.44، وانخفض تقييم طلاب جامعة المستقبل لصورة المناهج الدراسية عن القيمة الوسطى للتقييم (3) بمتوسط حسابي 2.86.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات تقييم الطلاب لصورة زملائهم في الجامعات الخاصة وهذا قد يعود إلى اختلاف نوع الجامعة التي يدرسون فيها؛ حيث بلغت قيمة $F = 2.540$ ، وهي قيمة غير دالة إحصائيا عند مستوى معنوية أقل من 0.05.
- وعليه فإنه قد وجدت فروق دالة إحصائية في متوسطات تقييم طلاب الجامعات الخاصة في اليمن لصورة الجامعات الخاصة ومكوناتها صورة أداء الجامعة، صورة الأستاذ، صورة الإدارة، صورة البيئة، صورة المناهج لصالح طلاب جامعتي العلوم والتكنولوجيا والرازي أكثر من غيرهم، في حين لم توجد تلك الفروق بينهم في صورة الطالب الجامعي. مما يؤكد أن هذا التفاوت في الصورة لمكونات الجامعة قد تأثر كثيرا بما يتلقاه الطلاب من معاملة وخدمات وامتيازات وتسهيلات داخل الجامعة. وتقتضي هذه النتائج من صنع القرار في تلك الجامعات مزيدا من العناية بما يقدم للطلاب، ويحسن الصورة المتكاملة لديهم عن الجامعة التي ينتمون إليها.

الفرض الثالث: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات تقييم الطلاب لسمعة الجامعات الخاصة تعود لاختلاف نوع الجامعة ومستوى الدخل.

جدول رقم (31): الفروق في متوسطات تقييم الطلاب لسمعة الجامعات الخاصة وفقاً لاختلاف نوع الجامعة ومستوى الدخل

المتغيرات	الجامعات	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ف	مستوى المعنوية
نوع الجامعة	جامعة الرازي	65	6.70	1.885	10.317	0.001
	جامعة المستقبل	65	5.60	1.821		
	جامعة الملكة أروى	70	5.63	1.998		
	جامعة العلوم والتكنولوجيا	300	6.71	1.975		
مستوى الدخل	منخفض	93	6.30	1.854	1.090	0.337
	متوسط	245	6.33	2.006		
	عالي	162	6.61	2.079		

من خلال تفحص نتائج الجدول السابق يتضح لنا الآتي:

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات تقييم الطلاب لسمعة الجامعات الخاصة تعود لاختلاف الجامعات التي يدرسون بها، حيث جاءت قيمة ف = 10.317، وهي قيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية أقل من 0.05، وجاءت الفروق لصالح جامعتي العلوم والتكنولوجيا والرازي، فيما انخفض تقييم طلاب جامعة المستقبل لسمعة الجامعات الخاصة عن نظرائهم في الجامعات الثلاث. وتتسق هذه النتائج مع ما تم التوصل إليه من النتائج السابقة في اختلاف صورة الجامعات الخاصة ومكوناتها بين طلابها لصالح طلاب جامعتي العلوم والتكنولوجيا، والرازي. مما يؤكد أن سمعة الجامعة الخاصة تتأثر بنوع الجامعة واسمها وشهرتها وما تقدمه لطلابها.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات تقييم الطلاب لسمعة الجامعات الخاصة تعود لاختلاف مستوى الدخل بينهم؛ حيث بلغت قيمة ف = 1.090 وهي قيمة غير دالة إحصائية عند مستوى معنوية أقل من 0.05.

الفرض الرابع: يوجد ارتباط طردي بين اعتماد الطلاب على التلفزيون ومواقع التواصل الاجتماعي في متابعة أخبار الجامعات الخاصة وبين الاتجاهات الإيجابية لدى الطلاب نحو الجامعات.

لاختبار هذا الفرض تم عكس قيم ترميز الاتجاهات السلبية والتي تشمل العبارات رقم 5 - 11 - 12 في مقياس الاتجاهات، لتصبح هذه العبارات إلى جانب باقي عبارات المقياس الأخرى معبرة عن اتجاهات إيجابية.

جدول رقم (32): الارتباط بين درجة اعتماد الطلاب على التلفزيون ومواقع التواصل الاجتماعي في متابعة أخبار الجامعات الخاصة واتجاهاتهم نحوها

درجة الاعتماد	معامل الارتباط	مستوى المعنوية
الاعتماد على التلفزيون	0.117	0.009
الاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي	0.026	0.557

من خلال تفحص نتائج الجدول السابق يتضح وجود ارتباط طردي بين درجة اعتماد الطلاب على التلفزيون في متابعة أخبار الجامعات الخاصة وبين الاتجاهات الإيجابية المتكونة لديهم نحوها، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط 0.117، وهي قيمة دالة إحصائية عند مستوى معنوية أقل من 0.05، والارتباط ضعيف، يمكن

إرجاعه إلى الانخفاض النسبي للمعتمدين على التليفزيون في تشكيل اتجاهاتهم نحو الجامعات الخاصة، في المقابل لم تكشف النتائج عن وجود ارتباط ذي دلالة إحصائية بين درجة اعتماد الطلاب على مواقع التواصل الاجتماعي في متابعة أخبار الجامعات الخاصة وبين الاتجاهات الإيجابية المتشكلة لديهم نحوها، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط 0.026، وهي قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى معنوية أقل من 0.05.

ويعني ذلك أن التليفزيون يقدم تغطية إيجابية حول الجامعات الخاصة، أسهمت هذه التغطية في تشكيل اتجاهات إيجابية لدى الطلاب نحو هذه الجامعات، فيما لم تسهم المعلومات والأخبار المنشورة عبر مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل اتجاهات الطلاب نحو الجامعات الخاصة.

الفرض الخامس: كلما زاد التقييم الإيجابي للطلاب لصورة الجامعات الخاصة ارتفع تقييمهم الإيجابي للسمعة الكلية للجامعات الخاصة.

جدول (33): الارتباط بين صورة الجامعات الخاصة بمكوناتها المختلفة وسمعة الجامعات الخاصة لدى الطلاب

صورة الجامعات الخاصة ومكوناتها	معامل الارتباط	مستوى المعنوية
صورة أداء الجامعات	0.494	0.000
صورة الأستاذ الجامعي	0.507	0.000
صورة الإدارة الجامعية	0.461	0.000
صورة البيئة الجامعية	0.450	0.000
صورة المناهج الدراسية	0.499	0.000
صورة الطلاب	0.385	0.001

من خلال بيانات الجدول السابق يتضح لنا وجود ارتباط طردي بين صورة الجامعات الخاصة بمختلف مكوناتها وبين سمعتها لدى الطلاب، حيث جاء أعلى ارتباط بين صورة الأستاذ الجامعي والسمعة المدركة للجامعات لدى الطلاب بمعامل ارتباط 0.507، يليه الارتباط بين صورة المناهج الدراسية والسمعة المدركة للجامعات لدى الطلاب بمعامل ارتباط 0.449، ثم الارتباط بين صورة أداء الجامعات والسمعة المدركة للجامعات لدى الطلاب بمعامل ارتباط 0.494، في المقابل جاء أقل ارتباط بين صورة الطلاب والسمعة المدركة للجامعات لدى الطلاب بمعامل ارتباط 0.385، ما يعني أن صورة الأستاذ الجامعي والمناهج الدراسية وأداء الجامعات تؤثر في بناء سمعة الجامعات لدى الطلاب بدرجة أعلى من تأثير صورة الطلاب والبيئة والإدارة الجامعية. وتتسق هذه النتائج مع نتائج الفرض الثاني؛ حيث تأثرت المكونات السابقة لصورة الجامعات الخاصة بنوع الجامعة واسمها وشهرتها.

أهم النتائج والاستخلاصات:

تعد دراسات الصورة الذهنية والسمعة المؤسسية حول المؤسسات الخدمية من الدراسات الحديثة والقليلة في العالم العربي، لاسيما اليمن، وتكاد تكون هذه الدراسة الأولى من نوعها عن الصورة الذهنية ومصادرها عن الجامعات الأهلية في اليمن، ومكونات سمعتها المؤسسية. ويمكن تلخيص أبرز وأهم النتائج والاستخلاصات لهذه الدراسة في الآتي:

- 1- تصدر مواقع التواصل الاجتماعي مقدمة المصادر التي يعتمد عليها الطلاب في الحصول على معلومات حول الجامعات الخاصة، يليه المواقع الإلكترونية، وهو ما يؤكد أهمية شبكة الإنترنت وخدماتها كمصدر إخباري مهم في عالم اليوم، يلي ذلك الأسرة والأصدقاء، ثم الاحتكاك بالطلاب الجامعيين والأساتذة الأكاديميين، الأمر الذي يعكس أهمية الاتصال الشخصي كمصدر معلومات لدى الطلاب، ثم القنوات الفضائية اليمنية الحكومية والخاصة.

- 2 - يعتمد الطلاب على مواقع التواصل الاجتماعي بدرجة أعلى من اعتمادهم على التلفزيون في الحصول على أخبار ومعلومات حول الجامعات الخاصة في اليمن.
- 3 - تصدر قضية الرسوم الدراسية قائمة أهم القضايا المتعلقة بالجامعات الخاصة التي يتابعها الطلاب عبر التلفزيون ومواقع التواصل الاجتماعي، يليها قضية المناهج الدراسية وطرق التعليم، ثم قضية التنسيق والقبول، فقضايا الطلاب أنفسهم، فيما جاءت القضايا المتعلقة بالأستاذ الجامعي وإدارة الجامعة في المراتب الأخيرة.
- 4 - فيما يتعلق بمكونات الصورة الذهنية:
□ لدى الطلاب عموماً انطباع جيد عن الجامعات الخاصة.

□ جاءت قضية ارتفاع الرسوم كأهم مشكلة تواجه طلاب هذه الجامعات، حيث احتلت المرتبة الأولى في قائمة القضايا التي يتابعها الطلاب حول الجامعة، وجاءت اتجاهات الطلاب سلبية نحو الرسوم، حيث يشكون من عدم ملائمتها لقدرة الطالب على الدفع، وذلك يرجع إلى طبيعة الوضع الاقتصادي الحالي الذي تمر به اليمن، والذي زاد فيه معدل البطالة والفقر، ما يعني أن الطلاب غير راضين عن عدالة الجامعات في بعض القضايا، وقد تكون الرسوم الدراسية أحد هذه القضايا التي تجعل الطلاب يشكون صورة سلبية نحو عدالة الجامعات الخاصة، وبشكل عام جاءت صورة أداء الجامعات الخاصة لدى الطلاب في الدرجة الوسطى بمتوسط 3.39.

□ وجود انطباع إيجابي لدى الطلاب حول السمات المتعلقة بتعليم الأستاذ الجامعي وأدائه للمهنة أعلى من الانطباع الإيجابي حول السمات المتعلقة بتفاعله وتعاونه مع الآخرين، وبشكل عام جاء المتوسط الكلي لصورة الأستاذ الجامعي أعلى من الدرجة الوسطى؛ حيث بلغ المتوسط الحسابي الكلي 3.53.

□ حصلت صورة الإدارة الجامعية على متوسط حسابي 3.18، أي أن صورة الإدارة الجامعية تأتي في الدرجة الوسطى لتقييم الطلاب لها.

□ جاء المتوسط الحسابي العام لصورة البيئة الجامعية للجامعات الخاصة لدى الطلاب في الدرجة الوسطى بمتوسط 3.37.

□ جاء المتوسط العام لصورة المناهج الدراسية لدى الطلاب في الدرجة الوسطى بمتوسط 3.40.

□ جاء المتوسط العام لصورة الطلاب في الجامعات الخاصة في الدرجة الأعلى من الدرجة الوسطى بمتوسط 3.52.

- 5 - فيما يتعلق بمكونات وعناصر السمعة المؤسسية للجامعات الخاصة، جاء عنصر الأداء المالي للجامعات الخاصة الذي يتضمن جودة رواتبها للأساتذة والموظفين قد حصل على المركز الأول بين عناصر السمعة الأكثر إيجابية من وجهة نظر الطلاب، يليه عنصر مشاركة الجامعات في خدمة المجتمع، ثم عنصر حفاظها على البيئة والتوعية بذلك، وهذا يعكس مدى أهمية المسؤولية الاجتماعية والبيئة للمؤسسات ومن بينها الجامعات في بناء وتحسين سمعتها لدى جماهيرها المتعددة، وجاء عنصر علاقاتها الجدية مع الجماهير في المرتبة الرابعة، فيما حصل عنصر التزام الجامعة بالقوانين والأخلاقيات وأداء الأستاذ الجامعي على المراتب الأخيرة في تقييم الطلاب لعناصر سمعة الجامعات الخاصة.

أهم المقترحات:

- 1 - أن يولي صناع القرار في الجامعات الخاصة النتائج والمؤشرات التي توصلت إليها هذه الدراسة أهمية خاصة، لاسيما قضية الرسوم الدراسية، من خلال تخفيض الرسوم، وتسهيل سدادها، وكذلك قضية السكن الجامعي.
- 2 - لم يرتب طلاب الجامعة اللبنانية، وجامعة أزال للعلوم والتكنولوجيا، وجامعة الملكة أروى، عينة الدراسة، جامعاتهم ضمن أفضل ثلاث جامعات من وجهة نظرهم. وهي نتيجة تتطلب من إدارة هذه الجامعات بذل مزيد من الجهد لتحسين صورتها وسمعتها المؤسسية.

•• شكر وعرفان وتقدير :

مجموعة الباحثين الميدانيين الذين استعان بهم الباحث في توزيع الاستبيان :

رشاد عبده الصيادي-روان سمير علي الهمداني-طارق الشرف-عبد الغني محمد الجله-علا علي عايض
قائد شايع-ليلى ظاهر البارع-مبارك عبده غالب اليوسفي-محمد حسن مريط-منار صالح احمد عبدالقادر
القدسي-موسى محمد ابراهيم الشاحزي-نهي محمد محمد الشرعبي-إلهام صالح احمد علي الريمي-
هوازن حلمي الصليبي-يسرى عصام ياسين عبد الله المنيفي

عرضت إستمارة الإستبيان على المحكمين التالية أسماؤهم :

أ.د حسن عماد مكايي - عميد كلية الإعلام - جامعة مصر الدولية
أ.د سوزان أحمد القليني - قسم الإعلام - كلية الآداب - جامعة عين شمس
أ.د عثمان العربي - قسم الإعلام - كلية الآداب - جامعة الملك سعود
أ.د عبداللطيف العويفي - قسم الإعلام - كلية الآداب - جامعة الملك سعود
أ.د علي عقلة نجادات - عميد كلية الإعلام - جامعة اليرموك
أ.د عبدالنبي عبدالله - قسم الإعلام - كلية الآداب - جامعة جازان
أ.مشارك د.عبدالله الجمود - كلية الإعلام والاتصال - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
أ.مشارك د.بشار مطهر - كلية الإعلام - جامعة صنعاء
أ.مشارك د.الرخضر عبدالباقي محمد - كلية الإعلام والاتصال - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المراجع :

- الجمال، راسم محمد وعياد، خيرت (2008)، إدارة العلاقات العامة المدخل الإستراتيجي، ط1، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- جمال الدين، مروة محمود (2008)، دور أفلام الكارتون المحلية والمستوردة في غرس صور ذهنية عن العالم لدى الطفل المصري، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم علوم الاتصال والإعلام.
- حسن، نجاة محمد حامد (2014)، صورة الموظف الحكومي بالمؤسسات الخدمية والانتاجية كما تعكسها الدراما بقنوات الأفلام العربية واتجاهات الجمهور المصري نحوها، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الإذاعة.
- دويدار، محمود محمد والمرشدي، خالد عبدالمحسن (2013)، قياس وتنمية الصورة الذهنية لجامعة القيصم ودورها في تشكيل وبناء العلاقة الاستراتيجية مع جمهور المستفيدين، مجلة إدارة الأعمال المصرية، 3.
- زهران، ماهر فريد (2000)، الصورة الذهنية للمعلم كما تعكسها الدراما المقدمة بالتلفزيون لدى المراهقين، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة، جامعة عين شمس، معهد الدراسات العليا للطفولة.
- سليمان، شريفه رحمة الله (2006)، دور العلاقات العامة في تشكيل الصورة الذهنية للمؤسسات الحكومية من منظور الخدمة الالكترونية، دراسة حالة على إمارة دبي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم العلاقات العامة والإعلان.
- الطنطاوي، مريهان (2014)، الاستراتيجيات الاتصالية لإدارة سمعة المنظمات، القاهرة: دار العالم العربي.
- عاشور، دعاء سليمان (2013)، إدارة سمعة المنظمات المصرية وعلاقتها بثقة الجمهور نحوها، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم العلاقات العامة والإعلان.

- العبد، عاطف عدلي (2000)، صورة المعلم في وسائل الإعلام ، ط٢، القاهرة : دار الفكر العربي.
- عبد الرحمن، خالد محمد (2011)، الدور الاتصالي للدبلوماسية السعودية في تحسين الصورة الذهنية للملكة بالخارج، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم العلاقات العامة والإعلان.
- عجوة، علي وفريد، كريمان (2015)، إدارة العلاقات العامة بين الإستراتيجية وإدارة الأزمات، القاهرة: عالم الكتب.
- عجوة، علي (2003)، العلاقات العامة والصورة الذهنية، ط٢، القاهرة: عالم الكتب.
- عنتر، علياء علي محمد (2013)، دور القنوات الإخبارية في تشكيل الصورة الذهنية عن الدول العربية لدى الجمهور المصري، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتلفزيون.
- العنزي، علي بن ديكل (2015)، صورة الجامعة السعودية الإلكترونية من خلال التغطية الصحفية في الصحافة السعودية، المجلة العربية للإعلام والاتصال، 14.
- الفقيه، محمد عبدالوهاب والصالحي، حاتم علي (2015)، الصورة والسمعة المؤسسية لوزارة التربية والتعليم السعودية : دراسة مسحية للمضمون في الصحف والمواقع الإلكترونية وتويتر ولدى الإعلاميين والجمهور السعودي، بحث غير منشور، الرياض : مركز السفراء.
- هنسلو، فيليب (2003)، العلاقات العامة، ط١، القاهرة: دار الفاروق للنشر والتوزيع.
- يوسف، محمود (2001)، صورة المرأة المصرية في الأفلام السينمائية التي يقدمها التلفزيون، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، 10.

Abd-El-Salam, E. M., Shawky, A. Y., & El-Nahas, T. (2013). The impact of corporate image and reputation on service quality, customer satisfaction and customer loyalty: testing the mediating role. Case analysis in an international service company. *Journal of Business and Retail Management Research*, 8(1).

Alves, H., & Raposo, M. (2010). The influence of university image on student behaviour. *International Journal of Educational Management*, 24(1), 73-85.

Azoury, N. M., Daou, L. E., & El Khoury, C. M. (2013). University image and its relationship to student satisfaction: Case of the Holy Spirit university of Kaslik, Lebanon. *Journal of Executive Education*, 12(1), 1-13.

Bringula, R. P., & Basa, R. S. (2011). Institutional image indicators of three Universities: basis for attracting prospective entrants. *Educational Research for Policy and Practice*, 10(1), 53-72.

Mohd Kassim, N., Najdawi, M., Al Azmeh, Z., & Sadiq, H. (2010). Effects of institutional reform on corporate image and value in a developing country context. *Measuring Business Excellence*, 14(2), 32-45.

Nguyen N., Goston L. (2001). Image and reputation of higher education institutios in students' retention decisions. *International Journal of Educational Management*, 15(6), 303-311.

تبني شركات الأغذية اليمنية للمسؤولية الاجتماعية من المنظور التسويقي

د. محمد نعمان
كلية العلوم الإدارية، جامعة تعز

د. وائل الحكيمي*
كلية العلوم الإدارية، جامعة تعز

*عنوان المراسلة: dralhakimi@gmail.com

تبنى شركات الأغذية اليمنية للمسؤولية الاجتماعية من المنظور التسويقي

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع تبني الشركات اليمنية المنتجة للمواد الغذائية للمسؤولية الاجتماعية في تسويق المواد الغذائية، وكذا التعرف على أهم الإسهامات التي قدمتها تلك الشركات في مجال المسؤولية الاجتماعية. وقد أجريت الدراسة على عينة من مديري وموظفي ثلاث شركات يمنية منتجة للمواد الغذائية، حيث تم اختيار عينة عشوائية قوامها (90) مديرا وموظفا من تلك الشركات. وأوضحت نتائج الدراسة أن الشركات المنتجة للمواد الغذائية تتبنى المسؤولية الاجتماعية في التسويق بمستوى متوسط، كما أوضحت الدراسة أن للشركات المنتجة للمواد الغذائية إسهامات واسعة في مجال المسؤولية الاجتماعية تمثلت في البعد التنموي ومكافحة الفقر، واستثمارات تلك الشركات من أجل الحفاظ على البيئة، إضافة إلى تجربة تلك الشركات في معالجة المخلفات، وأهم ما أوصت به الدراسة هو ضرورة أن تقوم الجهات المعنية بتوفير البنية التحتية اللازمة لأداء الشركات للمسؤولية الاجتماعية، وضرورة اهتمام وسائل الإعلام بالتوعية ونشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية ومبادئها، وضرورة أن تراعي الشركات المنتجة للمواد الغذائية القيمة الغذائية للمنتج، وضرورة الاهتمام الكبير للشركات المنتجة للمواد الغذائية بكل ما يتعلق بالمسؤولية الاجتماعية وحرصها على صحة المستهلك وحقوق المجتمع ومتطلباته واحترام مشاعر المستهلكين، إضافة إلى ذلك فقد اقترحت الدراسة تنظيم منتديات وملتقيات دورية تخص الشركات الخاصة وتوعيتها بأهمية الجوانب الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية : المسؤولية الاجتماعية، التسويق، شركات الأغذية اليمنية.

The Yemeni Food Companies' Adoption of Social Responsibility from the Marketing Perspective

Abstract:

This study aimed at exploring the adoption of the Yemeni food companies to the social responsibility in marketing food products. It also aimed at identifying the most important contributions of these companies concerning social responsibility initiatives. The data is collected from a random sample that involves 90 directors and employees in three Yemeni food companies. The study results showed that food companies in Yemen adopted the social responsibility in their marketing activities. The results also revealed that Yemeni food companies have widely contributed to social responsibility initiatives in varies forms such as social development, poverty eradication, environment protection, and waste treatment. The study recommended that the authorities should provide food companies with infrastructures that can help them fulfill their social responsibilities. Additionally, media should shed light on the importance of social responsibility and its principles. Yemeni food companies should care about food quality. It should give more attention to consumers' health, the rights and demands of the society, and also to the consumers' feelings. Furthermore, the study suggests that private companies need to be engaged in forums and periodical meetings that can raise their awareness of their social duty.

Keywords: Social responsibility, Marketing, Yemeni food companies.

المقدمة:

يقصد بالمسؤولية الاجتماعية الالتزام والإسهام في التنمية المستدامة وتحقيق التوافق بين الأهداف الاقتصادية والجوانب الأخلاقية في الأنشطة التجارية. واليوم يشكل جيل الشباب دون سن الخامسة والعشرون عاماً أغلبية السكان، ومع تزايد معدلات البطالة والفقر تظهر جلياً مسؤولية القطاع الحكومي والقطاع الخاص على معالجة هذه المشاكل. ويظهر الأثر البيئي في تزايد عدد السكان وارتفاع الناتج الاقتصادي في ظل نقص الموارد وسوء إدارة النفايات، ويبرز دور الشركات من خلال إنشاء مبادرات حول المسؤولية الاجتماعية في التكافل الاجتماعي ودعم المجتمعات وكسر حلقة الفقر والبطالة والإدارة البيئية الرشيدة، والسعي نحو الحصول على شهادة الأيزو 26000 التي تهدف إلى مساعدة الشركات على تطويرها وإنشائها وتنفيذها وتحسينها والحفاظ على هيكل المسؤولية المجتمعية من خلال الاعتراف بالمصالح والتطلعات والعلاقات بين المؤسسة والمجتمع وأصحاب المصلحة.

مشكلة الدراسة:

تعد المسؤولية الاجتماعية في الإطار التسويقي التزاماً من إدارة الشركة في كافة الأنشطة التي تمارسها (الغالبى والعامري، 2005) أمام كل من:

- البيئة الخاصة والعامية باعتبارها مصدر العطاء، حيث إن المفهوم الاجتماعي للتسويق يدعو إلى ضرورة قيام المنظمات باحترام البيئة والعمل على حمايتها وصيانتها من خلال الاستثمار لمواردها النادرة خدمة للإنسانية.
- المجتمع باعتباره أساس البقاء من خلال تقديم خدمات نوعية راقية وإنتاج سلع ذات جودة عالية والابتعاد تماماً عن أي أسلوب من شأنه الإضرار بمصالح المجتمع وتنوير المجتمع بالحقائق والمعطيات بموضوعية عالية وبشفافية وتحقيق العدالة والمساواة الاجتماعية في توزيع الموارد والانتفاع بها.
- الفرد باعتباره مصدر رفاهية الأعمال من خلال توفير سلع وخدمات وأفكار تقدم مردودات إيجابية للمستهلك مثل إشباع حاجاته الحقيقية وتحقيق رضاه وسعادته والتعمق في دراسة سلوك المستهلك بغية الوصول إلى ما يحتاجه من سلع وخدمات متطورة والعمل على إشباعها له بطريقة أفضل وبتكلفة أقل مادياً واجتماعياً وإشراك المستهلك في القرارات المتعلقة بالمزيج التسويقي بشكل خاص واعتبار المستهلك شريكاً استراتيجياً في أعمال الشركة أو المالك الحقيقي لها. لذلك تتخذ شركة سيمنز للإلكترونيات شعاراً للجودة هو: تكون الجودة ويكون التسويق عندما يعود إلينا عملاً ولا تعود إلينا منتجاتنا (Kotler & Armstrong, 2016).

وهناك أسباب تعوق دون انتشار المسؤولية الاجتماعية (الأسرح، 2010، 12) من أهمها الآتي:

1. عدم تبني معظم الشركات لثقافة المسؤولية الاجتماعية.
2. نقص التنظيم والتخطيط لأنشطة المسؤولية الاجتماعية.
3. عدم تبني الشركات لثقافة العطاء والتنمية المستدامة.
4. الخلط بين الأعمال الخيرية والمسؤولية الاجتماعية.

لذلك، تحاول الدراسة الحالية تحديد واقع تبني المسؤولية الاجتماعية من وجهة نظر مديري الشركات المنتجة للمواد الغذائية في الجمهورية اليمنية. وكذلك معرفة الإسهامات التي تقدمها الشركات اليمنية المنتجة للمواد الغذائية جراء تبنيها للمسؤولية الاجتماعية في المجتمع اليمني.

أهمية الدراسة:

تمر الجمهورية اليمنية بأوضاع اقتصادية صعبة ليست ناتجة عن شحة الموارد وإنما ناتجة عن سوء الإدارة الاقتصادية النابعة من التهورات السياسية، وبالتالي إذا أردنا إصلاح الاقتصاد فلا بد أن تتوفر حوافز

ضرورية وبنية تحتية أساسية لاستغلال هذه الموارد، وفي هذه الحالة ستختفي البطالة وسيزيد الدخل الحقيقي وستستقر الأسعار وسيطور اليمن اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا، ومن أجل ضمان استمرارية النمو الاقتصادي فإنه لا بد أن تقوم عملية التنمية الاقتصادية على مبدأ العدالة، وينبع مفهوم العدالة من مقابلة الواجبات بالحقوق لكل مكونات المجتمع، وعلى وجه التحديد فإنه لا بد من ضمان تساوي الفرص لكل الأفراد والمؤسسات في المجتمع، وفي نفس السياق فإن ما تقدمه الحكومة من خدمات على وجه الخصوص من تعليم فني ومهني ورعاية صحية لمواطنيها لا بد أن تكون متاحة للجميع وينض الشروط والنوع والجودة، أما فيما يخص البنية التحتية التي تقوم بإنشائها الدولة يجب أن تكون مرتبطة إما بمساعدة رجال الأعمال على الاستثمار أو مساعدة الفقراء على التخلص من أسر الفقر واجتثاث مسبباته من جهل ومرض وتوفير الحياة الكريمة لهم. وعليه إذا أعنا النظر إلى هذه المسؤوليات المترتبة على الدولة سنجد أن الحكومة بعيدة عن التطبيق الفعلي والواقعي لهذه الواجبات والمسئوليات والمبادئ، وإن هناك قصورا في دورها الاقتصادي والخدمي تجاه المجتمع.

لذلك تبرز الأهمية العملية لهذه الدراسة في تحديد دور الشركات الخاصة في تحسين مستوى المجتمع اقتصاديا وتعليميا وصحيا وبيئيا من خلال الالتزام بتطبيق مبادئ المسؤولية الاجتماعية في أعمالها باعتبار أن العلاقة بينها وبين المجتمع قائمة على مبدأ المصلحة المشتركة. بالإضافة إلى ذلك تأتي الأهمية العلمية للدراسة المتمثلة في تقليص فجوة النقص في الدراسات حول المسؤولية الاجتماعية على المستوى العربي وكذا البيئة اليمنية.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- 1) التعرف على واقع تبني الشركات اليمنية للمسؤولية الاجتماعية في تسويق المواد الغذائية.
- 2) التعرف على أهم الإسهامات التي تقدمها الشركات اليمنية في مجال المسؤولية الاجتماعية للمجتمع اليمني.

فرضيات الدراسة:

- 1) لا تتبنى الشركات اليمنية المنتجة للمواد الغذائية المسؤولية الاجتماعية في تسويق منتجاتها.
- 2) لا توجد إسهامات إيجابية من تبني الشركات المنتجة للمواد الغذائية للمسؤولية الاجتماعية على مستوى المجتمع اليمني.

حدود الدراسة:

- الحدود الجغرافية: محافظة تعز.
- الحدود الزمنية: الفترة (2013 - 2014).
- الحدود الموضوعية: الشركات اليمنية المنتجة للمواد الغذائية.

منهجية الدراسة:

اعتمد الباحثان على المنهج الوصفي في البحث، والدراسة النظرية من خلال الاطلاع على الكتب والمراجع المتعلقة بموضوع البحث وكذلك الدراسة الميدانية من خلال تصميم استمارة استبيان لمعرفة آراء عينة الدراسة. ويشمل مجتمع الدراسة جميع الشركات اليمنية المنتجة للمواد الغذائية، حيث تم اختيار عينة عشوائية قوامها ثلاث شركات وهي شركة الصناعات المتنوعة وشركة السمن والصابون وشركة الصناعة والتجارة. ومن خلال الزيارات الميدانية التي قام بها الباحثان للشركات المستهدفة، تم اختيار عينة عشوائية بسيطة قوامها (145) مديرا وموظفا من الإدارات الأساسية في الشركات التي شملتها الدراسة. وقد بلغ عدد الاستبانات المستردة (100) استبانة وهذا يمثل نسبة (69%) من الاستبانات الموزعة، وبعد

الفضص تم استبعاد عدد (10) استبانات لعدم صلاحيتها أما المتبقي منها فقد بلغ (90) استبانة مناسبة للتحليل الإحصائي.

الإطار النظري للدراسة:

يقصد بالمسؤولية الاجتماعية الالتزام المستمر من قبل الشركات بالتعامل الأخلاقي والمشاركة في التنمية الاقتصادية، وكذلك الإسهام في تحسين الظروف المعيشية للموظفين والمجتمع المحلي والمجتمع ككل (مولاي وشيني، 2011). ويقصد بها كذلك الالتزام بالإسهام في التنمية المستدامة بأسلوب يخدم التجارة والتنمية في آن واحد (مقدم، 2010، 15). في حين عرفتها الغرفة التجارية العالمية بأنها "جميع المحاولات التي تسهم في مبادرة منشآت القطاع الخاص لتحقيق تنمية باعتبارات أخلاقية" (السكرانة، 2009، 162). وقد حدد البكري (2001، 19) ثلاثة أوجه للمسؤولية الاجتماعية:

- 1) المفهوم الكلاسيكي: وهو يركز على أن تسعى كافة الشركات إلى تقديم أفضل الخدمات لعموم المجتمع وتحقيق الأرباح بما ينسجم مع القوانين والقواعد الأخلاقية.
 - 2) المفهوم الإداري: وهو يركز على ضرورة التحول من الهدف الربحي إلى تعظيم رضا المدراء أنفسهم والموقع المتميز في نمو واتساع المنظمة.
 - 3) المفهوم البيئي: وهو يركز على أن مسؤولية المدراء تمتد إلى عموم المجتمع وليس داخل المنظمة فقط.
- وقد اقترحت مقدم (2010، 16) مؤشرات يتم تقييم المسؤولية الاجتماعية من خلالها، وهي:

- 1) مؤشر الأداء الاجتماعي للعاملين بالمؤسسة.
- 2) مؤشر الأداء الاجتماعي لحماية البيئة.
- 3) مؤشر الأداء الاجتماعي للمجتمع.
- 4) مؤشر الأداء الاجتماعي لتطوير الإنتاج.

وينبغي على الشركات ترسيخ مبادئ المساءلة، والشفافية، والسلوك الأخلاقي، واحترام سيادة القانون، واحترام المعايير الدولية للسلوك، واحترام حقوق الإنسان (مقدم، 2010). ومن الواضح أن تنامي مفهوم المسؤولية الاجتماعية ناتج عن العولمة، وتزايد الضغوط الحكومية والشعبية، والكوارث والفضائح الأخلاقية، والتطورات التكنولوجية المتسارعة (عبدالمطلب، 2014).

وتشمل المسؤولية الاجتماعية البعد الاقتصادي، والقانوني، والإنساني، والأخلاقي، والبيئي. إلى جانب العمل الاجتماعي، ومكافحة الفساد، والتنمية البشرية، والتشغيل والمحافظة على البيئة. لذلك يجب أن يكون الهدف الأساسي للشركات تعظيم القيمة لمالكي الأسهم والموردين والموزعين والعملاء والموظفين والمجتمع المحلي والمجتمع ككل (الحمدي، 2003).

ويمكن للشركات تحقيق الفوائد الآتية من خلال تبني المسؤولية الاجتماعية (الحموري، 2010، 2):

- اتخاذ القرارات على أساس فهم رغبات المجتمع، والفرص والمخاطر المجتمعية.
- إدارة المخاطر.
- تحسين سمعة المنظمة.
- تنظيم العلاقة مع أصحاب المصلحة.
- زيادة ولاء الموظفين والتأثير الإيجابي عليهم.
- زيادة الإنتاجية وكفاءة الموارد.
- نزاهة المعاملات وإيقاف الفساد المالي والإداري.
- الحد من الصراعات مع المستهلكين.

- استدامة الموارد الطبيعية والخدمات البيئية.
- تعزيز منظمات المجتمع المدني.
- تحسين الأداء.
- الوفورات من إعادة تدوير المخلفات.

الدراسات السابقة:

□ دراسة الطائي (2006): بعنوان "إطار مفاهيمي لأخلاقيات التسويق والمسؤولية الاجتماعية في منظمات الأعمال الخدمية". هدفت الدراسة إلى تحديد المعالم للحركة الاستهلاكية والحركة البيئية وعلاقتهم بالاستراتيجيات التسويقية. وأظهرت النتائج تغلب الجوانب الفنية والاقتصادية على الجوانب الاجتماعية والأخلاقية والبيئية. وعدم اهتمام الشركات بتكاليف تلويث البيئة، والتركيز على الأهداف قصيرة المدى. وأوصت الدراسة بضرورة الالتزام بسياسات أخلاقيات التسويق.

□ دراسة التميمي (2010): بعنوان "واقع تبني المسؤولية الاجتماعية للشركات المنتجة لمستحضرات التجميل". هدفت الدراسة إلى تحديد واقع تبني المسؤولية الاجتماعية في التسويق للشركات المنتجة لمستحضرات التجميل. وأظهرت النتائج وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين تبني المسؤولية الاجتماعية في التسويق ونمط المسؤولية الاقتصادية والمسؤولية الاجتماعية.

□ دراسة العجاجي (2010): بعنوان "أثر تبني المواطنة التسويقية في تنمية المجتمع". هدفت الدراسة إلى معرفة مدى تفهم العاملين في منظمة الأعمال لمفهوم المواطنة التسويقية ومدى ارتباطه بثقافة المنظمة وأهدافها. وأوصت الدراسة بضرورة زيادة وعي الشركات بأهمية المواطنة التسويقية، وضرورة قيام الشركات بالإفصاح الكامل عن المعلومات المتعلقة بالأنشطة الاجتماعية التي تقوم بها.

□ دراسة عراقية وبن داودية (2013): بعنوان "المسؤولية الاجتماعية للشركات ودورها في التنمية - عرض تجارب بعض الشركات العالمية". هدفت الدراسة إلى التعرف على دوافع الشركات المساهمة في الأنشطة الاجتماعية للمسؤولية الاجتماعية، وقامت الدراسة بعرض تجارب بعض الشركات العالمية الناجحة التي تسهم بشكل فعال في تنمية مجتمعاتها.

□ دراسة عيسى (2009): التي تناولت "المسؤولية الاجتماعية للقطاع الخاص في مصر (دراسة تطبيقية لقياس وتقييم المسؤولية الاجتماعية للشركات)". هدفت الدراسة إلى بحث دوافع شركات القطاع الخاص نحو الإسهام في الأنشطة الاجتماعية للمسؤولية الاجتماعية، وأظهرت نتائج الدراسة دور المسؤولية الاجتماعية في التنمية المستدامة، وأن قيام الشركة بالأداء الاجتماعي يحفز الموظفين على تقديم أفضل أداء ويوفر حافزاً للمجتمع لزيادة التعاون مع الشركة.

□ دراسة Smirnova (2012): التي هدفت إلى فهم توجهات الأفراد نحو المسؤولية الاجتماعية في كازاخستان، وتحديد فوائد المسؤولية الاجتماعية للشركات والمساهمين والمجتمع بشكل عام. وقد بينت النتائج أهمية الأنشطة الصديقة للبيئة، والمسؤولية القانونية، وأشارت النتائج إلى أن المسؤولية الاقتصادية تتأثر بالعمر والخبرة في العمل، كذلك أشارت النتائج إلى وجود تسلسل هرمي للمسؤوليات على النحو الآتي: القانونية، والأخلاقية، والاقتصادية، والخيرية، وكنيتيجة لهذه الأنشطة، تتأثر سمعة المنظمة بشكل كبير.

□ دراسة Piacentini، MacFadyen و Eadie (2000): التي هدفت إلى تحديد دوافع الإسهام في أنشطة المسؤولية الاجتماعية لقطاع التجزئة وفي البداية تم عمل تدقيق لمجال التجزئة في تجارة الأغذية لتحديد طبيعة أنشطة المسؤولية الاجتماعية المتبعة من خلال مقابلات مع متخذي القرار في شركات التجزئة، وأشارت النتائج إلى أهم الدوافع لممارسة أنشطة المسؤولية الاجتماعية، وهي الربحية، وضغوط العملاء، والانتشار، وسمعة المنظمة، في حين لم يكن العمل الخيري الدافع لأي من الشركات التي شملتها الدراسة.

دراسة Thiruvattal وMohamed (2015): التي هدفت إلى معرفة ردود فعل المستهلكين على أنشطة المسؤولية الاجتماعية في دولة الإمارات العربية المتحدة، من خلال مقارنة خمسة ردود أفعال للمستهلكين وهي: الشكاوى، والمقاطعة، وتفضيل الشركات، والتبرعات، ومستوى الإدراك، وتم تحليل البيانات المأخوذة من عينة ممثلة للمستهلكين في دولة الإمارات، وأظهرت النتائج اختلافات جوهرية بين المستهلكين حسب الجنس، والفئة العمرية والمدن المختلفة، لما لها من تبعات على المستوى الاقتصادي، وأوصت الدراسة الشركات بالاهتمام بهذه الاختلافات عند استهداف المستهلكين بأنشطة المسؤولية الاجتماعية.

دراسة Skourtis و Ozgen، Assiouras (2013): التي هدفت إلى تحليل تأثير المعلومات الخاصة بالمسؤولية الاجتماعية على تقييم العلامة التجارية ونية الشراء، واستنتجت الدراسة تأثير المسؤولية الاجتماعية على تقييم العلامة التجارية ونية الشراء، وأوصت الدراسة شركات الأغذية بتطوير استراتيجيات للمسؤولية الاجتماعية.

التحليل الوصفي لمتغيرات الدراسة:

تم استخراج التكرارات والنسب المئوية لوصف إجابات العينة، حيث تم تلخيص النتائج في الجداول الآتية:

جدول رقم (1): توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير الجنس

النسبة (%)	التكرار	الجنس
94.4	85	ذكر
5.6	5	أنثى
100	90	المجموع

يشير الجدول رقم (1) إلى توزيع عينة الدراسة تبعاً للجنس، حيث بلغت نسبة الذكور من العينة (94.4%)، فيما بلغت نسبة الإناث من العينة (5.6%)، مما يعكس أن النسبة الأكبر من مديري وموظفي الشركات الصناعية للمواد الغذائية هم من الذكور.

جدول رقم (2): توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير العمر

النسبة (%)	التكرار	الفئة العمرية
17.8	16	20 – 29 سنة
52.2	47	30 – 39 سنة
26.7	24	40 – 49 سنة
3.3	3	50 سنة فأكثر
100	90	المجموع

ويوضح الجدول رقم (2) نتائج توزيع عينة الدراسة تبعاً للعمر حيث أظهرت نتائج التحليل أن نسبة (17.8%) من العينة تراوحت أعمارهم بين (20 – 29 سنة)، ونسبة (52.2%) من العينة تتراوح أعمارهم بين (30 – 39 سنة)، ونسبة (26.7%) من العينة تتراوح أعمارهم بين (40 – 49 سنة)، ونسبة (3.3%) من العينة أعمارهم (50 سنة فأكثر)، مما يدل على أن النسبة الأكبر من مديري وموظفي الشركات الصناعية للمواد الغذائية تتراوح أعمارهم بين (30 – 39 سنة).

جدول رقم (3): توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير المستوى التعليمي

المؤهل العلمي	التكرار	النسبة (%)
ثانوية	11	12.2
بكالوريوس	73	81.1
شهادة عليا	6	6.7
المجموع	90	100

ويبين الجدول رقم (3) نتائج توزيع عينة الدراسة تبعاً للمؤهل العلمي، حيث يلاحظ أن نسبة (12.2%) من العينة من حملة مؤهل الثانوية، ونسبة (81.1%) من العينة من حملة البكالوريوس، ونسبة (6.7%) من حملة الشهادات العليا، مما يعكس أن غالبية مديري وموظفي الشركات الصناعية للمواد الغذائية هم من حملة شهادات البكالوريوس.

جدول رقم (4): توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير عدد سنوات الخدمة

عدد سنوات الخدمة	التكرار	النسبة (%)
أقل من 3 سنوات	11	12.2
3-5 سنوات	15	16.7
6-10 سنوات	13	14.4
11-15 سنة	19	21.1
16 سنة فأكثر	32	35.6
المجموع	90	100

أما الجدول رقم (4) والذي يبين نتائج توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير عدد سنوات الخدمة لدى الشركة فقد أظهرت نتائج التحليل أن نسبة (12.2%) من العينة لم تتجاوز عدد سنوات الخدمة (3) سنوات، ونسبة (16.7%) من العينة لديهم خبرة بين (3-5 سنوات)، ونسبة (14.4%) من العينة لديهم خبرة بين (6-10 سنوات)، ونسبة (21.1%) من العينة لديهم خبرة بين (11-15 سنة)، أما من تجاوزت عدد سنوات خدمتهم لدى الشركة (15 سنة) فقد كانت نسبتهم هي الأكبر من العينة حيث بلغت (35.6%).

نتائج الدراسة:

تم استخراج الوسط الحسابي والانحراف المعياري لوصف إجابات العينة نحو الفقرات أدناه، حيث تم تلخيص النتائج بالشكل الآتي:

فقرات متغيرات المسؤولية الاجتماعية في التسويق:

جدول رقم (5): نتائج الإحصاء الوصفي لفقرات متغيرات المسؤولية الاجتماعية في التسويق

الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاتجاه العام
1 - تتوافق رسالة الشركة وأهدافها مع أهداف وقيم المجتمع.	4.29	0.61	مرتفع
2 - التحسين في عملية التعبئة والتغليف يكون على حساب القيمة الغذائية للمنتج.	2.21	1.36	ضعيف

مرتفع	0.75	4.24	3 - تراعي عملية التعبئة والتغليف حماية المستهلك وسلامة المنتج من حيث تعرضه لتلوث أو تسمم أو تفاعله مع العناصر الطبيعية الخارجية.
مرتفع	0.87	3.95	4 - تراعي الشركة خصوصية عملها وتأثيراته على البيئة وعلى صحة الإنسان.
متوسط	0.84	3.87	5 - تراعي الشركة أن تكون إعلاناتها (صادقة، غير مبالغ فيها، كلفة معقولة يتحملها المستهلك أخيراً).
متوسط	0.80	3.82	6 - تأخذ الشركة بعين الاعتبار حقوق المجتمع ومتطلباته عند اتخاذ قراراتها.
مرتفع	0.61	3.95	7 - تتبع الشركة أساليب حديثة في تصميم المنتجات بشكل يكفل تقليل المخلفات.
مرتفع	1.01	4.00	8 - تعد حماية البيئة من أهم مرتكزات وقيم الإدارة وثقافة الشركة بشكل عام.
متوسط	0.92	3.74	9 - تستخدم الشركة تقنيات حديثة لتجنب مسببات تلوث التربة والماء والهواء.
متوسط	1.10	3.24	10 - ترى الشركة أن المساهمات الاجتماعية ما هي إلا نواتج عرضية ومشتقة من المسؤولية الاقتصادية.
متوسط	0.89	3.73	المتوسط العام

من واقع الجدول رقم (5) يلاحظ أن اتجاهات عينة الدراسة نحو فقرات متغيرات المسؤولية الاجتماعية في التسويق كانت متوسطة ومرتفعة، فقد كان الاتجاه العام لعينة الدراسة نحو الفقرات متوسطة مرتفعاً، حيث بلغ المتوسط العام للفقرات (3.73)، وقد تبين أن الفقرة رقم (1) والفقرة رقم (3) هما أكثر الفقرات التي تحمل اتجاهات إيجابية نحوها من قبل أفراد العينة والمتضمنة توافق رسالة الشركة وأهدافها مع أهداف وقيم المجتمع، ومراعاة عملية التعبئة والتغليف حماية المستهلك وسلامة المنتج من حيث تعرضه لتلوث أو تسمم أو تفاعله مع العناصر الطبيعية الخارجية، كما تبين أن الفقرة رقم (2) والمتضمنة التحسين في عملية التعبئة والتغليف يكون على حساب القيمة الغذائية للمنتج، فقد كان اتجاه أفراد العينة نحوها ضعيفاً، فقد بلغ الوسط الحسابي لها (2.21)، بينما كان الاتجاه العام لعينة الدراسة نحو الفقرة رقم (10) متوسطاً، حيث بلغ وسطها الحسابي (3.24)، وتعلقت الفقرة برؤية الشركة أن الإسهامات الاجتماعية ما هي إلا نواتج عرضية ومشتقة من المسؤولية الاقتصادية.

فقرات أنماط المسؤولية الاجتماعية :

جدول رقم (6): نتائج الإحصاء الوصفي لفقرات أنماط المسؤولية الاجتماعية

الاتجاه العام	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الفقرات
مرتفع	0.84	4.08	1 - تسهم الشركة بالتقليل من مشكلة البطالة بالمجتمع.
متوسط	1.66	3.11	2 - تقدم الشركة مشاريع أساسية للمجتمع ك (المدارس، المستشفيات، برامج الإسكان، وغيرها).
مرتفع	0.98	3.94	3 - تهتم الشركة بشكاوي العملاء والعمل على حلها بصورة عاجلة.
متوسط	0.99	3.63	4 - تسهم الشركة مع الجهات ذات العلاقة في المحافظة على نظافة البيئة.
مرتفع	0.74	4.13	5 - إقامة المعارض والندوات للتعريف بمنتجات الشركة يساعد على خلق صورة ايجابية عن الشركة.
متوسط	1.17	3.81	6 - إقامة صندوق لدعم الطالب المحتاج يخلق صورة إيجابية عن الشركة.
مرتفع	0.98	3.94	7 - تعمل الشركة على رعاية النشاطات الثقافية والاجتماعية والرياضية وغيرها من الأنشطة.

متوسط	1.01	3.27	8 - موقع الشركة الالكتروني يتميز بالشفافية والصدق وتحديث المعلومات.
متوسط	1.05	3.74	المتوسط العام

يلاحظ من الجدول رقم (6) أن اتجاهات عينة الدراسة نحو فقرات أنماط المسؤولية الاجتماعية كانت إيجابية (متوسط ومرتفع)، فقد كان الاتجاه العام لعينة الدراسة لأغلب الفقرات متوسطاً مرتفعاً فقد بلغ المتوسط العام للفقرات (3.74)، أما الفقرتان رقم (8، 2) فكان الاتجاه العام لعينة الدراسة نحوهما متوسطاً منخفضاً، فقد بلغ المتوسط العام للفقرتين على التوالي (3.11)، (3.27)، حيث تعلقت الفقرتان بما تقدمه الشركة من مشاريع أساسية للمجتمع كـ (المدارس، المستشفيات، برامج الإسكان، وغيرها)، وأن موقع الشركة الالكتروني يتميز بالشفافية والصدق وتحديث المعلومات.

اختبار فرضيات الدراسة :

سوف يتم الاعتماد على قاعدة القرار الآتية في اختبار الفرضيات وهي (تقبل الفرضية العدمية إذا كانت القيمة المحسوبة أقل من القيمة الجدولية والقيمة المعنوية (Sig) أكبر من مستوى الدلالة (0.05)، وترفض الفرضية العدمية إذا كانت القيمة المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية والقيمة المعنوية (Sig) أقل من مستوى الدلالة (0.05).

ك الفرضية الأولى :

لا تتبنى الشركات اليمنية المنتجة للمواد الغذائية المسؤولية الاجتماعية في تسويق منتجاتها .

جدول رقم (7): نتائج اختبار الفرضية الأولى

نتيجة الفرضية العدمية	.Sig	(T) الجدولية	(T) المحسوبة
رفض	p < 0.001	1.96	28.09

لقد تم استخدام اختبار One-Sample t-Test وتبين من مطالعة نتائج الجدول رقم (7) أن قيمة (T) المحسوبة = (28.09) وهي أكبر من قيمتها الجدولية وبالتالي ترفض الفرضية العدمية وتقبل الفرضية البديلة، وهذا يعني أنه تتبنى الشركات اليمنية المنتجة للمواد الغذائية المسؤولية الاجتماعية في تسويق منتجاتها .

ك الفرضية الثانية :

لا توجد إسهامات إيجابية من تبني الشركات المنتجة للمواد الغذائية للمسؤولية الاجتماعية على مستوى المجتمع اليمني.

جدول رقم (8): نتائج اختبار الفرضية الثانية

نتيجة الفرضية العدمية	.Sig	(T) الجدولية	(T) المحسوبة
رفض	p < 0.001	1.96	28.24

من خلال استخدام اختبار One-Sample t-Test تبين نتائج الجدول رقم (8) أن قيمة (T) المحسوبة = (28.24) وهي أكبر من قيمتها الجدولية وبالتالي ترفض الفرضية العدمية وتقبل الفرضية البديلة، وهذا يعني أنه توجد إسهامات إيجابية من تبني الشركات المنتجة للمواد الغذائية للمسؤولية الاجتماعية على مستوى المجتمع اليمني.

أهم إسهامات الشركات المنتجة للمواد الغذائية في مجال المسؤولية الاجتماعية :

تؤمن الشركات المنتجة للمواد الغذائية بأهمية تطوير ومراقبة المتغيرات المتجددة، والاستفادة منها للنمو والحفاظ على التميز في الأسواق. ومن المهم أيضاً أن تلتزم الشركات المنتجة للمواد الغذائية بالإسهامات

المجتمعية والاقتصادية وحماية المستهلك ومعايير الجودة المعتمدة. ولذلك فإن من أبرز إسهامات تلك الشركات في مجال المسؤولية الاجتماعية الآتي (الموقع الإلكتروني لمجموعة شركات هائل سعيد أنعم وشركاؤه):

- 1) البعد التنموي في إدارة الشركات والإسهام في مكافحة الفقر:
 - إنشاء الجمعية الخيرية لهائل سعيد أنعم.
 - الإسهام المباشر في البحث العلمي.
 - إنشاء مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة والتنمية الثقافية.
 - تخصيص جائزة وطنية سنوية لتشجيع البحث العلمي.
 - إنشاء صندوق السعيد لدعم وتشجيع البحث العلمي.
- 2) استثمارات المجموعة من أجل الحفاظ على البيئة:
 - حماية موارد المياه ونوعية المياه.
 - تقوية القدرات المؤسسية وتحسين أداء استخدام المياه في الشركات الصناعية.
 - ترشيد استخدام مياه الزراعة.
- 3) تجربة شركات المجموعة في معالجة المخلفات:
 - مخلفات يتم بيعها لمتهنيين في السوق المحلي.
 - مخلفات ورقية ومعدينية يتم ضغطها وتصديرها للخارج.
 - مخلفات يتم حرقها في محارق خاصة بالمجموعة.
 - إعادة تدوير المخلفات البلاستيكية.
 - إعادة تدوير مادة الإسفنج الصناعي.
 - إعادة تدوير المخلفات الورقية واستخدامها في صناعة أطباق البيض.

نتائج الدراسة:

- 1) تتبنى الشركات المنتجة للمواد الغذائية المسؤولية الاجتماعية في التسويق، حيث كانت اتجاهات عينة الدراسة نحو فقرات متغيرات المسؤولية الاجتماعية في التسويق إيجابية.
- 2) تمثل تبني الشركات الصناعية للمواد الغذائية للمسؤولية الاجتماعية في التسويق بدرجة كبيرة في توافق رسالة الشركات وأهدافها مع أهداف وقيم المجتمع. وكذلك في مراعاة عملية التعبئة والتغليف وحماية المستهلك وسلامة المنتج من حيث تعرضه لتلوث أو تسمم أو تفاعله مع العناصر الطبيعية الخارجية. ثم مراعاة الشركات خصوصية عملها وتأثيراته على البيئة وعلى صحة الإنسان، واتباع الشركات أساليب حديثة في تصميم المنتجات بشكل يكفل تقليل المخلفات، أتى بعد ذلك مراعاة الشركات أن تكون إعلاناتها (صادقة، غير مبالغ فيها، وكلفة معقولة يتحملها المستهلك أخيراً). وأخذ الشركات بعين الاعتبار حقوق المجتمع ومتطلباته عند اتخاذ قراراتها، وأخيراً استخدام الشركات تقنيات حديثة لتجنب مسببات تلوث التربة والماء والهواء.
- 3) كانت اتجاهات عينة الدراسة نحو فقرات أبعاد المسؤولية الاجتماعية إيجابية، مما يدل على أن الشركات الصناعية للمواد الغذائية تقوم بمسؤولياتها تجاه مجتمعها بشكل كبير.
- 4) يوجد أثر ملموس من تبني الشركات للمسؤولية الاجتماعية على المجتمع.
- 5) تمثلت أولوية الشركات الصناعية للمواد الغذائية في المسؤولية الاجتماعية بإقامة المعارض والندوات للتعريف بمنتجاتها مما يساعد على خلق صورة إيجابية، يأتي بعد ذلك إسهام الشركات في التقليل

من مشكلة البطالة، ثم تأتي فقرة اهتمام الشركة بشكاوي العملاء والعمل على حلها بصورة عاجلة، وفقرة عمل الشركة على رعاية النشاطات الثقافية والاجتماعية والرياضية وغيرها من الأنشطة بنفس الدرجة من الأولوية، أتت بعد ذلك فقرة إقامة صندوق لدعم الطالب، ثم فقرة إسهام الشركات مع الجهات ذات العلاقة في المحافظة على نظافة البيئة. أما فيما يتعلق بأن موقع الشركة الالكتروني يتميز بالشفافية والصدق وتحديث المعلومات، وأن الشركة تقدم مشاريع أساسية للمجتمع ك (المدارس، المستشفيات، برامج الإسكان، وغيرها) فلم تحتل الفقرتان أولوية كبيرة.

6) تلخصت أهم إسهامات الشركات المنتجة للمواد الغذائية في مجال المسؤولية الاجتماعية بـ (إنشاء الجمعية الخيرية لهائل سعيد أنعم، والإسهام المباشر في البحث العلمي، وإنشاء مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة والتنمية الثقافية، وتخصيص جائزة وطنية سنوية لتشجيع البحث العلمي، وإنشاء صندوق السعيد لدعم وتشجيع البحث العلمي)، إضافة إلى استثمارات تلك الشركات من أجل الحفاظ على البيئة من خلال (حماية موارد المياه ونوعية المياه، وتقوية القدرات المؤسسية وتحسين أداء استخدام المياه في الشركات الصناعية، وترشيد استخدام مياه الزراعة)، وكان للشركات المنتجة للمواد الغذائية تجربة في معالجة المخلفات ك (إعادة تدوير المخلفات البلاستيكية، وإعادة تدوير مادة الإسفنج الصناعي، وإعادة تدوير المخلفات الورقية واستخدامها في صناعة أطباق البيض).

التوصيات:

- 1) يوصي الباحثان بضرورة أن تقوم الجهات المعنية بتوفير البنية التحتية اللازمة لأداء الشركات للمسؤولية الاجتماعية وعلى وجه الخصوص الأنظمة وتوفير الدراسات والمعلومات على ضوء الاحتياجات الفعلية للمجتمع.
- 2) يوصي الباحثان بضرورة اهتمام وسائل الإعلام بالتوعية بنشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية ومبادئها الصحيحة والمجالات المرتبطة بها والعائد على كل من المنشآت المؤدية لها وعلى المجتمع.
- 3) يوصي الباحثان بضرورة أن تراعي الشركات المنتجة للمواد الغذائية القيمة الغذائية للمنتج إذا ما أرادت من التحسين في عملية التعبئة والتغليف للحصول على رضا العميل وولائه والمحافظة على صحته باعتباره شريكا استراتيجيا في أعمال الشركة.
- 4) يوصي الباحثان بضرورة الاهتمام الكبير للشركات المنتجة للمواد الغذائية بكل ما يتعلق بالمسؤولية الاجتماعية وحرصها على صحة المستهلك وحقوق المجتمع ومتطلباته واحترام مشاعر المستهلكين من خلال تقديم الإعلانات الصادقة وبشكل غير مبالغ فيه.
- 5) يقترح الباحثان تنظيم منتديات وملتقيات دورية تخص الشركات الخاصة ونوعيتها بأهمية الجوانب الاجتماعية، وإصدار قرارات وبنود تتعهد الشركات بتنفيذها وتطبيقها عمليا وتشجيع الجامعات اليمينية على توزيع التخصصات في المجال البيئي والاستثمار الاجتماعي لما لهذه المجالات من أهمية في التنمية المستدامة.
- 6) يقترح الباحثان ضرورة دعم الشركات المنتجة للمواد الغذائية للمشاريع التي تقدم خدمات أساسية للمجتمع للرفع من مستواه العلمي والاجتماعي والتربوي والصحي.

المراجع:

- الأسرج، حسين (2010)، المسؤولية الاجتماعية للشركات، مجلة جسر التنمية، 90، 12.
- البكري، تامر ياسر (2001)، التسويق والمسؤولية الاجتماعية، الطبعة الأولى، الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع.
- التميمي، وفاء (2010)، واقع تبني المسؤولية الاجتماعية في التسويق للشركات المنتجة لمستحضرات التجميل - دراسة ميدانية مبنية على آراء مجموعة من مديري شركات إنتاج مستحضرات التجميل، المجلة الأردنية لإدارة العمال، 6(3)، 374-351.

الحمدي، فؤاد (2003)، الأبعاد التسويقية للمسؤولية الاجتماعية للمنظمات وانعكاساتها على رضا المستهلك- دراسة تحليلية لآراء عينة من المديرين والمستهلكين في عينة من المنظمات المصنعة للمنتجات الغذائية في الجمهورية اليمنية، رسالة دكتوراه، جامعة المستنصرية.

الحموري، صالح (2010)، المسؤولية الاجتماعية المجتمعية بين النظرية والتطبيق، الموقع الإلكتروني www.leadershipedu.net

السكرانة، بلال خلف (2009)، أخلاقيات العمل، الطبعة الأولى، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
الطائي، حميد (2006)، الأسس العلمية للتسويق الحديث - مدخل شامل، الأردن: دار اليازوري.

عبد المطلب، حسين (2014)، المسؤولية الاجتماعية للقطاع الخاص ودورها في التنمية المستدامة لمصر.
العجاسي، محمد (2010)، أثر تبني المواطنة التسويقية في تنمية المجتمع، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد، جامعة دمشق.

عرابة، رابع وبن داويدة، وهيبة (2013)، المسؤولية الاجتماعية للشركات ودورها في التنمية- عرض تجارب بعض الشركات العالمية، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف، الجزائر.

عيسى، فؤاد (2009)، المسؤولية الاجتماعية للقطاع الخاص في مصر - دراسة حالة تطبيقية لقياس وتقييم المسؤولية الاجتماعية للشركات، الموقع الإلكتروني www.mop.gov.eg

الغالب، طاهر و العامري، صالح (2005)، المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر.

مجموعة شركات هائل سعيد أنعم وشركاؤه، <http://www.hsagroup.com>

مولاي، عبد الرزاق وشنيبي، حسين (2011)، أثر تبني المسؤولية الاجتماعية على الأداء المالي للشركات، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة ورقلة، الجزائر.

مقدم، وهيبة (2010)، دور المسؤولية الاجتماعية لمنشآت الأعمال في دعم نظم الإدارة البيئية لتحقيق التنمية المستدامة، www.kenanaonline.com

Assiouras, O., Ozgen, O., & Skourtis, G. (2013). The impact of corporate social responsibility in food industry in product-harm crises. *British Food Journal*, 115(1), 108 – 123.

Kotler, P., & Armstrong, G. (2016). *Principles of Marketing*, 16th Edition. Pearson Education Limited.

Mohamed, Y., & Thiruvattal, Y. (2015). Consumer reaction towards Corporate Social Responsibility in United Arab Emirates. *Social Responsibility Journal*, 11(1), 19-35.

Piacentini, M., MacFadyen, L., & Eadie, D. (2000). Corporate social responsibility in food retailing. *International Journal of Retail & Distribution Management*, 28(11), 459-469.

Smirnova, Y. (2012). Perceptions of corporate social responsibility in Kazakhstan. *Social Responsibility Journal*, 8(3), 404-417.

أثر برنامج تعليمي قائم على استراتيجيات الحوار والمناقشة في تنمية مفاهيم الأمن الفكري

د. سهاد عبد الله بني عطا*

أستاذ مناهج وطرق تدريس التربية الإسلامية المساعد - كلية العلوم التربوية - جامعة الزرقاء - الأردن

* عنوان المراسلة: sohadata@yahoo.com

أثر برنامج تعليمي قائم على استراتيجيات الحوار والمناقشة في تنمية مفاهيم الأمن الفكري

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر برنامج تعليمي قائم على استراتيجيات الحوار والمناقشة في مبحث التربية الإسلامية في تنمية مفاهيم الأمن الفكري، ولتحقيق ذلك فقد حاولت الباحثة الإجابة عن الأسئلة الآتية: ما المقصود بالأمن الفكري؛ وما استراتيجيات الحوار والمناقشة التي سيبني عليها البرنامج؛ وما هو البرنامج التعليمي في ضوء الاستراتيجيات؛ وما أثر البرنامج في تنمية مفاهيم الأمن الفكري في التربية الإسلامية؟ وللإجابة عن أسئلة الدراسة تم بناء برنامج تعليمي في محتوى الوحدة الخامسة والسادسة في مبحث التربية الإسلامية للصف العاشر في الفصل الدراسي الثاني لعام 2014/ 2015م. والذي استند على استراتيجيات الحوار والمناقشة، وتم تدريسه بواقع (12) حصة صفية وفي مدة زمنية بلغت ستة أسابيع وبواقع حصتين أسبوعياً، ثم تم التأكد من صدق البرنامج وصلاحيته من خلال عرضه على مجموعة من المحكمين، وتألفت عينة الدراسة من (180) طالبة من طالبات الصف العاشر في مدارس عمان، ثم تم قياس أثر البرنامج في تنمية مفاهيم الأمن الفكري في التربية الإسلامية من خلال استبيان مفاهيم الأمن الفكري الذي طوره الباحثة في ضوء الأدب النظري والدراسات التي تناولت البحث في الأمن الفكري ومفاهيمه، وقد أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير البرنامج التعليمي القائم على استراتيجيات الحوار والمناقشة، وفي ضوء هذه النتائج أوصت الدراسة بمجموعة من التوصيات.

الكلمات المفتاحية: برنامج تعليمي، استراتيجيات الحوار والمناقشة، مفاهيم الأمن الفكري.

Educational Program-based Effect of Dialogue and Discussion Strategies on Developing Intellectual Security Concepts

Abstract:

This study aimed to investigate the effect of an educational program based on dialogue and discussion strategies on developing intellectual security concepts. To achieve this, the researcher tried to answer the following questions: What is intellectual security; what are dialogue and discussion strategies upon which the program will be built; what is the educational program to be built in the light of the strategies; and what is the effect of the program on developing intellectual security concepts? To answer these questions, an educational program in the Islamic course was built in the fifth and sixth unit for grade ten school students in the second semester of the academic year 2014/ 2015. This program, which was based on dialogue and discussion strategies, was taught in 12 lessons in six weeks i.e. two lessons each week. After that, the program was validated by reviewers. The study sample included 180 female students from grade ten in Amman. The effect of the educational program on developing intellectual security concepts in Islamic education was assessed by using a questionnaire which measured the intellectual security concepts. The questionnaire was developed by the researcher in the light of the theoretical literature and related studies. The results showed statistically significant differences due to the use of dialogue and discussion strategies in the educational program; and in the light of these results the study offered a set of recommendations.

Keywords: Educational program, Dialogue and discussion strategies, Intellectual security concepts.

المقدمة:

لقد رافق التقدم والتطور السريع في صناعة التكنولوجيا واستخدامها اهتماما واضحا بالعملية التعليمية بعناصرها المختلفة، وقد بدأ أثر هذه التغيرات واضحا على حياة الفرد من جميع الجوانب التربوية والسياسية والاقتصادية على حد سواء. ولم تحمل هذه التغيرات في ثناياها آثارا إيجابية دائما بل إنها لم تخل من السلبيات والمخاطر، سواء ما يخص الجانب التعليمي، أو التغيرات التي طرأت على أفكار الأفراد، والتي تشكل أحيانا آراء منحرفة لها آثار خطيرة على أمن المجتمعات وتقدمها، وأشد خطورة من ذلك أن كثيرا من الأفكار الجديدة والغريبة التي تناقض الدين وواقع حياة المجتمع قد اختلطت بالمفاهيم الدينية، بحيث يعتقد كثير من ينادي بها أو يتبناها بأنه يطبق الدين، ويتقرب بها إلى الله ويخدم المجتمع، لذا كان لا بد من وجود منظومة لمواجهة مثل هذه الانعكاسات، بداية من الأسرة وأدوارها، وبمشاركة دور العبادة والمؤسسات الدينية والثقافية، والتكيز على أدوار المؤسسات التعليمية بعناصرها من مناهج، ومعلم، وأساليب تدريس، وأنشطة، واستراتيجيات تقويم، ولم يكن عالمنا الإسلامي والعربي بمنأى عن الأخطار التي نتجت عن اختلاط الثقافات، وتنوع الأفكار والتصورات، فهناك عدد من القضايا التي تختلط على الأفراد، فلا يعي حينها الفرد أهو مطبق للدين أم متورط بشكل من أشكال التطرف والمغلاة. لذا فهو بأمر الحاجة لتوضيح هذه القضايا، وتحصين عقله وفكره من خلال وسائل مختلفة من ضمنها الأمن الفكري الذي بات موضوعا يشغل بال المجتمع؛ لأنه يتعلق بالاستقرار، وهوية الأمة، فقد ربط الله سبحانه وتعالى تحقيق الأمن بالعبادة، يقول الله تعالى: ﴿لِيَلْفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِيْلَافُهُمْ رِجْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَيَلْبِعُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أُجْمِعُهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمْنِهِمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ والأمن الفكري يعني: عيش الأفراد في وطنهم وبلادهم وأوطانهم ووفى وسط مجتمعاتهم مطمئنين وآمنين على مكونات الأصالة، والثقافة النوعية، والمنظومة الفكرية (التركي، 2001، 57)، لذا فإن الأمن الفكري بهذا المفهوم يعد من أهم مقومات الاستقرار والتقدم، فهو مفهوم شمولي، فالجرائم ما هي إلا أثر من آثار الفكر المنحرف الذي يصر صاحبه على صحة وصواب عمله، وما تغيير المفاهيم بشكل معكوس إلا نتيجة لأفكار فاسدة قد تكونت نتيجة التخطيط لها من قبل برامج معينة، أو بسبب سوء استخدام الأفكار وتسويقها وفهمها، لذا فقد جاء هذا البحث لمناقشة أثر البرنامج القائم على الحوار والمناقشة في تنمية مفاهيم الأمن الفكري.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

يتعرض أبنائنا في المجتمع العربي والإسلامي لحمولات التغير والتشويه الفكري، من خلال أشخاص وجماعات يحملون أفكارا ضالة وعضولا إرهابية، ويتم استخدامهم بطرق خفية للترويج لهذه الأفكار المنحرفة، التي تناهت وسطية الإسلام، ومبادئ سنة نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم.

وتعد العملية التعليمية بمؤسساتها وعناصرها صاحبة الدور الأكبر في تحقيق الأمن الفكري؛ إذ إن تحصين الفرد فكريا وعلميا يكمن في وجود منظومة تربوية صحيحة عن طريق: إعداد المتعلم إعدادا صحيحا ينطلق من أصول الدين الإسلامي ومقتضياته، وهذا يتحقق من خلال المؤسسات التربوية كالمسجد، والمدرسة والبيت، وتقع المسؤولية الكبرى على المناهج والبرامج التعليمية في بناء شخصيات الأفراد بما يوافق القيم الاجتماعية، وتحصينهم ضد هذه الأفكار المنحرفة، وتعزيز الأمن الفكري لديهم.

وبناء على ما سبق فقد تحددت مشكلة البحث في السؤال الآتي: ما أثر برنامج تعليمي قائم على استراتيجيات الحوار والمناقشة في تنمية مفاهيم الأمن الفكري؟ والذي نتجت عنه التساؤلات الفرعية الآتية:

- ما المقصود بالأمن الفكري؟
- ما استراتيجيات الحوار والمناقشة التي سببني عليها البرنامج التعليمي؟
- ما البرنامج التعليمي في ضوء استراتيجيات الحوار والمناقشة؟
- ما أثر البرنامج التعليمي القائم على استراتيجيات الحوار والمناقشة في تنمية مفاهيم الأمن الفكري؟

أهداف الدراسة:

جاءت هذه الدراسة لتهدف إلى التعرف على أثر البرنامج التعليمي الذي تم إعداده في ضوء استراتيجيات الحوار والمناقشة بعد تطبيقه على طالبات الصف العاشر في مدينة عمان في تنمية مفاهيم الأمن الفكري لديهن.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة باعتبارها تشكل دعماً للأدب النظري والتربوي الذي يتعلق بالاستراتيجيات التدريسية الحديثة التي تستند إلى أسس علمية، والتي بدورها ستبلور قضايا يحيطها الغموض في التربية الإسلامية مثل الأمن الفكري، وهذا سيكون ذا فائدة لمعلمي التربية الإسلامية ومن يتصدى للبحث في مجالاتها، وستؤسس للمزيد من الدراسات التي تتعرف على أثر استخدام طرق تدريسية تناسب التقدم في معطيات العملية التعليمية. وكذلك تساعد الباحثين على الاستفادة من الأدوات التي تم تطويرها في الدراسة، وهي البرنامج الذي يستند إلى استراتيجيات الحوار والمناقشة، واستبيان مفاهيم الأمن الفكري، وبالتالي يمكن للمسؤولين في مجال التربية والتعليم، ومخططي المناهج، والمهتمين بالاستفادة من توصيات هذه الدراسة، وهذا مما يجعل مناهج التربية الإسلامية مادة تراعي احتياجات المتعلم، بما يتناسب مع التغيرات التكنولوجية وما يصاحبها من تيارات فكرية ودينية، وذلك لتحسين أبنائنا وطلبتنا في مواجهة الأفكار الهدافة.

حدود الدراسة:

- عينة عشوائية من الطالبات اللواتي يدرسن في الصف العاشر الأساسي لعام 2014 / 2015 في مدينة عمان.
- البرنامج الذي قامت الباحثة بإعداده والقائم على استراتيجيات الحوار والمناقشة، والذي اشتمل على الوحدة الخامسة والسادسة من منهج الفصل الثاني للصف العاشر في مادة التربية الإسلامية.
- استبيان مفاهيم الأمن الفكري الذي طورته الباحثة.

مصطلحات الدراسة:

- البرنامج التعليمي: مجموعة من المواقف التعليمية التي تؤدي إلى التواصل الفكري بين المعلم وطلبتة، وتوجيه هذا التواصل، وتشجيعهم على البحث في القضايا التي تعرض عليهم، ويتم ذلك بالتعرف على المعلومات السابقة لدى الطلبة حول موضوع التعلم، وإثارة اهتمامهم، ومساعدتهم على تصحيح فهمهم الخاطئ، مع مراعاة أدب توجيه الأسئلة وتلقي الإجابة بهدف تنمية مفاهيم الأمن الفكري المتعلقة بموضوعات مادة التربية الإسلامية.
- استراتيجيات الحوار والمناقشة: هي الاستراتيجيات التي تركز على إثارة تفكير ومشاركة الطلبة من خلال إتاحة الفرصة للأسئلة والمناقشة، مع احترام آرائهم واقتراحاتهم، من خلال القيام باستقراء المعلومات حول موضوع أو مفهوم معين، ثم تحليل عناصر هذا الموضوع، وإجراء موازنات ومقارنات بينها، بحيث تم إطلاع جميع الطلبة على النتائج النهائية، وبذلك يشترك جميعهم في تنفيذ الدرس وتقييمه وتقييم الأفكار المتعلقة بالأمن الفكري التي تنبثق عن موضوعات الدرس.
- مفاهيم الأمن الفكري: تزويد الطلبة بالأفكار والمفاهيم السليمة بهدف حمايتهم وتحسينهم من الانحرافات التي تتعلق بالدين والسياسة والقضايا الثقافية والاجتماعية والوصول بهم إلى الوسطية في التعامل مع الأمور الدينية، والسياسية، والاجتماعية، والثقافية.

الدراسات السابقة:

أولاً: الدراسات العربية:

1 - دراسة أبوخطوة والباز (2014):

أجرى أبوخطوة، والشربيني دراسة استهدفت مناقشة آثار مواقع وشبكات التواصل الاجتماعي على موضوع الأمن الفكري على طلبة الجامعة في البحرين، وقد استخدم الباحث لتنفيذ أهداف الدراسة المنهج الوصفي، وطبقت استبانة على (104) من طلبة الجامعة الخليجية في البحرين، وكانت نتائج الدراسة أن لشبكات التواصل الاجتماعي أثراً على تحقيق الأمن الفكري لدى الطلبة بصفة عامة وبدرجة متوسطة، وكانت التوصيات القيام بعملية التوعية حول كيفية التعامل مع مواقع التواصل الاجتماعي خلال مرحلة التعليم، وتدريب الطلبة على عمليات ومهارات التفكير الناقد؛ إذ أن ذلك يمكنهم من تنقيح ما يتلقونه من آراء مختلفة، وأفكار جديدة، لما في ذلك محاربتها وتفنيدها، وانتهت الدراسة بتقديم تصور مقترح لتوظيف شبكة التواصل الاجتماعي في تفعيل الأمن الفكري لدى طلبة التعليم الجامعي بمملكة البحرين.

2 - دراسة الشلдан (2012):

هدفت إلى مناقشة الدور الذي تمارسه كليات التربية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة في الجامعات الفلسطينية، ولتحقيق أهداف هذه الدراسة قام الباحث باستخدام المنهج الوصفي، وأعد استبانة مكونة من (42) فقرة تم توزيعها على مجالات ثلاثة هي: المناهج الدراسية، وعضوية التدريس، وأنشطة الطلبة، وتكونت عينة الدراسة من (395) طالبا وطالبة وقد كانت النتائج كالتالي: وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس لصالح الطلبة الذكور، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير السنة الدراسية، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير معدل الطلبة التراكمي، وقد أوصت الدراسة بتفعيل دور كليات التربية بالجامعات في تعزيز مفاهيم الأمن الفكري.

3 - دراسة البقمي (2009):

تمحورت الدراسة حول أدوار التربية في بناء الاتجاهات والمفاهيم عند الجماعات والأفراد بوصفها مسؤولة عن تصحيح الاتجاهات الخطأ لدى المجتمع، وبالتالي الحفاظ على هويته، وذلك إذا أدت التربية دورها بشكل صحيح ومتكامل في بناء المنظومة الأمنية التي تتصدى لأي تيار فكري منحرف يقود الأمم إلى الدمار والانحيار، واستعرض الباحث أهمية الدراسة، وأهدافها، ومنهجية البحث فيها، وقام الباحث بمراجعة الدراسات السابقة ومناقشتها، ثم استعرض الأدب النظري للدراسة ووضح آثار الأمن الفكري على المجتمع، وبين المعوقات والمحددات التي تؤدي إلى عدم تحقيقه، وختم دراسته بالتوصيات التي نادت بالتأكيد على أهمية التنشئة الفكرية التي تحقق للطلبة تحمل المسؤولية نحو مجتمعاتهم، والحفاظ على الوطن ومقدراته، ومكتسباته.

4 - دراسة عزمي (2009):

هدفت إلى توضيح العلاقة بين الإشكالات المنهجية المعاصرة والمحددات العلمية لمفهوم الأمن الفكري، فقد تحدثت عن العقل بصفته أحد الضرورات الخمس، ثم عرف الباحث كلمة (الأمن) وكذلك عبارة (الأمن الفكري) وقد ناقشت الدراسة موضوع حماية العقيدة والفكر من المؤثرات الخارجية، وذلك من أجل التكافل والتكاتف بين الأفراد والجماعات، ومؤسسات المجتمع المدني، والمؤسسات الدينية والتربوية مثل: الأسرة والمسجد، والمراكز الشبابية، ومؤسسات الإعلام بأنواعها؛ إذ أن هذه المؤسسات بأشكالها تسهم في صناعة العقل الواعي الذي يساعد في تحقيق الأمن الفكري، وينمي قدرة الأفراد على التفكير، ويزودهم بمهارات التفكير الناقد الذي يلزم مجتمعاتنا العربية لبلورة وتطبيق مفهوم الأمن الفكري، وخلص الباحث إلى أن مفهوم الأمن إنما يستلزم تكاتفاً وتكاملاً من خلال مؤسسات المجتمع المدني أفراداً وجماعات لتحمل مسؤولية حماية الأمن الفكري بدءاً من الأسرة ومروراً بالمسجد وجماعة الأقران، وحتى وسائل الإعلام والأندية

والمراكز الشبابية والمدرسة وكافة مؤسسات التعليم والعمل والتربية في المجتمع المدني، على اعتبار أنها الأساس المجتمعي المتين، والأصل القويم لتحقيق الأمن الفكري بالعقل الواعي، والإدراك السليم، والقدرة على التفكير، والتحليل الناقد المدعم بالسلوك الذي يعكسه الجانب النفسي المتفق مع الجانب العقلي للشخصية العربية المسلمة.

5 - دراسة الربيعي (2009) :

هدفت إلى توضيح أهمية المحاضرين التربويين، والمناهج التعليمية في بناء معالم الشخصية للإنسان، وتوضيح الدور الذي تؤديه المناهج في بناء وتصويب مفاهيم الأمن الفكري لدى الطلاب تبعاً لدور المؤسسات التعليمية في تكوين الطالب، والتركيز بشكل خاص على دور المناهج الدراسية المطبقة في السعودية في تعزيز وتصويب مفاهيم الأمن الفكري لدى طلابها، ثم اقترحت الدراسة مجموعة من الأدوار التي يمكن أن تسهم المناهج في تحقيقها في حال تم تدعيمها بمفاهيم الأمن الفكري، ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى أن مقررات التربية والثقافة الإسلامية هي من أكثر المقررات التي تساعد في دعم مفاهيم الأمن الفكري، أما بالنسبة للذكور والإناث من الطلاب فلم يكن هناك اختلاف في الوعي بدور المنهج في تحقيق الأمن الفكري بأبعاده المختلفة. وأوصت الدراسة : بضرورة الأنشطة الطلابية وتفعيلها، والتركيز على عقد ورش العمل و الندوات التي تتعلق بالأمن الفكري.

6 - دراسة بن خريف (2006) :

أجرى بن خريف دراسة هدفت إلى مناقشة أدوار وكلاء الإدارة المدرسية في تحقيق الأمن الفكري، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي، واختار عينة عشوائية من المدارس الثانوية الحكومية للبنين في الرياض وكانت عبارة عن (180) وكيلا للمدارس، وكانت النتائج أن تحقق مفهوم الأمن الفكري كان واضحاً لدى (54%) من عينة الدراسة فقط، وتوصلت أيضاً إلى أهمية الدور لبرامج النشاط كالمسابقات والبحوث في تعزيز الأمن الفكري، وقد أوصى الباحث بعقد دورات تدريبية متعلقة بالأمن المدرسي لمنتسبي المدرسة لمواجهة المشكلات الفكرية المعاصرة.

7 - دراسة السليمان (2006) :

وقد هدفت إلى تحديد الأدوار التي تقدمها المدرسة في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبة التعليم العام في الرياض، أما المنهج المستخدم في الدراسة فقد كان المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت العينة من (52%) من مديري المدارس الابتدائية و(28%) من مديري المدارس المتوسطة و(20%) من مديري المدارس الثانوية، وأظهرت النتائج أن (82.6%) من العينة توفر لديهم الإلمام بالإجراءات والأساليب التي تسهم في تعزيز الأمن الفكري بنسبة تتراوح ما بين كبيرة جداً ومتوسطة، وأن (49%) من العينة كانوا يمارسون إجراءات تعزيز الأمن الفكري إما دائماً وإما كثيراً، وأن (21.5%) من العينة تم تدريبهم على أدوار ومهارات تلزم مدرء المدارس وتسهم في تعزيز الأمن الفكري، وأوصت الدراسة بضرورة إضافة مادة تحت اسم الأمن الفكري، وإدراجها في خطط كليات التربية بالجامعات وبرامج إعداد المعلمين.

8 - دراسة الجارثي (2004) :

وقد هدفت إلى التعرف على دور الإعلام التربوي في تحقيق مفاهيم الأمن الفكري لدى طلبة المرحلة الثانوية بمكة المكرمة، واستخدمت الدراسة المنهج التجريبي والوصفي، أما العينة لهذه الدراسة فقد كانت عبارة عن جميع وكلاء المدارس الثانوية، والمدرء، والمشرفين التربويين بمدينة مكة الذي يبلغ عددهم (125)، واستخدم الباحث أداة من إعدادة لتحقيق أهداف الدراسة، وكانت أهم النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($0.05 \geq \alpha$) فيما يتعلق بممارسة الإعلام التربوي ودوره في تحقيق الأمن الفكري تعزى لمتغير المهنة، ولصالح مدرء المدارس، وأوصت الدراسة بتعويد الطلاب الحوار والمناقشة في حل الخلافات.

9 - دراسة الأكلبي وأحمد (2009):

سعت هذه الدراسة إلى بناء منظومة مقترحة تضم مزيجا من القيم الأخلاقية الإيجابية، وقيم الأمن الفكري، والتي تعتبر ضرورية للتعامل مع الثورة التكنولوجية وتداعياتها، ومن ثم تضمينها لمحتوى المناهج التدريسية للمرحلة الثانوية، وبعد بناء المنظومة الفكرية وهي أداة الدراسة الرئيسية قام الباحثان بالتأكد من الصدق والثبات لها، واستخدمت كبطاقة تحليل لمحتوى المناهج، وقد استخدم الباحثان المنهج الوصفي كمنهج للدراسة، وكانت نتائج الدراسة أن جميع القيم المقترحة في محتوى مناهج التعليم قد وردت متكاملة وينسب متفاوتة، فقد كانت قيم السلام ومحددات التفكير والمواطنة الصالحة والعمل والعدل وحقوق الإنسان وأدب الدعوة وأدب الحوار قد حصلت على تكرارات عالية، بينما وردت تكرارات ضعيفة لبعض القيم مثل: قيم التواضع والتسامح والإحسان، وقد وردت القيم المقترحة بأشكال مختلفة ومنها: الرسوم التعليمية والنصوص، وقد أظهرت النتائج أن أكثر المناهج الدراسية تضمنت لجميع القيم المقترحة كان محتوى العلوم الشرعية، بينما كان محتوى الحاسب الآلي أكثرها تضمناً للقيم الأخلاقية الإيجابية فيما يتعلق في التعامل مع التقنية، وقد خلصت الدراسة إلى عدد من التوصيات أهمها: تدعيم محتوى مناهج التعليم في المرحلة الثانوية بالقيم التي تعزز مفهوم الأمن الفكري والقيم الأخلاقية الإيجابية اللازمة للتعامل مع التقنية في ضوء منظومة القيم المقترحة، وزيادة عرض القيم في محتوى مناهج التعليم بأشكال مختلفة وبأساليب متنوعة ومتكاملة.

ثانياً: الدراسات الأجنبية:

1 - دراسة Hokenmair (1998):

أجرى هوكنمير دراسة هدفت إلى توضيح العلاقة بين السياسة التربوية والتعليمية، ومقدار ما ينفق على البرامج الخاصة بالسياسات سواء كانت في مجال التعليم العام، أو التعليم الخاص. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي، وقد خلصت الدراسة بنتائج أهمها: أن السياسات التربوية المتبعة، وطريقة الإنفاق عليها تعتبر ركنا أساسيا لرفاهية الدولة، ومؤشرا مهما يتحكم في سياسات الأمن، ومتطلبا أساسيا في تحقيق الأمن الاجتماعي، ونجاح برامج الرعاية، ودعم التنمية.

2 - دراسة Tomlinson (1997):

هدفت دراسته إلى توضيح دور مؤسسات التعليم بتنمية الأمن الفكري، عن طريق إدماج الأخلاق والقيم في المناهج التعليمية في الولايات المتحدة الأمريكية، واستخدم الباحث المنهج التحليلي، واستعرض الدراسات ذات الصلة بالموضوع، وقد كانت النتائج أن دور المعلم والمدرسة هي أدوار رئيسة في تنمية الأمن الفكري لدى المتعلم عن طريق الإجراءات التي يتم بذلها في ترسيخ الأخلاق، والقيم، والثقافة.

3 - دراسة Nakpodia (2010):

هدفت دراسة ناكبوديا إلى بيان أهمية الأسس الثقافية التي يستند إليها المنهاج باعتبارها من الوسائل التي تسهم في بناء وتعزيز مفاهيم الأمن الفكري لدى الطلبة، وبيان أهمية الثقافة، وأثرها على عملية التعليم عند الأطفال، وتطور منظومة مفاهيم الأمن الفكري لديهم.

وقد خلصت النتائج إلى أنه لا بد من اعتبار الثقافة من الأسس التربوية المهمة لتحديث المنهاج، وإرساء عناصر الثقافة التي تختص بأي مجتمع من أجل تضمينها في تلك المناهج.

تعليق على الدراسات السابقة:

يلاحظ على الدراسات السابقة أن بعضها قد اختار عينة لا تحكمها معايير، وقد لا تخضع للقوانين بشكل كامل مثل أبو خطوبة والبايز (2014)، والحرثي (2004)، فقد كانت عينة دراسة أبو خطوبة شبكات التواصل الاجتماعي، أما دراسة الحرثي فقد كانت مراكز الإعلام، وهما وإن خضعتا لقوانين البلد إلا أن هناك بعض

الأمر التي لا يمكن السيطرة عليها فيما يتعلق بما تقدمه شبكات التواصل الاجتماعي ومراكز الإعلام من أفكار ومضامين تتعلق بالأمن الفكري، كما أن الدراسات لم تفرد منهاج التربية الإسلامية بالبحث، إنما كانت تبحث في أدوار الكليات بشكل عام كما في دراسة الشلдан (2012)، أو المناهج بشكل عام كما في دراسة الربيعي (2009)، وفي بعض الدراسات الأخرى فقد قدمت منظومة من قيم الأمن الفكري من غير أن تبحث كيفية دمجها في المنهج وبذلك يصعب تطبيقها مثل دراسة الأكلبي وأحمد (2009).

وبذلك تكون الدراسة الحالية وهي (أثر برنامج تعليمي قائم على استراتيجيات الحوار والمناقشة في تنمية مفاهيم الأمن الفكري) قد اختلفت عن الدراسات السابقة في اختيار منهاج محدد لمعرفة أثر برنامج تعليمي يتبع الحوار والمناقشة، وإبراز الموضوعات التي تخص قضايا الأمن الفكري لبلورتها، وإبداء آراء الطلبة وتصحيح المفاهيم الخاطئة حوله من أجل اكتساب وتصحيح المفاهيم الفكرية لديهم، والتعرف على أثره في تنمية مفاهيم الأمن الفكري، وتم اختيار منهاج التربية الإسلامية بشكل خاص لأنه من أكثر المباحث التي تسمح بعرض هذه المفاهيم، وقد كانت النتائج في هذه الدراسة متوائمة مع نتيجة الدراسات السابقة؛ إذ أكدت على أهمية العملية التعليمية في بناء وتعزيز وتصحيح مفاهيم الأمن الفكري عند الطلبة، وتعزيزهم الحوار والمناقشة في حل الخلافات، واتخاذ القرارات.

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

مجتمع الدراسة وعينتها: تكون مجتمع الدراسة من جميع الطلبة المسجلين في الصف العاشر من الإناث في المدارس التابعة لوزارة التربية والتعليم في مديرية تربية عمان الثانية في العام الدراسي 2014 / 2015، وقد تكونت العينة من (180) طالبة، تم اختيارهن من مجتمع الدراسة بأسلوب العينة العنقودية العشوائية، وقد وزعوا على (4) شعب دراسية بمتوسط عمري (16) سنة، وقد بلغت المجموعة التجريبية (90) طالبة، والمجموعة الضابطة (90) طالبة، كما هو موضح في الجدول رقم (1).

جدول رقم (1): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المدرسة والمجموعة

الأعداد	المدرسة	المجموعة
90	الخنساء	التجريبية
90	الخنساء	الضابطة
180		المجموع

أدوات الدراسة:

أولاً: مقياس مفاهيم الأمن الفكري:

بناء المقياس: اعتمدت الباحثة على الاستبيان كأداة مناسبة لجمع معلومات وبيانات الدراسة؛ إذ قامت ببناء استبيان لقياس مفاهيم الأمن الفكري في محتوى مبحث التربية الإسلامية للصف العاشر في وحدة الفقه الإسلامي وأصوله والتي تضم عدة دروس هي: الاحتكار، والتسعير، والحوالة، والقمار، وتعدد الزوجات، والشروط في عقد الزواج، وفي وحدة النظم والأخلاق الإسلامية التي تشمل على دروس: مبادئ الجهاد في الإسلام، والعلاقات الدولية في الإسلام، والفقر وعلاجه في الإسلام، واللباس في الإسلام، والرياضة في الإسلام، وبالإستفادة من الأدب النظري، وبعض الدراسات التي قدمت نماذج مقترحة لمنظومة الأمن الفكري مثل دراسة الأكلبي وأحمد (2009)، والإطلاع على دراسات طورت أو استخدمت استبياناً للأمن الفكري للتعرف على أدوار بعض عناصر العملية التعليمية في تحقيق الأمن الفكري مثل دراسة بن خريف (2009) التي هدفت إلى التعرف على أدوار وكلاء المدارس في تحقيق الأمن الفكري، وبناء على ذلك فقد قامت الباحثة ببناء الاستبانة في صورتها الأولية، التي تكونت من (52) فقرة تم اعتماد تدرج ليكرت الخماسي في إعدادها (موافق بشدة، موافق، محايد، معارض، معارض بشدة) ثم تم عرضها على بعض المحكمين للاستفادة من ملاحظاتهم في بنائها.

صدق مقياس مفاهيم الأمن الفكري: بعد الانتهاء من بناء المقياس قامت الباحثة بالاعتماد على الصدق الظاهري وذلك بعرضه على مجموعة محكمين من أصحاب الخبرة والاختصاص في بناء واعداد المناهج وطرق التدريس، والقياس والتقويم، وعلم النفس التربوي، وقضايا الأمن الفكري للاستفادة من ملاحظاتهم في مدى صلاحية الفقرات، وسلامة صياغتها، حيث تم مراعاة التنوع في تخصصات المحكمين، وبعد استرجاع المقياس من المحكمين وبناء على ملحوظاتهم قامت الباحثة بمراجعة الملاحظات وبتعديل الصياغة لبعضها وحذف بعضها ليستقر المقياس على (45) فقرة كما هو في الملحق رقم (1).

ثبات مقياس مفاهيم الأمن الفكري: ولتحقق من ثبات المقياس تم الاعتماد على طريقة الاختبار وإعادة الاختبار (test-retest) بحيث طبق المقياس على عينة من طالبات الصف العاشر بلغت (20) طالبة مرتين، وبفترة زمنية بلغت أسبوعين بين تطبيق الاختبار وإعادةه، وقامت الباحثة باستخدام معادلة الارتباط لبيرسون، حيث بلغت قيمة معامل الثبات (0.85)، وتعد هذه النتيجة مقبولة وكافية حتى يعتبر مقياس مفاهيم الأمن الفكري ثابتاً وصالحاً للتطبيق لأغراض تحقيق أهداف الدراسة.

تصحيح مقياس مفاهيم الأمن الفكري: أعطيت الفقرات في المقياس العلامات الآتية: موافق بشدة (5) علامات، موافق (4) علامات، محايد (3) علامات، معارض (2) علامة، معارض بشدة (1) علامة، وبهذا يكون مدى علامات مقياس مفاهيم الأمن الفكري يتراوح بين (225) و(45) بحيث كلما ارتفعت درجة الطالب كان مؤشراً على أن مفاهيم الأمن الفكري قد تحققت عنده بشكل عال. وبذا صار المقياس جاهزاً بالصورة النهائية كما يظهر في ملحق رقم (1).

ثانياً: البرنامج التعليمي:

بناء البرنامج: بعد أن حددت الباحثة المادة التعليمية التي سيمثلها البرنامج التعليمي، وقد تضمنت وحدتين من كتاب التربية الإسلامية الذي يتم تدريسه للفصل الثاني للصف العاشر الأساسي خلال الفصل الثاني من العام الدراسي 2014 / 2015 في مدارس المملكة الأردنية الهاشمية، والتي اشتملت على الدروس الآتية: الاحتكار، والتسعير، والحوالة، والقمار، وتعدد الزوجات، والشروط في عقد الزواج، ومبادئ الجهاد في الإسلام، والعلاقات الدولية في الإسلام، والفقر وعلاجه في الإسلام، واللباس في الإسلام، والرياضة في الإسلام، ثم قامت الباحثة بتحديد الأهداف السلوكية مراعية في صياغتها أن تكون ذات علاقة بتحقيق مفاهيم الأمن الفكري، حيث تم صياغة (123) هدفاً سلوكياً بالاعتماد على موضوعات ومحتوى المنهج، وما يسمح به من تحقيق مفاهيم الأمن الفكري، ثم أعدت الدروس متضمنة لاستراتيجيات الحوار والمناقشة التي تشمل الإعداد للمناقشة، والسير في المناقشة، وتقويم المناقشة؛ إذ يبرز المعلم الأسئلة التي تحتاج إلى تحليل ودراسة، ويوجه طلبته إلى التحري والبحث عن إجاباتها من مصادر تتوفر في مكتبة المدرسة، أو من مصادر الكترونية، ويطلب منهم تدوين نتيجة بحثهم لمناقشته في حصة قادمة، وعند المناقشة يقوم الطلبة بعرض المعلومات التي تدور حول السؤال، ويتحاورون بأسلوب علمي، ثم يقوم المعلم بإدارة النقاش، وتنظيم وتقويم الإجابات.

صدق البرنامج: تم عرض البرنامج التعليمي على عدد من مختصي المناهج والأساليب التدريسية في الجامعات وعددهم (8) محكمين، وعدد من معلمات التربية الإسلامية وعددهم (9) معلمات وطلب منهم إبداء الرأي في البرنامج التعليمي واقتراح أي تعديلات مناسبة للخروج بالبرنامج في صورته النهائية، وقد أخذت الباحثة بالملاحظات التي أبدتها المحكمون، وبذلك يكون البرنامج مناسباً للتطبيق لأغراض الدراسة الحالية.

تكافؤ المجموعات: للتأكد من تكافؤ المجموعتين التجريبيية والضابطة قبل إجراء المعالجة التجريبيية تم تطبيق مقياس الأمن الفكري على المجموعتين، وقد أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية بين المجموعتين عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$)، كما يتضح ذلك من الجدول رقم (2).

جدول رقم (2): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيم (ت) المحسوبة لعلامات طلبة المجموعات التجريبية والضابطة على مقياس الأمن الفكري

المجموعة	درجات الحرية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	الدلالة الإحصائية
التجريبية	33	20.51	6.59	0.060	0.952
الضابطة	32	20.42	5.58		

وكما هو واضح في الجدول السابق فإنه لا توجد هناك فروق دالة إحصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة على المقياس، مما يدل على أنهما متكافئتين.

إجراءات التطبيق والمعالجة التجريبية: قامت الباحثة بتطبيق الدراسة في بداية الشهر الثالث من الفصل الثاني من العام الدراسي 2014 / 2015؛ حيث تم تنفيذ البرنامج التجريبي خلال (13) حصة صفية وفي مدة زمنية بلغت سبعة أسابيع، وبواقع حصتين أسبوعياً، بحيث تم تدريس المجموعة التجريبية بواسطة البرنامج الذي تم إعداده في ضوء استراتيجيات الحوار والمناقشة، بينما درست المجموعة الأخرى بالأسلوب التدريسي التقليدي الذي تم تحديده بأساليب الشرح التقليدي، وقد قامت الباحثة بلقاء المعلمات، والإشراف على إجراءات تنفيذ البرنامج؛ حيث شرحت لهن جميع استراتيجيات التطبيق لكلا المجموعتين التجريبية والضابطة، ثم تطبيق مقياس الأمن الفكري، ثم استخدام برنامج الرزم الإحصائية المحوسب (SPSS) لتحليل البيانات اللازمة لفحص الفرضيات موضع البحث، ومعالجتها بالإجراءات الإحصائية المناسبة.

نتائج الدراسة:

• نتائج السؤال الأول: ما المقصود بالأمن الفكري؟

حتى نتعرف على عناصر المفهوم فلا بد من تعريفه لغة واصطلاحاً، ويعرف:

أولاً: لغة: يتكون مصطلح الأمن الفكري من كلمتين، الأولى: الأمن وهي في اللغة بمعنى (الأمان)، وقوله: قد (أمن) من باب فهم وسلم، و (أمان) و (أمنه) فهو (آمن). و (أمنة) غيره من (الأمن) ضد الخوف (الرازي، 1416هـ، 25). ويقال أن الأمن، والأمان، والأمانة، بمعنى واحد، وقد أمنت فأنا آمن وأمنت غيري من الأمن والأمان، قال تعالى: (وَأَمْنُهُمْ مِنْ خَوْفٍ) (قريش، 4). أما الأصفهاني في مفردات غريب القرآن فيبين أن: (أمن: أصل الأمن، طمأنينة النفس، وزوال الخوف) (الأصفهاني، 1381هـ / 1961م، 25).

أما الكلمة الثانية وهي الفكر ففي اللغة: هي من فكر يفكر: فكراً وفكر في الشيء: أعمل الفكر والعقل ليتوصل إلى حله أو ادراكه (ابن منظور، 1415هـ، 307).

ثانياً: اصطلاحاً: الأمن اصطلاحاً: هو "شعور نفسي يتحقق من خلال مجموعة من القواعد الموضوعية، والإجرائية التي يتم اعتمادها من السلطة التشريعية، والتنفيذية في المجتمع رعاية للمصالح محل الحماية فيه" (الهماش، 1430هـ، 6).

أما الفكر اصطلاحاً فهو: "الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات أو يطلق على المعقولات نفسها. فإذا أطلق على فعل النفس دل على حركتها الذاتية وهي النظر والتأمل، وإذا أطلق على المعقولات دل على المفهوم الذي تفكر فيه النفس" (صليبا، 1982، 156)، وعليه فإن الأمن الفكري اصطلاحاً يعني: الحماية للعقول من الأفكار الشائبة، والمعتقدات الخاطئة التي تتعارض مع العقيدة التي يؤمن ويدين بها المجتمع، وتكافل كل مؤسسات المجتمع لبذل الجهود لتحقيق هذا النوع من الحماية (نور، 1428هـ، 48) وفي تعريف الشيخ السديسي بأنه "تمتع الأفراد في الحياة في بلدانهم وأوطانهم، والشعور بالاطمئنان في مجتمعاتهم آمنين على مكونات أصالته، والثقافة النوعية، وما لديهم من منظومة فكرية منبثقة من القرآن والسنة (السديسي، 1426هـ، 16)، ومن التعريفات للأمن الفكري بأنه: "التطور والتنمية سواء منها الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية في ظل حماية مضمونة"؛ إذ يذهب هذا التعريف ليوضح أن الأمن

الحقيقي للدولة ينبع من معرفتها العميقة للمصادر التي تهدد مختلف قدراتها لإعطاء الفرصة لتنمية تلك القدرات تنمية حقيقية في كافة المجالات في الحاضر والمستقبل استناداً على ما فات من الماضي (التيجاني، 2010).

وفي هذه الدراسة فإن الأمن الفكري إجرائياً يعني: تزويد الطلبة بالأفكار والمفاهيم السليمة بهدف حمايتهم وتحصينهم من الانحرافات التي تتعلق بالدين، والسياسة، والقضايا الثقافية والاجتماعية، والوصول بهم إلى الوسطية في التعامل مع الأمور الدينية، والسياسية، والاجتماعية، والثقافية.

أهمية الأمن الفكري: ينعكس تحقيق الأمن الفكري لدى الطلبة على الجوانب الأخرى في حياتهم؛ فالعقل هو أساس للقيادة الواعية عند الإنسان، ويعتبر جهة مسؤولة عن القيادة وعن كل أنواع الأمن الأخرى (الاطلاع، 1419هـ)، وعندما ننجح في إرساء مفاهيم الأمن الفكري عند الطلبة فإن ذلك سيساعد في محاربة الانحراف الفكري، ولذا فإن آثار الأمن الفكري تمتد حتى تشمل الفرد والمجتمع كما يأتي:

□ أولاً: آثار الأمن الفكري على الفرد: إذا توفرت الإجراءات اللازمة للحفاظ على العقل البشري فإن ذلك يؤدي إلى ترسيخ مفاهيم ومبادئ الأمن الفكري التي تعتبر القاعدة الأساسية في شيوع الأمن في جميع جوانب الحياة، ولن نستغرب هذا فإن ذلك يعتبر نتيجة طبيعية في حالة ترسيخ مفاهيم الأمن الفكري، ويمكننا إدراك أهمية الأمن الفكري والإيجابيات التي تترتب عليه عندما نتفحص الأضرار التي تحل بالمجتمعات والدول في حالة تم فقدانه، أو حدث خلل في تمثيل هذا المفهوم، وتزيد حاجتنا للأمن الفكري ما يحدث من قفزات سريعة في عالم التكنولوجيا وثورة المعلومات وتطور وسائل الاتصال، وما تترتب على ذلك من سهولة التبادل الثقافي بين الحضارات وما يعقبه من تأثير ثقافات الشعوب على بعضها، وقد يتخذ ذلك التأثير أشكالاً ثقافية وفكرية عندها لن نستطيع أن نقف مكتوفي الأيدي، بل يتوجب على المسؤولين وأصحاب العقول النيرة أن يدركوا مدى حاجتنا للأمن الفكري باعتباره سلاحاً فعالاً في محاربة الانحراف الفكري (المالكي، 2009)؛ ومن أولى أولويات الأمن الفكري هي المحافظة على الدين باعتباره أحد الضرورات الخمس التي نادى الشريعة الإسلامية بالحفاظ عليها وحمايتها، والدين الإسلامي يحرم التطرف والغلو في الدين، ويركز الأمن الفكري على العقل الإنساني، لأنه آلة الفكر، والأداة التي يستخدمها الإنسان في التفكير والتأمل وهما طريق الوصول إلى المعرفة، وبناء وتقديم الشعوب والحضارات، وبالتالي تحقيق الخلافة وعمارة الأرض؛ لذا فإنه إذا تمت المحافظة على العقل، وسلم من المفسدات فإننا نكون بذلك قد نجحنا في تحقيق مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية، وقضية حماية العقل وسلامته تكون بحمايته من أي مؤثر حسي أو معنوي، إذن فسلامة المعتقدات الدينية وحماية العقل من الانحراف هي غاية الأمن الفكري، وتعد من أهم طرق وأساليب تحقيق الوسطية والاستقامة، وتتم معالجة المخالفات والأخطاء مع مراعاة المنهجية الشرعية الصحيحة المبنية والقائمة على أسس من العلم والبصيرة المنتورة، وبعيدة عن الاندفاع والتهور غير المنضبط.

□ ثانياً: آثار الأمن الفكري على المجتمع: إن تحقيق الأمن يحافظ على خصائص الأمة، وتحقيق التلاحم والوحدة في الفكر والمنهج والغاية، إذ من خلاله يتمكن المجتمع من الإبداع والتطور والنمو، وهذه المعطيات هي التي تحدد هوية المجتمع وثوابته وشخصيته وذاتيته المستمدة من عقيدة الأمة، وبالأمن الفكري تتهدم الأفكار الدخيلة مما يضمن وسطاً آمناً للشباب، وكذلك يتم التصدي للجريمة بصورة عامة وجرائم العنف خاصة (التيجاني، 2010)، وتعتبر قضية الأمن أهم أساس يمكن الاعتماد عليه ليكون قاعدة قوية يمكن الانطلاق منها، لضمان سلامة ومقدرات الأمة والحفاظ على منجزاتها، بحيث تمارس كل مؤسسة من مؤسسات المجتمع الدور المناط بها في تلك القضية، ومن ضمن المؤسسات التي لها شراكة في الحفاظ على الأمن الفكري المؤسسات التربوية والتعليمية، لأن المسؤولية مشتركة تقوم بها كافة مؤسسات وقطاعات المجتمع في تعزيز الأمن.

ويعتبر مفهوم الأمن مفهوماً متشعباً من عدة جوانب، ومن تلك الجوانب ما يتعلق بالأمن الفكري، والأمن العقدي، والأمن النفسي (المالكي، 2009).

وسائل تحقيق الأمن الفكري: يعتبر الأمن الفكري نتيجة تلقائية للاعتصام بكتاب الله تعالى وسنة نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم- وينتج ذلك عن الفهم الصحيح للنصوص الشرعية والوقوف عندها، وقد كان هذا منهج السلف - رضوان الله عليهم - وبذلك تتحقق الوسطية، لأن الله سبحانه وتعالى رضي لنا أن تكون أمة وسطا بعيدا عن الغلو والتنتع، وبعيدا عن الإفراط والتفريط، فالوسط يعبر عن الأمان، فالغلو والتطرف معول هدم للأمن الفكري فإنهما جنوح عن الطريق المستقيم (السديسي، 1426هـ).

ويتحقق الأمن الفكري من خلال مراحل هي:

- 1 - المرحلة الوقائية: وتكون من خلال توجيه قنوات التربية والإعلام وكافة المؤسسات المعنية بالتنشئة الاجتماعية، وتشكيل بنية العقل المجتمعي على أيديولوجية الاعتدال والوسطية بأسلوب علمي واع، وممنهج ومدروس وصولاً إلى مستوى تحقيق حالة من الرضا المجتمعي من وسطية الجيل المتسم بالأمن الفكري.
- 2 - مرحلة الحوار والمناقشة: يعتبر الحوار من أفضل الطرق لحل النزاعات والتخلص من سوء الفهم بين الناس، وعدم إطلاق الأحكام، وقابلية المراجعة للأراء، والحوار مظهر من مظاهر التقدم والتحضّر (صالح، 2007). وفي هذه المرحلة يتم تعديل البنية المعرفية لأشخاص انحرفوا عن منهج الوسطية بحيث يتم تزويدهم بمفاهيم ومبادئ تتسم بالاعتدالية والبعد عن المغالاة وفق آلية إرشادية تستند إلى أسس نفسية ومعرفية قائمة على البراهين والأدلة بحيث تقرح الحجّة بالحجة.
- 3 - مرحلة تعديل السلوك: وفيها يتم تأهيل الأشخاص ذوي الفكر المتطرف من خلال آليات نفسية واجتماعية قائمة على توفير برنامج تاهيلي اجتماعي اقتصادي يسعى إلى دمج هؤلاء الأشخاص في المجتمع من خلال منهج إنساني قائم على إعادة استثارة دافعية الحياة ومعناها لهؤلاء الأشخاص والرغبة في تحقيق الذات والأهداف الحياتية التي يتم صياغتها من خلال برنامج تعديل السلوك.
- 4 - مرحلة المساءلة والمحاسبة: وهي خطوة نهائية إجبارية لمن لم ينفع معهم تحريك الدوافع الإنسانية المعتدلة خلال المراحل الثلاثة السابقة، وفيه يحال الأشخاص إلى جهات أمنية مسؤولة عن ضبط السلوك، وتحقيق الأمن الفكري والاجتماعي بالأساليب القانونية وبسلطة الدولة.

• نتائج السؤال الثاني: ما استراتيجيات الحوار والمناقشة التي سببني عليها البرنامج التعليمي؟

يعرف أسلوب الحوار والمناقشة. بأنه: "أسلوب علمي تعليمي تستخدم فيه الأسئلة والأجوبة لإثارة الأذهان وتحريك الوجدان بقصد إزالة فكرة خطأ من النفوس، أو تعليم أمر جديد أو حسم موضوع يدور حوله الخلاف، وذلك بتبادل الآراء والأفكار بهدف الوصول إلى الحقيقة" (ربايعة، 1999، 10). ويتم التركيز في هذا الأسلوب التعليمي على البحث عن المعلومات وجمعها وتحليلها، وإجراء موازنة ومقارنة بينها، ومن ثم المناقشة داخل الغرفة الصفية، بحيث يتم إطلاع كل طالب على ما توصل إليه زميله من مادة معرفية، وبذلك يشترك جميع الطلبة، وتتخلص استراتيجيات الحوار والمناقشة في الخطوات الآتية:

- 1 - الإعداد للمناقشة: التي تتضمن إثارة اهتمام الطلبة، وتوفير عنصر التشويق للموضوع الذي سيتم طرحه، وتثبيت الفكرة، ويكون المعلم قد حضر هذه الفكرة، وحدد الخبرات والمفاهيم التي سيتم مناقشتها مع الطلبة، وصاغ الأسئلة المناسبة التي سيتم مناقشتها.
- 2 - إجراء المناقشة: وفيها يتم تحليل المشكلة من خلال طرح مجموعة من الأسئلة: إذ يكلف المعلم الطلبة بطرح الأسئلة الفرعية التي قاموا بكتابتها والتي تتعلق بالمشكلة الرئيسية، وبإشراف المعلم، وتعليماته وملاحظاته في بداية الدرس، ثم يتبادل الطلبة المعلومات فيما بينهم، مع التركيز على مراعاة معايير الحوار والمناقشة من موضوعية ودقة حتى يتم تثبيت الحلول الصحيحة واستبعاد غير الصحيحة، ويرافق ذلك تشجيع الطلبة على التفكير الناقد والإبداعي من خلال اقتراح ووضع الحلول في حال كانت المشكلة تتضمن أسئلة تحتاج إلى اقتراح حلول.
- 3 - ختام المناقشة: تثبت التعليمات والحلول التي تم التوصل إليها في المرحلة السابقة، وتم اقتراحها لمعالجة المشكلة المطروحة للنقاش والتداول.

4 - تقويم المناقشة: تبدأ عملية التقويم من بداية العملية التعليمية ويكون الهدف منها إثارة الاهتمام، وجذب الانتباه ليضمن العلم مشاركة الطلبة في المناقشة على مدار العملية التعليمية حتى يتم التوصل إلى الحلول الصحيحة والتأكد من مراعاة أدب الحوار والمناقشة الجماعية، وهل كانت منظمة أم لا؟ وهل استنتاجات الطلبة استنتاجات حقيقية تراعي المنهجية العلمية في الاستدلال؟ وهل شارك الجميع في الحوار والمناقشة؟ وبذلك يتم تقييم المعلومات.

• نتائج السؤال الثالث: ما البرنامج التعليمي في ضوء استراتيجيات الحوار والمناقشة؟

قامت الباحثة بمراجعة الدراسات السابقة، وحصرت استراتيجيات الحوار والمناقشة مثل: التعرف على المعلومات السابقة لدى الطلبة التي تشكل أساسا للتعلم ذو المعنى، والذي يتم من خلاله إيجاد الروابط المعرفية بين البنية المعرفية الداخلية، والتعلم الحالي من خلال عمليات التنظيم والتكيف المعرفي، والمواءمة الداخلية، ثم تم تضمين البرنامج استراتيجيات لإثارة اهتمام الطلبة بالدرس من خلال لفت نظرهم إلى بعض المشكلات التي تحتاج إلى التفكير لإيجاد حلول لها، وتوجيه الطلبة إلى استراتيجيات وضع الخطط للبحث في مشكلة معينة، ومن ثم تفسير البيانات والنتائج التي تم التوصل إليها عن طريق المناقشة والخبرة التعليمية التي تم اكتسابها، والتأكد من مناسبتها لتدريس موضوعات التربية الإسلامية، وفي ضوء ذلك تم تحديد خطوات استراتيجيات الحوار والمناقشة التي يستند عليها البرنامج وهي: الإعداد للمناقشة، وإجراء المناقشة، وختام المناقشة، ومن ثم تقويم المناقشة. وفي ضوء هذه الاستراتيجيات وما تحدده من دور للمعلم والمتعلم قامت الباحثة ببناء البرنامج التعليمي، وتحديد المفاهيم والأنشطة وخطوات التدريس، وأساليب التقويم، وقد اشتمل البرنامج على دروس في وحدة الفكر الإسلامي وأصوله والتي تحتوي على دروس: الاحتكار، والتسعير، والحوالة، والقمار، وتعدد الزوجات، والشروط في عقد الزواج، وفي وحدة النظم والأخلاق الإسلامية التي تشتمل على دروس: مبادئ الجهاد في الإسلام، والعلاقات الدولية في الإسلام، والفقر وعلاجه في الإسلام، واللباس في الإسلام، والرياضة في الإسلام.

• نتائج السؤال الرابع: ما أثر البرنامج التعليمي في تنمية مفاهيم الأمن الفكري في التربية الإسلامية؟

وللاجابة عن هذا السؤال فقد قامت الباحثة بتطبيق البرنامج على عينة الدراسة، وتم معرفة أثره باستخدام اختبار (ت) وجدول رقم (3) يوضح ذلك:

جدول رقم (3): نتائج اختبار (ت) للفروق في تحقيق مفاهيم الأمن الفكري بين المجموعتين التجريبية والضابطة بعد تطبيق البرنامج

العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة اختبار ت	الدلالة الاحصائية
90	183	14.2	42.5	.000
90	94	13.6		

تشير الأرقام الواردة في جدول (ت) رقم (3) أن هناك فرقا واضحا في المتوسطات الحسابية على مقياس الأمن الفكري بين المجموعتين التجريبية والضابطة، وقد بلغ هذا الفرق (98) درجة، ولصالح المجموعة التجريبية، ولمعرفة إذا كان هذا الفرق جوهريا أم لا قامت الباحثة بتطبيق اختبار (ت)، ويتضح من نتائج اختبار (ت) أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في أداء المجموعتين التجريبية والضابطة على استبيان مفاهيم الأمن الفكري يعزى إلى تطبيق البرنامج التعليمي القائم على استراتيجية الحوار والمناقشة؛ حيث أن الفرق بين متوسط المجموعة التجريبية والبالغ (183) ومتوسط المجموعة الضابطة والبالغ (94) فرق جوهرى ذو دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = .05$). مما يشير إلى فاعلية المعالجة التجريبية (تطبيق البرنامج التعليمي القائم على استراتيجية الحوار والمناقشة) في التدريس في تحقيق مفاهيم الأمن الفكري لدى طالبات المجموعة التجريبية.

مناقشة النتائج:

وهي مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع والذي ينص على: "ما أثر البرنامج التعليمي في تنمية مفاهيم الأمن الفكري في التربية الإسلامية؟"

أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في أداء المجموعتين التجريبية والضابطة على استبيان مفاهيم الأمن الفكري يعزى إلى تطبيق البرنامج التعليمي القائم على استراتيجية الحوار والمناقشة ولصالح المجموعة التجريبية؛ إذ تبين أن الطالبات اللواتي درسن البرنامج التجريبي كانت استجابتهن على مقياس مفاهيم الأمن الفكري أفضل من استجابة الطالبات اللواتي درسن مادة التربية الإسلامية بالطريقة الاعتيادية. ويمكن أن نفسر أسباب هذه النتيجة بأن الأمن الفكري يتحقق من خلال إرساء قواعد المناقشة الواعية والاستماع لآراء الآخرين واحترامها بقصد الوصول إلى الصواب، ومحاولة الطلبة التفكير بطريقة علمية صحيحة ليكونوا قادرين على تمييز الحق من الباطل والنافع من الضار وتنمية الإحساس بالمسؤولية وهو صلب البرنامج التعليمي، كما في دراسة أبو خطوة وأحمد (2014) التي تبين أن تنمية التفكير الناقد لدى الطلبة تمكنهم من تمحيص ما يتم عرضه أمامهم من آراء وأفكار، وعدم الاستسلام للأفكار المنحرفة والدعوات الهدامة التي تهدم المجتمع وتزعزع استقراره وأمنه، وبالتالي تؤدي إلى زعزعة الأمن الفكري.

وقد كان التفكير الناقد من أهم استراتيجيات البرنامج التعليمي خلال عملية الحوار والمناقشة لاسيما في مرحلة تقويم المناقشة، ولعل احتواء البرنامج على أنشطة تسهم في تحسين المناخ المدرسي تتضمن بث روح التعاون والألفة بين الطلبة، وقد أسهمت في ذلك بشكل واضح، فهذه أمور من شأنها أن تزيل الحواجز الفكرية بين الطلبة، وتفتح جسورا من النقاش توضح كثيرا من الأمور المبهمة التي يحتمل أفراد المجتمع أحيانا في تفسيرها، وهذه النتيجة تتفق مع نتيجة دراسة بن خريف (2006) التي كشفت عن علاقة طردية بين النمط الشوروي والمناخ المدرسي المفتوح الذي يتضمن أنشطة تعاونية تسهم في تحقيق الأمن الفكري لدى الطلبة، والحوار قد يكون وسيلة فعالة لحل كثيرا من الأزمات ومنع تفاقمها، وأحيانا يكون الحوار استباقيا في محاولة معالجة الأسباب التي تؤدي إلى هذه الأزمة، وبالتالي منع حدوثها.

وهكذا نلاحظ أن الثقافة الحوارية تستند إلى عدم رفض المشاركة الأخرى، بل على العكس من ذلك فهي تفتح على وجهات النظر وتحترمها، وترفض الاختباء خلف الاجتهادات الفكرية الشخصية (السماك، 2002)، ولعل نتائج هذه الدراسة ترجع إلى أنها طبقت على عينة ذات عمر حساس بالنسبة للمتعلم، وهي مرحلة المراهقة التي يتداخل فيها عند الطالب اعتقادات ومشاعر قوية بأنه قادر على تحمل كل أنواع المسؤوليات وبإمكانه الالتزام بأي أمر، إلا أنه قد يبتعد عن الالتزام بالمسؤوليات لشعوره بالخوف من العجز أو الفشل، ولذلك ينصح المربون عادة بنوع من التدريبات عن طريق تكليفهم ببعض المسؤوليات وبشكل تدريجي للشباب والفتيات في سن المراهقة إذ أن ذلك يمكن من تقوية مشاعر الثقة بالنفس، وتكون لدى الفرد شخصية مستقلة قادرة على اتخاذ القرارات، ويمكنها تحمل المسؤولية في حالات النجاح والفشل، وهذا ما قدمه البرنامج التعليمي خلال عملية الحوار والمناقشة عندما كان يشعر الطالب بأن رأيه مقدر ومحترم واجابته مهمة في اتخاذ القرار.

التوصيات:

في ضوء النتائج أوصت الدراسة بما يأتي:

- بناء استراتيجية وطنية تهدف إلى حماية الطلبة في المراحل التعليمية المخلفة لمواجهة الإرهاب وأشكاله المختلفة، والتبصير بأهم التقنيات التي يمكن أن تستخدم من قبل الإرهابيين .
- إضافة موضوعات ذات صلة بالأمن وجوانبه إلى المقررات الدراسية لتحقيق الأمن الفكري، والنظر إلى تطويرها تطويراً مستمراً لمكافحة شتى أشكال الانحراف الفكري.
- تأهيل المعلمين لاسيما معلمي التربية الإسلامية حول توجيه رسالة الوسطية والاعتدال ومحاربة التطرف عن طريق إشراكهم في ورش عمل متخصصة في موضوع الأمن الفكري.
- إجراء مزيد من الدراسات والبحوث التي تناقش مفهوم الأمن الفكري مستوفية جميع جوانبه.
- إنشاء مرصد علمي، أو مركز علمي شامل ومتكامل لمناقشة ورصد كل ما يتعرض للإمن الفكري.

••الشكر و التقدير و العرفان :

هذا البحث تم بدعم من جامعة الزرقاء، الأردن.

المراجع:

- أبو خطوة، السيد عبد المولى والبلان، أحمد نصحي (2014)، شبكة التواصل الاجتماعي وأثارها على الأمن الفكري لدى طلبة التعليم الجامعي بمملكة البحرين، *المجلة العربية لضمان جودة التعليم العالي*، 7(15)، 187-225.
- الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب (1381 هـ)، *المفردات في غريب القرآن*، تحقيق محمد الكيلاني، القاهرة: مكتبة مصطفى حليبي.
- الأكلبي، مفلح وأحمد، محمد (2009)، *دور محتوى مناهج التعليم الثانوي بالمملكة العربية السعودية في مواجهة الإرهاب الفكري والتقني*، دراسة مقدمة للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري تحت شعار (المفاهيم والتحديات) بجامعة الملك سعود ممثلة في كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض.
- البقمي، سعود بن سعد (2009)، *نحو بناء مشروع تعزيز الأمن الفكري بوزارة التربية والتعليم*، دراسة مقدمة للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري، جامعة الملك سعود، الرياض.
- التركي، عبد الله بن المحسن (2001)، *الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية به*، (د.ن).
- التيجاني، أحمد حسن (2010)، *واقع الأمن العربي والبعد الفكري والتقني*، ورقة علمية قدمت في المنتدى العلمي حول الأمن الشامل - الواقع والمأمول، عمان، الأردن.
- الحارثي، زيد بن زايد (2004)، *إسهام الإعلام التربوي في تحقيق الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة من وجهة نظر مديري وكلاء المدارس والمشرفين التربويين*، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، السعودية.
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (1416هـ)، *مختار الصحاح*، ضبط يوسف الشيخ محمد، بيروت: المكتبة العصرية.
- ربابعة، فراس محمد (1999)، *الحوار النبوي في العهد المدني*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.
- الربيعي، محمد (2009)، *دور المناهج الدراسية في تعزيز مفاهيم الأمن الفكري لدى طلاب الجامعات في السعودية*، دراسة مقدمة للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري، جامعة الملك سعود، الرياض.
- السديسي، عبد الرحمن (1426هـ)، *الشريعة الإسلامية وأثرها في تعزيز الأمن الفكري*، الطبعة الأولى،

ملتقى الأمن الفكري في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

- السليمان، إبراهيم بن سليمان (2006)، دور الإدارات المدرسية في تعزيز الأمن الفكري للطلاب - دراسة ميدانية على مدارس التعليم العام بمدينة الرياض، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض.
- السمالك، محمد (2002)، ثقافة الحوار في الإسلام: حرية الاختيار وحق الاختلاف، جريدة النهار، <http://www.alwasatnews.com/news/163461.html>
- الطالع، رضوان بن ظاهر (1419 هـ)، نحو أمن فكري إسلامي، الطبعة الرابعة، الرياض: مطابع السفراء.
- المالكي، عبد الحفيظ بن عبد الله (2009)، الأمن الفكري مفهومه وأهميته ومتطلبات تحقيقه، مجلة البحوث الأمنية، 18 (43).
- الهماشي، متعب (1430 هـ)، استراتيجية تعزيز الأمن الفكري، المؤتمر الأول بعنوان الأمن الفكري - المفاهيم والتحديات، جامعة الملك سعود.
- بن خريف، سعود بن محمد (2006)، دور وكلاء الإدارة المدرسية في تحقيق الأمن الفكري لدى الطلاب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
- الشلدان، فابز (2012)، دور كليات التربية بالجامعات الفلسطينية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها وسبل تفعيله، مجلة الجامعة الإسلامية، 21 (1)، 33-73.
- صالح، علي (2007)، إنماء ثقافة الحوار بين طلبة الجامعات، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر الدور الثقافي في الجامعات الأردنية جامعة الأميرة سمية للتكنولوجيا، عمان، الأردن.
- صليبا، جميل (1982)، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، ج2، بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- عزمي، إيمان (2009)، مفهوم الأمن الفكري بين المحددات العلمية والإشكالات المنهجية المعاصرة، دراسة مقدمة المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري، جامعة الملك سعود، الرياض.
- نور، أمير بنت طه (1428 هـ)، مفهوم الأمن الفكري في الإسلام وتطبيقاته التربوية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

Hokenmaier, K. G. (1998). Social security vs. educational opportunity in advanced industrial societies: is there a trade-off?. *American Journal of Political Science*, 42(2), 709-711.

Nakpodia, E. D. (2010). Culture and curriculum development in Nigerian schools. *African Journal of History and Culture*, 2(1), 1-9.

Tomlinson, J. (1997). Values: The curriculum of moral education. *Children & Society*, 11(4), 242-251.

الملاحق:

ملحق رقم (1)

مقياس مفاهيم الأمن الفكري

الرقم	الفقرة (المعلم)	موافق بشدة	موافق	محايد	معارض بشدة	معارض
1	يرسخ مبادئ العقيدة الإسلامية في نفوس الطلبة بشكل صحيح.					
2	يركز على مفهوم المواطنة والتشارك مع ولاة الأمر في المسؤولية.					
3	يبصر الطالب بما يواجه الوطن من تحديات برؤية موضوعية وعلمية .					
4	يحذر الطلاب من الأفكار الضالة والمنحرفة					
5	ينشر ثقافة الحوارية بين الطلبة فيما يتعلق بمكافحة الإرهاب والانحراف الفكري.					
6	يبين المرجعية في الفتاوى وكيفية تلقيها من علماء الدين بشكل علمي.					
7	يطرح مفهوم وسطية الدين والاعتدال في الأفكار.					
8	لا يبدي تعصبا للفكرة أو للأمر الذي يدعو إليه.					
9	يستخدم الألفاظ الحسنة، ويتعد عن جرح الآخرين في حال تم طرح فكرة تعارض فكرته.					
10	يوضح المعلم أنواع الانحراف الفكري.					
11	يراعي المعلم خصائص المرحلة العمرية.					
12	يؤكد المعلم الهوية الإسلامية في نفوس الطلبة					
13	يعتمد المعلم الدليل الصحيح والحجة القوية في حوارهِ.					
14	يتعد المعلم عن التناقض في الرد على الأقوال الرأي المخالف.					
15	يؤكد المعلم على أهمية المحافظة على مصلحة الوطن وأمنه باعتباره جزء من عقيدة المسلم.					
16	يوجه المعلم معتقدات الطلبة والحرص على أن تكون ضمن ما شرعه الله تعالى.					
17	يتعد المعلم عن حشو ذهن الطالب بالانتقادات التي تنمي لدى الطالب الشعور بالبعوض والحقد تجاه الدول والحكام والمجتمع.					
18	يتفهم المعلم مشكلات الطلبة ويحرص على التواصل معهم.					
19	يعامل المعلم مع الطلبة بمنتهى الصراحة وبدون تمييز.					

20	يشعر المعلم الطلبة دائما بأنهم ذخيرة الوطن.
21	يؤكد المعلم باستمرار على إمكانية الاستفادة من العلم وتقدمه عند الثقافات الأخرى.
(المنهاج)	
22	يركز منهاج التربية الإسلامية على تنمية ملكة التفكير السليم لدى الطلبة.
23	يركز المنهاج على الجوانب التربوية وأهمية التنشئة على القيم والأخلاق الإسلامية.
24	يركز المنهاج على الجوانب الوجدانية والعاطفية لدى الطلبة.
25	يتم استخدام أساليب الجذب والتشويق خلال تنفيذ دروس التربية الإسلامية.
26	يتم لفت انتباه الطلبة ربط الطالب إلى الإبداع في خلق وتدبير الكون المحيط كب يتدبر عظمة الخالق من خلال ذلك.
27	تطرح القضايا الاجتماعية والأخلاقية والدينية خلال تدريس منهاج التربية الإسلامية.
28	يركز على خبرات الطلبة وعرضها مما يدعم التعارف بينهم.
29	يتم طرح أنشطة من شأنها بناء الجانب الفكري كالقراءة مثلا.
30	يتم من خلال المناهج التأصيل لمفاهيم الإسلام الصافية في قلب وعقل الطالب مثل مفاهيم الوسطية والاعتدال.
31	يركز منهاج التربية الإسلامية على ترسيخ القناعات الإيمانية والإسلامية حتى لا تؤثر فيها الأهواء ولا الشهوات والاتجاهات الحاقدة.
32	مراعاة التكامل في جميع التربية التي توجه إلى الطلبة من علمية وتربوية ولغوية وبدنية، حتى يتكون فكر إسلامي يمتاز بالأصالة .
33	يركز على القضايا التاريخية التي تطرح من خلال المنهاج لاسيما ما يتعلق بالعالم الإسلامي والتاريخ العربي العريق المشرف.
34	يتم تقديم بعض المفاهيم الدراسية من خلال الإذاعة المدرسية، وتوجيهها لتكون أداة مؤثرة في سلوك واتجاهات الطلبة.
35	يتم توجيه وتوظيف الإذاعة المدرسية ويشكل منها أدوات تؤثر في صياغة اتجاهات وسلوك الطلبة.

36	يتم استضافة الشخصيات ذات العلاقة بموضوعات الانحراف الفكري في حال تضمن المنهاج تلك الموضوعات.
37	تعرض بعض الأنشطة المسرحية المبنية في ضوء موضوعات الدرس على مسرح المدرسة لإبراز مواهب وإبداعات الطلبة.
38	يتم استخدام التكنولوجيا الحديثة كالحاسوب وتقنيات الانترنت في تنفيذ الدروس.
39	يتم عقد المسابقات العلمية والثقافية المتعلقة بموضوعات المنهاج لتحفيز الطلبة على ممارسة نشاط هادف ومفيد.
40	يتضمن المنهاج أنشطة تمارس في أوقات فراغ الطلبة كتوجيه للفترة التي يتم قضاؤها خارج المدرسة، كحضور الندوات مثلاً.
41	يتم تفعيل دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنفيذ الدروس.
42	يستعرض الآثار السلبية لسوء استخدام شبكات التواصل الاجتماعي.
43	يركز على أخذ العبرة عند الحديث عن الأمم السابقة المضالّة

ملحق رقم (2)

برنامج تعليمي مستند على استراتيجيات الحوار والمناقشة

أنموذج درس

عنوان الدرس: مبادئ الجهاد في الإسلام

النتائج التعليمية:

- أن يحدد الطالب أسباب الجهاد في سبيل الله.
- أن يستنتج الطالب القيود الأخلاقية التي وضعها الإسلام في الحروب.
- أن يبدي الطالب رأيه في بعض السلوكيات في الحرب مثل تخريب الأراضي الزراعية.
- أن يقدر الطالب أهمية الوساطية وعدم التطرف في الدين.

الإعداد للمناقشة عن طريق:

- إشارة اهتمام الطلبة وتشويقهم لموضوع الدرس وهو مبادئ الجهاد في الإسلام من خلال طرح السؤال الآتي: ما هي أسرع الطرق للفوز في الجنة ومناقشة الطلبة في إجاباتهم.
- تثبيت الفكرة من خلال كتابة الآية الآتية على السبورة (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير) وقراءة المعلم لها قراءة توضيحية ثم الطلب من طالبين متقنين للقراءة إعادتها.
- سؤال الطلبة عن المفاهيم التي يتوقع أن يتم مناقشتها وتثبيتها على السبورة، وهي الجهاد، حرية الدعوة، المستضعفين، الأسرى، البيعة، العهود، المواثيق.
- صياغة مجموعة من الأسئلة بمساعدة الطلبة:

1. ما هي أهم أسباب الجهاد برأيك؟
2. هل يعتبر الدين الإسلامي حرية اختيار الدين دون إكراه من حقوق الرعية؟
3. كيف نستخلص من وصايا الرسول - صلى الله عليه وسلم - عند الخروج للقتال بنودا للمحافظة على البيئة؟

تحليل موضوع الدرس وقضية الجهاد من خلال:

- تكليف الطلبة بكتابة مجموعة من الأسئلة الفرعية حول الأسئلة الرئيسية التي تم صياغتها في التمهيدي / مثال: كيف نستخلص وصايا الرسول - صلى الله عليه وسلم - عند الخروج للقتال، وتكون الأسئلة الفرعية / مثال: هل يجوز قتل النساء خلال فترة الحرب؟
- تقسيم الطلاب إلى مجموعات نقاش وطرح أسئلتهم الفرعية على بعضهم البعض وتبادل إجاباتهم فيما بينهم.
- مراعاة معايير الحوار والمناقشة؛ بحيث يقوم المعلم بالتعليق على تجاوزات الحوار والمناقشة.
- تثبيت الرأي الصحيح بخصوص قضية قتل النساء والأطفال أو قطع الأشجار في الحرب.
- محاولة طرح قضية يتطلب فيها التفكير الإبداعي، مثال: اقترح خطة لمنع تغلل داعش في الأردن.
- تثبيت الاقتراحات التي تم مناقشتها.
- من خلال الطلب من مجموعات النقاش كتابة مقترحاتها على ورقة ورفعها أمام الصف.
- تقديم الطلبة آرائهم بخصوص الأخطاء التي وقعت خلال عملية النقاش.

عظمة التشريع القرآني في حفظ الضروريات الخمس

د. رفعت حسين محمد عبوره*
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك - كلية التربية - جامعة صنعاء

أ.د. عبد الله عثمان المنصوري
أستاذ التفسير وعلوم القرآن - كلية التربية - جامعة صنعاء

* عنوان المراسلة: maborah3@gmail.com

عظمة التشريع القرآني في حفظ الضروريات الخمس

الملخص:

يهدف البحث إلى الكشف عن جوانب من عظمة التشريع القرآني المتمثلة في حفظ الضروريات الخمس، وقد تحقق الهدف من هذا البحث من خلال الإجابة عن السؤالين الآتين: 1 - ما مفهوم عظمة القرآن الكريم والتشريع؟ 2 - ما أهم جوانب عظمة القرآن الكريم في حفظ الضروريات الخمس وجوداً وعدماً؟ وقد استخدم البحث المنهج الوصفي القائم على التحليل والاستنباط، وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها: بروز عظمة القرآن الكريم في حفظ الضروريات الخمس من ناحيتي الوجود والعدم، وشمولية منهج القرآن الكريم في تناول وسائل وطرائق حماية تلك الضروريات وحفظها. وكان أهم توصيه خرج بها هذا البحث هي ضرورة عمل أبحاث ودراسات أخرى تتناول عظمة تشريعات القرآن الكريم في جميع سوره وفي مجالات الحياة المختلفة؛ لأنه منهج حياة.

الكلمات المفتاحية: التشريع القرآني، الضروريات الخمس، منهج القرآن.

The Greatness of Quranic Legislation in Maintaining the Five Necessities

Abstract:

This study aimed to investigate some of the aspects of Quranic legislation in maintaining the five necessities. To achieve this objective, the study attempted to answer the following questions: 1) What does greatness of "Holy Quran" and "legislation" mean? 2) What are the most important aspects of the Holy Quran greatness in maintaining the five necessities in terms of legislating or forbidding? The descriptive analytical method was employed. The study concluded that the greatness of the Holy Quran legislation lies in maintaining the five necessities in terms of legislating or forbidding. The results also revealed that the inclusiveness of the Holy Quran method lies in approaching all the ways and methods of protecting and maintaining these necessities. The study recommended further investigation and studies on the greatness of the Holy Quran legislation and on all Quran chapters, and even on various life aspects since Quran is an approach of life.

Keywords: Quranic legislation, Five necessities, Quran method.

مقدمة:

الحمد لله القائل: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ (الحجر، 87)، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فإن الله تعالى أنزل كتابه العظيم لينشئ مجتمعا، ويقوم نظاما، ويربي أمة، ولكي تؤتي التربية أكلها فإنها تحتاج إلى زمن؛ لأن من طبع النفس البشرية أنها لا تتحول تحولا كاملا عما نشأت عليه بين عشية وضحاها، بل لا بد من التدرج حتى تعاد حمل التكاليف الجديدة والإقلاع عن العادات الراسخة.

ومما اقتص به القرآن العظيم أنه أنزل منجما، ملبيا الحاجات الحية للأمة المسلمة التي أنزل ليصوغها، فلم تنزل تكاليفه في آن واحد، ولم يطالب بتنفيذها جملة واحدة؛ لأن ذلك يعد تكليفا بما لا يستطاع، وهذا مما تنزهت عنه الشريعة.

ومن المعلوم أن تشريعات القرآن العظيم موجهة للبشر كلهم لتكفل لهم ما يحقق الأمن، ويقوم بينهم الإصلاح والحق والعدل، وتدفع عنهم الظلم والتظالم بما يضمن سعادتهم واستقرار مجتمعاتهم، كما قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَيِّدًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨١﴾﴾ (النحل، 89)، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾﴾ (الأنبياء، 107).

ومن هنا اقتضت الحكمة الربانية أن تكون التكاليف الشرعية متدرجة ومتسمة باليسر، تسير على خطى مرحلية، وهذا يدل على عظمة التشريع الإسلامي، ويتوافق مع مقتضى الرسالة الخاتمة الموصوفة بالرحمة؛ إذ هي تعني إرادة الخير والنفع والمصلحة لمن يراد رحمته ودفع الضر والشر عنه، وعظمة التشريع القرآني تتجلى من عدة جوانب، ولعل من أبرزها تشريع ما يتعلق بحفظ الضروريات الخمس قبل غيرها.

ولقد عني القرآن العظيم في تشريعاته بالضروريات الخمس باعتبارها قوام الحياة، ومقصداً من مقاصد الشريعة، وأساساً من الأسس التي بُني عليها هذا الدين، ومنهجاً ينبغي سلوكه في كثير من الميادين التربوية والدعوية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية؛ لأنه يعبر عن روح الدين الإسلامي، إذ الغاية من التشريع هي إسعاد البشرية، وقيادتها إلى آفاق الكمال في هذه الحياة بجلب المصالح لها، ودرء المفساد عنها، وبناء على ما تقدم أحب الباحث أن يكتب في هذا الموضوع تحت عنوان: (عظمة التشريع القرآني في حفظ الضروريات الخمس).

أهداف البحث:

يروم هذا البحث تحقيق الأهداف الآتية:

- 1) بيان مفهوم عظمة القرآن الكريم والتشريع.
- 2) الكشف عن جوانب من عظمة القرآن الكريم في حفظ الضروريات الخمس.

أسئلة البحث:

يسعى البحث للإجابة عن السؤالين الآتيين:

- ◀ ما مفهوم عظمة القرآن الكريم في التشريع؟
- ◀ ما أهم جوانب عظمة القرآن الكريم في حفظ الضروريات الخمس وجودا وعدما؟

منهج البحث:

تم الاعتماد في جمع مادة هذا البحث على المنهج التحليلي، وذلك من خلال تتبع نصوص الكتاب والسنة المتصلة بالموضوع وتحليلها وبيان مدلولاتها.

الدراسات السابقة:

لم نطلع على بحث أو دراسة علمية تتعلق بعظمة القرآن في حفظ الضروريات الخمس، وإنما وجدنا كتاباً بعنوان: (عظمة القرآن الكريم) لمحمود الدوسري، تناول فيه الباحث قضايا متنوعة من عظمة القرآن الكريم، تختلف عما يهدف إليه بحثنا هذا.

خطة البحث:

تتوزع خطة البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة، كالآتي:

□ المقدمة: وفيها أهمية البحث، وأهدافه، وأسئلته، ومنهجه، والدراسات السابقة، وخطته.

□ المبحث الأول: مفهوم عظمة القرآن الكريم والتشريع.

□ المبحث الثاني: عظمة القرآن الكريم في حفظ الضروريات الخمس.

□ الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

وتجدر الإشارة إلى أننا لن ندرس الموضوع من وجهة النظر الأصولية بل من خلال تحليل بعض الآيات القرآنية التي تناولت حفظ هذه الضروريات الخمس مع بيان عظمة الجانب التشريعي فيها، وسيتم البدء بالآيات المكية ثم الآيات المدنية على اعتبار أن التشريع المدني مكمل للتشريع المكّي، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول:

مفهوم عظمة القرآن والتشريع:

أ- مفهوم عظمة القرآن في اللغة والاصطلاح: العظمة في اللغة: تأتي بعدة معان، منها: الحرمة؛ فيقال: إن لفلان عظمة عند الناس، أي: حرمة يعظم لها، وعظم يعظم عظاماً فهو عظيم (الأزهري، 2001، 2:182، ابن منظور، 1414هـ، 12:409).

ومنها: التعظيم والكبر والنخوة والزهو. وعظم الشيء ومُعظمه: جُله وأكبره. وعظّمات القوم: سادتهم وذوو شرفهم. ورجل عظيم في المجد والرأي، وقد تعظم واستعظم، وعظم الشيء: وسطه. وأعظم الأمر وعظمه: فحّمه. والتعظيم: التبجيل. والعظمة: الكبرياء (ابن منظور، 1414هـ، 409 - 411، 12).

والعظيم صفة من صفات الله عز وجل، وهو الذي جاوز قدره وجل عن حدود العقول حتى لا تتصور الإحاطة بكنهه وحقيقته، وقال النبي ﷺ: (أما الركوع فعظّموا فيه الرب) (مسلم، 1:348)، أي: اجعلوه في أنفسكم ذا عظمة، وعظمة الله سبحانه لا تكيف ولا تحد ولا تمثل بشيء، ويجب على العباد أن يعلموا أنه عظيم كما وصف نفسه، وفوق ذلك بلا كيفية ولا تحديد (الأزهري، 2001، 2:182).

عظمة القرآن في الاصطلاح: يعرف الشيخ السعدي عظمة القرآن بأنه: "كتاب جليل حوى كل ما يحتاج إليه العباد، وجميع المطالب الإلهية، والمقاصد الشرعية، محكماً مفصلاً" (السعدي، 2000، 238).

وعظمة القرآن هي سمو معانيه وفخامة أسلوبه ووسطية منهجه وشمول أحكامه وقوة تأثيره واستقامة أهدافه ونبلها وإعجازها (الدوسري، 1426هـ، 44).

ويمكن تعريف عظمة القرآن الكريم هنا بالقول: أنه معجز لفظاً ومعنى، وإنه جامع لما فيه هدى البشر وصلاتهم في دنياهم وآخرتهم، وأنه كتاب جليل القدر عظيم النفع غزير العلم، فكل خير وعلم إنما يستفاد منه ويستنبط.

وفي تصورنا أن عظمة القرآن تكمن في وجوه كثيرة، ومنها: أنه كلام الله تعالى العظيم، وأنه الكتاب الجامع لثمرات الكتب السابقة، وجمعه لكل ما فيه صلاح البشرية دنياهم وأخراهم، وكونه لا تختلف فيه الأُسنة على تعددها، واعجازه لفظا ومعنى وتشريعا وتأثيرا...

ب- مفهوم التشريع في اللغة والاصطلاح:

التشريع والشريعة في اللغة: مصدر شَرَحَ، وهذا الإطلاق في اللغة يراد به معنيان:

« أولهما: الطريقة المستقيمة الواضحة (ابن منظور، 1414هـ، 8، 175)، قال تعالى: ﴿ تَرَجَّ جَعَلْنَاكَ عَلَيَّ شَرِيعةً مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الجماعية: 18).

وقال الشاعر:

شَرِيعةٌ حَقٌّ نَيْرٌ لِمَ يَرُدُّهَا إِلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ دِينٌ مُدْبَذِبٌ (الحربي، 1405هـ، 1/168)

« ثانيهما: مورد الشاربية، أي: الطريق الذي سلكه الناس والإبل للشرب، ومن هذا قول العرب: شرعت الإبل، إذا وردت شريعة الماء لتتشرّب (الأزهري، 2001، 1/271؛ ابن منظور، 1414هـ، 8، 175)، قال ذو الرمة:

وَفِي الشَّرَائِعِ مِنْ جِلَانٍ مُقْتَنَصٍ رُبُّ الثِّيَابِ خَفِيُّ الشُّخْصِ مُنْزَرِبٌ (الفراهيدي، 1/252)

التشريع والشريعة في الاصطلاح:

التشريع في الاصطلاح يختلف قليلاً عن الشريعة في بعض الجوانب، فالشريعة هي ما شرعه الله لعباده من العقائد والعبادات والأحكام في شؤون الحياة كلها (القطان، 2001، 12)، وهي تشمل كل ما أنزل الله من أحكام، سواء أكانت عقائدية أم عملية أم أخلاقية، وهذه الأحكام هي الشريعة (القليسي، 1993، 13).

أما التشريع فهو سن القوانين ووضع الأنظمة التي يسير عليها الأفراد والجماعات، وهذه الأنظمة تكون شرعية عندما تكون صادرة من الله تعالى؛ لأنه مصدر التشريع، وتكون غير شرعية عندما يكون مصدرها القوانين الوضعية.

المبحث الثاني:

عظمة التشريع القرآني في حفظ الضرورات الخمس:

لقد عني القرآن الكريم في تشريعاته بحفظ الضروريات الخمس أيما عناية، وكثير من القضايا المتعلقة بها وردت في السور المكية، وتم تكميل ذلك في السور المدنية، قال أبو إسحاق الشاطبي: "الأصول الكلية التي جاءت الشريعة بحفظها خمسة، وهي: الدين والنفس والعقل والنسل والمال. أما الدين فهو أصل ما دعا إليه القرآن والسنة وما نشأ عنهما، وهو أول ما نزل بمكة. وأما النفس فظاهر إنزال حفظها بمكة، كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطٰنًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مُنْصُورًا ﴾ (الإسراء، 33)، ﴿ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سِيلَتْ ﴾ (بأي ذنب قُتِلَتْ) (التكوير، 8 - 9)، ومن أجل الحفاظ على النفس أباح الله لنا للضرورة أكل بعض المحرمات، وقد أشار إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ فَضَّلْنَا لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُررْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ (الأنعام، 119)، وأشبه ذلك. وأما العقل فهو لم يرد فيه تحريم ما يفسده وهو الخمر إلا بالمدينة، فقد ورد في المكيات مجملاً؛ إذ هو داخل في حرمة حفظ النفس كسائر الأعضاء ومنافعها من السمع والبصر وغيرهما وكذلك منافعها، فالعقل محفوظ شرعاً في الأصول المكية عما يزيله رأساً... وأما النسل فقد ورد فيه المكي من القرآن بتحريم الزنى، والأمر بحفظ الفروج إلا على الأزواج أو ملك اليمين. وأما المال فورد فيه تحريم الظلم، وأكل مال اليتيم، والإسراف، والبغى، ونقص المكيال أو الميزان، والفساد في الأرض وما دار بهذا المعنى " (الشاطبي، 1997، 3/236).

وبناء عليه سيتم تناول عظمة التشريع القرآني في حفظ الضروريات الخمس من جانبين هما : جانب الوجود وجانب العدم، وذلك على النحو الآتي :

أولاً: عظمة التشريع القرآني في حفظ الدين :

فقد أرسى القرآن الكريم جملة من التشريعات التي تبرز عظمتها في حفظ الدين، وتظهر في جانبين هما : الوجود والعدم، وفيما يأتي بيان ذلك :

أ. عظمة التشريع القرآني في حفظ الدين من جانب الوجود :

ويمكن إجمال بعض التشريعات التي تبرز عظمة القرآن في حفظ الدين في جانب الوجود، على النحو الآتي :

1 - غرس العقيدة الصحيحة : فالعقيدة لب الأديان، والأصل الذي تركز عليه دعائم الشريعة الإسلامية، وإذا رسخت العقيدة في النفس أمكن بناء المجتمع الذي يلتزم الشرع الحنيف في علاقته بربه، وعلاقته بالإنسان، وعلاقته بالكون والحياة، ولهذا كان جانب العقيدة هو أول ما دعا إليه رسول الله عليه الصلاة والسلام، وأول واجب على المكلف، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٥٥﴾ ﴾ (الأنبياء، 25).

وهذه الآية المكية العظيمة فيها إظهار لعناية الله تعالى بإزالة الشرك من نفوس البشر، وقطع دابره إصلاحاً لدينهم وعقولهم، وقد جاءت (من) في قوله تعالى : (من رسول) مزيدة لتأكيد النفي، لكي تدل الجملة على العموم؛ لأن النكرة في سياق النفي تدل على العموم، وقد فرغ فيما أوحى إليهم أمره بإيهاهم بعبادته على الإعلان بأنه لا إله غيره، فكان استحقاق العبادة خاصاً به تعالى (ابن عاشور، 1984، 17 / 49).

وقد اتجه التشريع القرآني طوال المرحلة المكية داعياً إلى إصلاح العقيدة، ولا تكاد تجد سورة من السور المكية خالية من الدعوة إلى ذلك، ومن خلال استقراء أي التنزيل يتضح منهج القرآن في غرس العقيدة، في الآتي :

أولاً : دعا القرآن الناس إلى استعمال عقولهم والتأمل في الكون كله، ليهتدوا إلى أنه الحق، وأنكر عليهم إهدار عقولهم، فقال تعالى : ﴿ أَمْ أَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ وَأَنْبَتَ بِهَيْجَةٍ مَا كَانَتْ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَوَلَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ ﴿١٠﴾ أَمْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَافَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَوَلَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ أَمْ يُحِبُّ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَوَلَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾ أَمْ يُهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَيْلٍ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ مُسَرًّا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَوَلَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ أَمْ يَدْعُوا الْخَلْقَ نَدًّا يُعْبِدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَوَلَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ (النمل، 60 - 64).

إن المتأمل في هذه الآيات الكريمة يدرك بجلاء عظمة القرآن الكريم في غرس العقيدة الصحيحة : فالله تبارك وتعالى قد شرع في بيان تفاصيل ما يعرف به ويتعين أنه الإله المعبود، وأن عبادته هي الحق وعبادة ما سواه هي الباطل، وأسلوب الاستفهام التقريري (أمن) هنا عمل عملاً جليلاً من حيث إبراز عظمة الله وتجليها جلاء تاماً بعد كل آية وتقريرها في النفوس كي تؤثر فيها أشد تأثير.

ثانياً : أنه أنكر عليهم تمسكهم بما وجدوا عليه آباءهم، وأن ذلك من تسويل الشيطان وتزيينه، كما قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنْسُجِدُ لِمَا تَأْمُرُوا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ ﴾ (لقمان، 21).

ثالثاً : أنه دعاهم إلى النظر في أنفسهم، وفيما حولهم، وما أسبغ الله عليهم من نعمه الظاهرة والباطنة التي تستوجب الشكر والطاعة، ونبههم إلى حقيقة أمرهم، كما قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ (النحل، 78)، وقال تعالى : ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿١١﴾ ﴾ (الذاريات، 21).

رابعا: أنه لفت أنظارهم إلى ما في الكون من آيات، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْغَيْبِ وَالشَّوَابِ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمْ اللَّهُ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَعْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١١﴾﴾ (الأنعام، 95 - 96). وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْرَةِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾ (الغاشية، 17 - 20). وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَرَبَّيْنَاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رِوْاسِيَ وَأَبْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبَصَّرْهُ وَذَكَرْهُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٨﴾﴾ (ق، 6 - 8).

والمنهج الذي ترسيه هذه الآيات يقود المنصف إلى الحق من خلال الخلق الباهر للسموات والأرض وما فيهما من بديع الصفة والإتقان وما أوجد فيهما من المنافع والمصالح للخلق والعباد، فهذا دليل على قدرة الله تعالى، ورحمته بخلقه وعباده التي وسعت كل شيء، وهذا يعني أنه لا تنبغي العبادة إلا له. (السعدي، 2000، 804).

خامسا: أنه دعاهم إلى عبادة الله وحده، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي﴾ (الذاريات، 56)، فالغرض الأسمى، والمقصد الأعلى، والغاية العليا من خلق الإنسان والجان هي توحيد الله تعالى وعبادته.

سادسا: أنه بين لهم أن تعدد الآلهة مضد للكون ونظامه، قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ (الأنبياء، 22)، وفي هذا دليل قاطع على وحدانية الله، وتام هذا الدليل: أنهما لم تفسدا ولم تخرجا عن نظام الكون، فلزم بطلان تعدد الآلهة، وتفرّد الله تعالى بالألوهية والوحدانية، وهذا يعد من أعظم الأدلة وأبلغها على وحدانية الله تعالى وألوهيته.

2 - تشريع العبادات: والعبادات هي الأركان التي يقوم عليها الدين الحنيف، قال رسول الله ﷺ: (بني الإسلام على خمس؛ شهادة ألا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان) (مسلم، 1/ 45).

وقد أمر الله بأدائها والقيام بها حق القيام حفظا للدين، ففي تشريع الصلاة قال تعالى: ﴿مُتَّبِعِينَ لِقَابِهِ وَأَتَقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٣١﴾﴾ (الروم، 31)، وقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥١﴾﴾ (النور، 56).

وفي تشريع الزكاة، قال تعالى: ﴿فَاتَّابَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ، وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكُمْ حَبْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبَا لِيُرِيُوْا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يُرِيُوْا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾﴾ (الروم، 38، 39). وقال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٣﴾﴾ (التوبة، 103).

وفي تشريع الصيام، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ (البقرة، 183).

وفي تشريع الحج، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿١٧٧﴾﴾ (آل عمران، 97).

3 - تشريع الدعوة إلى الله: ففي سبيل حفظ الدين وجوداً وشرعت الدعوة إلى الله، وقد وردت الآيات التي تدل على ذلك، من وجوه هي:

• أمر الله تربيته بالدعوة، فقال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّ لَهُم بِآتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (النحل، 125).

يقول ابن عاشور: "ومخاطبة الله رسوله ﷺ بهذا الأمر في حين أنه داع إلى الإسلام، وموافق لأصول ملة إبراهيم، وهذا دليل على أن صبغة الأمر في الآية مستعملة في طلب الدوام على الدعوة الإسلامية مع ما انضم إلى ذلك من الهداية إلى طرائق الدعوة إلى الدين، فتضمنت هذه الآية تثبيت الرسول ﷺ على الدعوة وأن لا يؤيسه قول المشركين له: ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ ﴾ (النحل، 101)، وقولهم: ﴿ إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بِئْسَ رَسُولٌ ﴾ (النحل، 103)، وأن لا يصد عن الدعوة أنه تعالى لا يهدي الذين لا يؤمنون بآيات الله " (ابن عاشور، 1984، 14/ 325).

• حث الرسول الكريم ﷺ أتباعه على الدعوة إلى الله وسلوك منهجه فيها، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَسَخَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (يوسف، 108)، ومن الملاحظ في هذه الآية إبراز الحكمة من أن الله جعل محمداً ﷺ خاتم الأنبياء لينهض بهذه الدعوة من أتبعه من أمته إلى قيام الساعة؛ لأن دين الله دين عالمي فلا يقتصر على أمة واحدة من الأمم، وفي قوله ﴿ عَلَى بَصِيرَةٍ ﴾ إيماء إلى أن هذا الدين الحنيف دين حجه وبرهان فهو يخاطب العقل والمشاعر والوجدان، فلا يقوم بهذا الدين من أتباع محمد ﷺ إلا العلماء العالمون بالخصائص التي يسيرون على نهج النبي ﷺ في مخاطبة العقل واستنهاض الفكر للوصول بالمدعوين إلى اليقين بصحة ما دعا إليه هذا الدين. (المرافي، 1365هـ، 13/ 52).

• وقد بين الله مقام الدعوة إليه ترغيباً للدعاة، فقال: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (فصلت، 33)، وهذا استفهام يفيد النفي، أي: لا أحد ﴿ أَحْسَنُ قَوْلًا ﴾، أي: كلاماً وطريقة وحالة، ﴿ مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ وفي هذه الآية إشارة إلى أن الداعية إلى الله لكي يؤثر في المدعوين لا بد أن يكون قدوة صالحة لهم فيبادر إلى امتثال أمر الله بالعمل الصالح لقوله تعالى ﴿ وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ أي المنقادين لأمره المطبقين لأحكام شريعته، ولا سيكون من الذين قال الله تعالى فيهم ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) (الصف، 2 - 3).

ب. عظمة التشريع القرآني في حفظ الدين من جانب العدم:

يبرز التشريع القرآني في حفظ الدين في جانب العدم من خلال إبطال كل ما يؤدي إلى الإخلال به أو تقويض دعائمه، ونكتفي بتناول قضية واحدة للدلالة على ذلك، وهي:

« تشريع القتال: فقد نظم الإسلام الحياة بجميع جوانبها، ومنها نظام الجهاد الذي تناوله التشريع القرآني، وأولاه عناية خاصة، وتناول علاقة الدولة الإسلامية مع غيرها في حالتها السلم والحرب، والقاعدة التي يدعو إليها الإسلام دائماً هي (السلم)، وما الحرب إلا استثناء، ولا مسوغ لها إلا في حالتين:

□ الحالة الأولى: الدفاع عن الضرورات الخمس: الدين، والعقل، والنفس، والعرض، والمال.

□ والحالة الثانية: الدفاع عن الدعوة الإسلامية إذا وقف أحد في سبيلها، واعترض الدعاة في سبيلها (القطان، 2001، 49).

ولم يكن القتال في أول الإسلام مفروضاً على الأمة، وإنما كان في العهد المكي من الدعوة خياراً مستبعداً، وقد تعرض رسول الله ﷺ وصحابته للأذى من قومه، ومن أقرب الناس إليه، وتعرضوا لصنوف من التنكيل؛ لأنهم اعتنقوا الدين الحق، ولم يردوا على الأعداء بشيء، ومع ذلك كان ﷺ يدعو لقومه بالهداية، وتبرز عظمة تشريع القتال من خلال مراحل المتدرجة على النحو الآتي:

المرحلة الأولى: الأمر بالكف عن القتال: كان رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى الهدى ودين الحق، ولتبث في مكة ثلاثة عشر عامًا، يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وكان يلقي مناوأة من قومه الذين رأوا أن دعوته خطر على كياناتهم، فكان توجيه الله له أن يتلقى هذه المناوأة بالصبر والصفح الجميل، لقوله تعالى: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمْ وَسَلِّمْ يَلْعَمُونَ﴾ (٨٨) ﴿الزخرف، 89﴾، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ (النساء، 77).

وهذه الآية مدنية: لأن فيها عتاب لجماعة من الصحابة أمروا بترك القتال في مكة بعد أن كانوا يطلبونه، فلما كتب عليهم بالمدينة تثبطوا عن القتال خوفاً من الموت، ومن هول القتل، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: إن عبد الرحمن بن عوف وأصحابا له أتوا النبي ﷺ فقالوا يا رسول الله: كنا في عزة ونحن مشركون، فلما آمننا صرنا أذلة، فقال ﷺ: (إني أمرت بالعضوفلا تقاتلوا، فلما حوله الله إلى المدينة أمر بالقتال فكفوا)، فأنزل الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كَبِّ عَلَيْهِمُ الْفِتْنَةُ إِذَا مِنْهُمْ مَخَشَوَاتُ النَّاسِ كَخَشِيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشِيَةً﴾ (النساء، 77) (النسائي، 1986، 2/6).

وفي هذه المرحلة لم يأذن الله لرسوله ﷺ بأن يقابل السيئة بالسيئة، أو يواجه الأذى بالأذى، أو يحارب الذين حاربوا الدعوة، أو يقاتل الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات، وإنما قال له: ﴿ادْفَعْ بِالَّذِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ مَنَّا نَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ (المؤمنون، 96).

وكل ما أمر به ﷺ أن يجاهدهم بالقرآن والحجة والبرهان كما قال تعالى: ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ (الفرقان، 52).

المرحلة الثانية: الإذن بالقتال في المدينة، عند توافر الدواعي لذلك، وهي رفع الظلم عن النفس، كما قال تعالى: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (٣٩) ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ (الحج، 39 - 40)، وقال: ﴿وَلَمَنْ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ (٤١) ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٤٢) ﴿الشورى، 41 - 42﴾.

المرحلة الثالثة: الأمر بقتال من قاتلهم والكف عن كف عنهم، وفي ذلك نزل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ عَدَاكَ عَدَاكُمْ فَأَعِدْوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا عَدَدْتُمْ عَلَيْهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة، 194)، وقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعَدِّينَ﴾ (١١٠) ﴿البقرة، 190﴾ (الشوكاني، 1414هـ، 1/190).

المرحلة الرابعة (الأخيرة): الأمر بقتال الطوائف الكفرية كافة لإقامة شرع الله، كما قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ لِلَّهِ الْإِسْلَامُ فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (١١٣) ﴿البقرة، 193﴾، وفي هذه الآية الأمر بمقاتلة المشركين إلى غاية، هي أن لا تكون فتنة، وأن يكون الدين لله، وهو الدخول في الإسلام والخروج عن سائر الأديان (الشوكاني، 1414هـ، 1/191).

ثم كان آخر ما نزل من القرآن سورة التوبة التي قال الله تعالى فيها: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (٢١) ﴿التوبة، 29﴾.

قال ابن شهاب: نزلت في كفار قريش والعرب: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ وأنزلت في أهل الكتاب: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (السيوطي، 4/167).

فانظر إلى عظمة هذا التشريع الحكيم الذي يراعي الواقع والحال ومقتضياتهما.

ثانياً : عظمة التشريع القرآني في حفظ النفس :

أ- عظمة التشريع القرآني في حفظ النفس من جانب الوجود :

وقد برزت عظمة القرآن في تناوله لحفظ النفس في جانب الوجود من خلال تشريع أمور كثيرة، ضرب لها مثالا واحدا وهو :

□ تشريع الزواج : من الآيات المكية الدالة على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ ﴾ (الروم، 21)، والتعبير القرآني يصور هذه العلاقة تصويرا موحيا كأنما يلتقط الصورة من أعماق القلب وأغوار الحس : ﴿ لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ ﴾ (١١) ، وفي هذه الآية نظام عجيب للتزاوج والتناسل بين الناس، حيث جعل الله تناسل الإنسان بالتزاوج من الإنسان لتحقيق التماس والمحبة والرحمة بين الزوجين. (ابن عاشور، 198، 21، 71-70).

ب- عظمة التشريع القرآني في حفظ النفس في جانب العدم :

وقد برزت عظمة القرآن في تناوله لحفظ النفس في جانب العدم من خلال تشريعات كثيرة، ضرب لها مثالا واحدا هو :

□ تحريم قتل النفس المعصومة : فقد نزلت آياتها عموما بمكة، ولكن العقوبات وتفصيلاتها في الاعتداء على النفس والأطراف نزلت بالمدينة، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ (الإسراء، 33)، وهي سورة مكية، وقال تعالى : ﴿ وَلَا يَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ (الفرقان، 68)، وهي مكية، وكذلك تحريم وأد البنات، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُدَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (٩) ﴾ (التكوير، 8 - 9)، وهي مكية.

وجاءت المكملات في المرحلة المدنية ومنها تشريع القصاص، كما قال تعالى : ﴿ وَلكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة، 179).

وهذا من عظمة القرآن في تشريعه المدني لاسيما في التشريع الجنائي؛ لأنه يلهب النفوس إلى الامتثال ببيان ما في هذا التشريع من حكم وفوائد تعود على العباد بخيري الدنيا والآخرة، وهنا جاءت هذه الآية الكريمة تشير إلى ما في القصاص، تشريعا وتنفيذا، من نفع للحياة ذاتها، فهو يحفظ الأرواح واليه تطمئن النفوس، وفي قوله : ﴿ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ إشارة لطيفة إلى أن القصاص من شأن أولي العقول الذين يقدرون الحياة العظيمة من خلال تشريع القصاص دون إسراف في الأخذ بالثأر الذي هو نقبض للعقل والإيمان. " ثم أشار سبحانه بعد ذلك إلى أن هذا التشريع من شأنه أن يعد النفوس للصلاح بدل الفساد، وللتقوى بدل العصيان، فقال : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ فليتدبر أولو العقول مزية القصاص هذه " (القماش، 1 / 223).

وانما كان في شرع القصاص حياة؛ لأن الناس إذا علموا أن من قتل يقتل كَفَّ بعضهم عن بعض، فإذا هم أحد يقتل أخيه أو جس خيفة من القصاص فكف عن القتل، فكان في ذلك حياة له وحياة لمن أراد قتله وحياة لغيرهما من الناس، لذا فقد شرع القصاص ؛ لأن القاتل إذا اقتص منه كان عبرة لغيره، فيرتدع من يهيمون بالقتل، فلا يقتلون ولا يقتلون، فكان القصاص سببا للحياة، " وهناك وجه آخر : ﴿ وَلكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ ﴾، أي : بقاء، لا يقتل إلا القاتل بجنايته. وقد نقل الله بهذه الآيات العقوبات من معنى إلى معنى سام جليل، فقد كانت العقوبات انتقاما في الأزمنة السالفة، ينتقم بها المجتمع من المجرمين، فجعل الله الغرض منها الاستصلاح : ﴿ وَلكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ ﴾، ولم يقل : انتقام " (السايس، 2002، 63).

وهنا تتجلى عظمة التشريع القرآني في حفظ النفوس، حيث جعل قتل نفس واحدة بدون قصاص يعدل قتل الناس جميعا، كذلك فإن دفع القتل عن نفس بالقصاص لها في حالة الاعتداء عليها هو حياة للنفوس

جميعاً، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (المائدة، 32) (سيد قطب، 1412هـ، 2 / 877).

وحين ننظر إلى عقوبة القاتل عمداً ندرك بجلاء عظمة القرآن الكريم، حين قال: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَعَظِيبٌ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ١٢٣ ﴾ (النساء، 93).

"فهذا الذنب العظيم قد انتهض وحده أن يجازى صاحبه بجهنم، بما فيها من العذاب العظيم، والخزي المهين، وسخط الجبار، وفوات الفوز والفلاح، وحصول الخيبة والخسار، فعياداً بالله من كل سبب يبعد عن رحمته" (السعدي، 2000، 194، 238).

ثالثاً: عظمة التشريع القرآني في حفظ العقل:

العقل هو الغريزة الفطرية التي ميز الله تعالى بها العقلاء عن البهائم، وهو مناط التكليف في الشريعة الإسلامية ولقد رعى القرآن دور العقل ومكانته، ولم ترد آية واحدة تدمر العقل أو تنتقصه، وإنما وضعته في حدود إمكاناته وقدراته، وجعلت له دوراً في الوصول إلى الحق، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ١٢٤ ﴾ (النحل، 12)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ١٢٥ ﴾ (طه، 128)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ١٢٦ ﴾ (الزمر، 9)، والملاحظ أن هذه الآيات كلها مكية.

أ- عظمة التشريع القرآني في حفظ العقل من جانب الوجود:

وقد برزت عظمة القرآن في تناوله لحفظ العقل في جانب الوجود من خلال الأمور الآتية:

1 - العقل مناط التكليف في الإسلام:

فالإسلام جعل العقل مناط التكليف، وجعل المعتمد عليه في إدراك الحقائق المبثوثة في الكون والإنسان والسنن الإلهية الثابتة، كما قال تعالى تحدثاً عن إبراهيم عليه السلام حين خصمه قومه: ﴿ أَفِي لَكُمُ وِلْيَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ١٦٧ ﴾ (الأنبياء، 67) وقال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَاكِلُونَ ١٦٨ ﴾ (العنكبوت، 43).

فهؤلاء عندما عطلوا عقولهم، واتخذوا أهواءهم وشهواتهم آلهة تسيروهم، جعلهم الله تعالى أسوأ وأشر الخلاق حتى إن البهائم أفضل منهم، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَأْذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ١٧١ ﴾ (الأعراف، 179)، وقوله تعالى: ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ١٧٢ ﴾ (الفرقان، 44).

2 - التفكير فريضة دينية لإعمال العقل:

لذا فقد حث القرآن العقل على الانطلاق والعمل، والنظر في الكون والحياة، وفي الأرض والسماء، وكثيراً ما يدعو القرآن إلى النظر العقلي، والتفكير، والتدبر، ويأمر بالنظر في الكون واكتشاف أسرارها، وهذا ما نجده في قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ١٨٠ ﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا تُسَبِّحُكَ قِيَمًا عَذَابَ النَّارِ ١٨١ ﴾ (آل عمران، 190 - 191)، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ٢ ﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِن دَابِّهِ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٤ ﴾ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ قَالِحًا بِه الْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيْفِ الرِّيحِ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿ (الجمانية، 3 - 5)، وقوله تعالى: ﴿ سَرَّيْهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبِينَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكُفِّ

بَرَبِكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ (فصلت، 53)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ أَلْيَلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَاحِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَمَّا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَرَكَ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَصَرِيفِ الرِّيحِ وَالشَّجَابِ الْمُسْحَرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يُدْرِكُ لِقَوْمٍ يُعْقِلُونَ ﴿١١٤﴾﴾ (البقرة، 164).

ب- عظمة التشريع القرآني في حفظ العقل من جانب عدم:

وقد برزت عظمة القرآن في تناوله لحفظ العقل في جانب عدم من خلال عدة أمور منها تحريم الخمر.

كان شرب الخمر عادة متأصلة في النفوس، وأصلح القرآن بمنهجه التشريعي المتدرج الحكيم المجتمع المدمن وحمل عقله من أن تذهب به تلك العادة، وقد مرَّ تحريم الخمر بأربع مراحل، وهي:

□ المرحلة الأولى: مرحلة الذم (عبد الرحمن، 1417هـ، 129)؛ وقد كانت هذه المرحلة في مكة، حين نوه القرآن الكريم بإشارة عابرة خفيفة تفيد أن الخمر ليست بالرزق الحسن عند حديثه عن جوانب الكسب للرزق الحلال، كما قال تعالى: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (النحل، 67)، وهذا نجده في مقام الامتنان بنعمه سبحانه، "وإذا كان المراد بالسكروا ما يسكر من الخمر، وبالرزق ما يؤكل من هاتين الشجرتين كالتمر والزبيب- وهذا ما عليه جمهور المفسرين-؛ فإن وصف الرزق بأنه حسن دون وصف السكروا يشعر بمدح الرزق والثناء عليه وحده دون السكروا" (القطان، 2000، 113).

□ المرحلة الثانية: مرحلة التنفير من الخمر: وفي هذه المرحلة كثرت التساؤلات من قبل المسلمين عن حكم الخمر والميسر لما كانوا يرون من شرورهما ومفاسدهما، وكانت كلها أسئلة تدل على اليقظة في ضمير المسلم ضد الخمر والميسر، وهذا ما نجده في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعَةٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا آكْرَهُ مِنْ نَفْعِهِمَا مَاذَا يُغْفِقُونَ قُلِ الْغَوْفُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾﴾ (البقرة، 219).

□ وكانت هذه الآية المدنية الأولى التي نزلت بعد الهجرة تمهيداً لتحريم الخمر، وكان لها صوت مسموع في ضمير المسلم، وفي هذه الآية ترجيح لجانب التحريم، وليس تحريماً قاطعاً، لذا قال عمر رضي الله عنه: (اللهم بين لنا بيانا شافيا من الخمر) (سيد قطب، 1412هـ، 1/ 666).

□ المرحلة الثالثة: مرحلة التحريم الجزئي: وفي هذه المرحلة نزل تحريم تناول الخمر أثناء الصلاة تدرجا مع الناس الذين أفوها وعدوها جزءاً من حياتهم، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ (النساء، 43).

وسبب نزول هذه الآية ما روي عن علي أنه كان هو وعبد الرحمن ورجل آخر شربوا الخمر، فصلى بهم عبد الرحمن فقراً: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ فخلط فيها، فنزلت: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾، وهنا تظهر عظمة التشريع القرآني في التدرج في تحريم الخمر تحريماً جزئياً مراعاة لنفوس بعض الناس الذين أدمنوا شربها، وعدوها جزءاً من حياتهم. (ابن الأشعث، 3/ 325).

وهكذا نجد أن هذه المرحلة كانت هي المرحلة الوسيطة بين التنفير من الخمر حين جعل إثمها أكبر من نفعها، والتحريم البات حين جعلها رجسا من عمل الشيطان، وكانت وظيفة هذه المرحلة الوسيطة هي قطع عادة الشرب، فالصلاة في خمسة أوقات، معظمها متقارب لا يكفي ما بينها للسكروا والإفافة، حسب مواعيد الإدمان عليها، وفي هذا تضييق لفرص المزاولة العملية لعادة الشرب، وكسر لعادة الإدمان التي تتعلق بمواعيد تعاطيها؛ إذ المعروف أن المدمن يشعر بالحاجة إلى ما أدمن عليه من مسكروا الموعد الذي اعتاد تناوله فيه، فإذا تجاوز هذا الوقت وتكرر هذا التجاوز فترت حدة العادة، وأمكن التغلب على تركها (سيد قطب، 1412هـ، 1/ 229).

□ المرحلة الرابعة والأخيرة: مرحلة التحريم الكلي: وفي هذه المرحلة نزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ

الْعَادَةِ وَالْبُغْضَاءِ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَبِضَدِّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿١١﴾ (المائدة، 90 - 91). فعن عمر بن الخطاب، قال: لما نزل تحريم الخمر قال عمر: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شفاء، فنزلت الآية التي في البقرة ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ (البقرة، 219)، قال: فدعي عمر فقرئت عليه، قال: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شفاء، فنزلت الآية التي في النساء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ (النساء، 43) فكان منادي رسول الله ﷺ إذا أقيمت الصلاة ينادي: "ألا لا يقربن الصلاة سكران"، فدعي عمر فقرئت عليه، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شفاء، فنزلت هذه الآية: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ قال عمر: انتهينا (ابن الأشعث، 3/ 325)، لأن أسلوب الاستفهام في سياق الآية معناه الأمر بمعنى انتهوا.

وقد أشارت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها إلى التدرج في تحريم الخمر، فقالت: "إنما نزلت أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الجلال والحرام، ولونزل أول شيء: (لا تشربوا الخمر)، لقالوا: لا ندع الخمر أبدا، ولونزل (لا تزنا) لقالوا: لا ندع الزنى أبدا" (الألباني، 2/ 336).

في الآية دلالة على عظمة الإعجاز التشريعي القرآني في تحريم الخمر من ثمانية وجوه:

□ الأول: تصدير الجملة بلفظ (إنما) وذلك أنها للحصر، فكأنه تعالى قال: لا رجس، ولا شيء من عمل الشيطان إلا هذه الأربعة.

□ الثاني: أنه تعالى قرن الخمر والميسر بعبادة الأوثان، حتى أصبحا مثله، كما قال ﷺ: (شارب الخمر كعابد وثن) (الألباني، 1/ 690).

□ الثالث: أنه تعالى قال: ﴿فَاجْتَنِبُوهُ﴾، والأمر بالاجتناب - بهذا اللفظ - يفيد تحريم شرب الخمر وجوبا، ووجوب الابتعاد عن كل ماله علاقة بها كبيعها وشراؤها وحملها، والمحمولة إليه، فكل هؤلاء يدخلون في لفظ ﴿فَاجْتَنِبُوهُ﴾، ويؤيد هذا المعنى، دخول هؤلاء في اللعنة كما ورد في الحديث: (لعن رسول الله في الخمر عشرة: عاصرها ومعتصرها، وشاربها، وحاملها، والمحمولة إليه، وساقياها، وبائعها، وأكل ثمنها، والمشتري لها، والمشتراة له) (حديث صحيح: رواه الترمذي، 1/ 243؛ وابن ماجه، 3381) إضافة إلى ذلك ما ثبت علميا في مزار الخمر أنها تؤثر على المخ والأعصاب والقلب وتؤدي إلى تلف الكبد والكلى وتسبب تراكم الشحم في الجسم بما يسمى مرض (الفيل) وتضعف النسل وغير ذلك من الأضرار التي أثبتتها بحوث الطب.

□ الرابع: أنه تعالى قال: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ فجعل الاجتناب من الضلاح، وإذا كان الاجتناب فلا حا كان الارتكاب خيبة.

□ الخامس: أنه أظهر أنواع المفسد المتولدة منها في الدنيا والدين، وهي وقوع التعادي والتباغض بين الخلق، وحصول الإعراض عن ذكر الله تعالى، وعن الصلاة.

□ السادس: قوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾، وهو من أبلغ ما ينتهي به، كأنه قيل قد تلى عليكم ما فيها من أنواع المفسد والقباح، فهل أنتم منتهون مع هذه الصوارف؟ أم أنتم على ما كنتم عليه حين لم توعظوا بهذه المواضع؟.

□ السابع: أنه تعالى قال بعد ذلك: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا﴾ (المائدة، 92)، فظاهره أن المراد بطاعة الله ورسوله فيما تقدم ذكره من أمرهما بالاجتناب عن الخمر والميسر، وقوله: ﴿وَاحْذَرُوا﴾ أي: احذروا مخالفتهما في هذه التكاليف.

□ الثامن: قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ (المائدة، 92)، وهذا تهديد عظيم، ووعيد شديد في حق من خالف هذا التكليف، وأعرض فيه عن حكم الله، فصار كل واحد من هذه الوجوه الثمانية دليلا قاطعا، وبرهانا ساطعا في تحريم الخمر" (الجزيري، 2003، 5/ 17).

ومن خلال هذا العرض لتحريم الخمر تتجلى عظمة التشريع الإسلامي، وتبرز خصوصياته عن الأديان السابقة والقوانين الوضعية في التدرج في تحريم الخمر ومعالجة عادة الإدمان عليها، فقد أنقذهم من كابوس هذه العادة، وكان الإسلام في انتهاج هذه الخطة المثلى أبعد نظراً، وأهدى سبيلاً، وأنجح تشريعاً من تلكم الأمم المتمدنة التي فشلت في تحريم الخمر على شعوبها، وهذا من عظمة الإسلام في سياسة الشعوب، وتهذيب الجماعات، وتربية الأمم.

وقد ابتلي واقعنا المعاصر بظهور أنواع كثيرة من المخدرات والمسكرات التي أصبحت تباع وتشترى بمرأى ومسمع في كثير من بلاد الإسلام، وهذا يجعل شباب الأمة الإسلامية عرضةً للوقوع في الشبائك التي ينصبها لهم مروجوا هذه المخدرات، ولا يمكن التخلص منها إلا بإرادة قوية من ولاة الأمور حفاظاً على هوية الأمة من كل أسباب الانحراف، وذلك يكون بالتدرج، وهذا يعني أن المخدرات تعد من هذه الخبائث التي تذهب العقل ويكون علاج الإدمان عليها بالتدرج كما حصل في الخمر، فنسأل الله أن يظهر مجتمعاً تناً من كل ذلك.

رابعاً: عظمة التشريع القرآني في حفظ العرض:

ويتجلى حفظ العرض في جانبين:

أ- عظمة التشريع القرآني في حفظ العرض من جانب الوجود:

وقد برزت عظمة القرآن في تناوله لحفظ العرض في جانب الوجود من خلال أمور كثيرة نضرب لها مثالا واحداً وهو:

الحث على الزواج؛ فالله جل وعلا بحكمته ورحمته جعل الارتباط بين الذكر والأنثى في دائرة الطهر والعبء، وبطريق الزواج الشرعي، الذي يحقق الهدف النبيل والغاية الإنسانية المثلى في بقاء النوع الإنساني، كما قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَيْنًا وَحَفَةً ﴾ (النحل، 72)، لذا فقد جعل الله سبحانه وتعالى الزوجية سنة من سننه في الخلق والتكوين، وهي عامة مطردة، لا يشذ عنها عالم الإنسان، أو عالم الحيوان أو عالم النبات كقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ كُلِّ نَسْتٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنَ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (الذاريات، 49)، وقال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (يس، 36)، وهذا يعني أن الزوجية هي الأسلوب الذي اختاره الله للتوالد والتكاثر، واستمرار الحياة، بعد أن أعد كلا الزوجين وهبأهما بحيث يقوم كل منهما بدور إيجابي في تحقيق هذه الغاية، لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾ (النساء، 1).

ولم يشأ الله أن يجعل الإنسان كغيره من العوالم، فيدع غرائزه تنطلق دون وعي، ويترك اتصال الذكر بالأنثى فوضى بدون ضوابط، بل وضع النظام الملائم الذي من شأنه أن يحفظ شرفه، ويصون كرامته. فجعل اتصال الرجل بالمرأة اتصالاً كريماً، مبنياً على رضاها، وعلى إيجاب وقبول، كمظهرين لهذا الرضا. وعلى إسهاد على أن كلا منهما قد أصبح زوجاً للآخر.

وبهذا وضع للغيرية سبيلها المأمونة، وحمى النسل من الضياع، وصان المرأة عن أن تكون كلاً مباحاً لكل رافع. ووضع نواة الأسرة التي تحوطها غريزة الأمومة وترعاها عاطفة الأبوة، فتنبت نباتاً حسناً، وتثمر ثمارها البانعة.

ب- عظمة التشريع القرآني في حفظ العرض من جانب العدم:

وقد برزت عظمة القرآن في تناوله لحفظ العرض في جانب العدم من خلال الأمور الآتية:

1 - تحريم الزنى: كما قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٥٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٦٠﴾ ﴾ (الفرقان، 68 - 70).

وقال تعالى: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْهُمَا رِيفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَدَّ عَبْدَاهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾ (النور، 3). وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَةَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ (الإسراء، 32).

فالتعبير عن تحريم الزنى بلفظ ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَةَ ﴾ فيه مبالغة عن شدة النهي عن الزنا وملابساته التي تؤدي إليه كالخلو بالمرأة الأجنبية، والابتعاد عن مقدماته ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ فهذا تعليل للنهي عن الزنا وملابساته بوصفه بالفاحشة وللدلالة على المبالغة القصوى في القبح لمن يمارس هذه الجريمة وملابساتها، ويؤكد هذا المعنى فعل الهمزة ﴿ وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾، وهنا تظهر عناية القرآن بتحريم الزنا " لأن فيه إضاعة النسب وتعريض النسل للإهمال فيحصل خلل عظيم في المجتمع؛ ولأن فيه إفساد النساء على أزواجهن والأبكار على أولياتهن؛ ولأن فيه تعريض المرأة إلى الإهمال بإعراض الناس عن تزوجها، وطلاقها من زوجها إن كانت متزوجة فينشأ عن ذلك الغيرة وما فيها من الهرج والتقاتل " (ابن عاشور، 1984، 15 / 90).

إضافة إلى أضراره الصحية التي أثبتتها أبحاث العلوم الطبية مثل ظهور أمراض الزهري والسيلان وآخرها ظهور مرض الإيدز وانتشاره في من يمارسون جريمة الزنا والواط.

2 - تحريم القذف: كما قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأدلةٍ شديدةٍ فَأُولَئِكَ سُمُّوا زَانِيَةً فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾ (النور، 4 - 5)، فالقذف هو اتهام الأبرياء والخوض في أعراضهم، لهذا يعد جريمة من الجرائم الشنيعة التي حاربها الإسلام وشدد في عقوبتها، فجعلها قريبة من عقوبة الزنى وهي ثمانون جلدة فهي عقوبة جسدية، إضافة إلى العقوبة المعنوية المتعلقة بإسقاط شهادة القاذف ووصفه بالفسق، وهذه العقوبة أشد من العقوبة الجسدية؛ لأنها تسقط اعتباره وتهدر كرامته، وتجعله يعيش منبوذاً في المجتمع وكأنه ليس بإنسان لعدم ثقة الناس بكلامه، وكفى بذلك عقوبة تمنع ضعاف النفوس من أن يجرحوا مشاعر الأبرياء ويغاوا في أعراضهم، وفي ذلك صيانة للأعراض من التهم، وحمايته للأبرياء من إهدار كرامتهم. (سيد قطب، 1412هـ، 4 / 2491).

وجريمة قذف المحصنات تولد أخطاراً جسيمة في المجتمع، فكم من فتاة عفيفة شريفة لاقت حتفها لكلمة قالها قائل، فصدقها فاجر، فوصل خبرها إلى الناس ولاكتها الألسن فكان أن أقدم أقرباؤها وذووها على قتلها.

لذا فقد اعتبر الإسلام (قذف المحصنات) من الكبائر الموجبة لسخط الله وعذابه، وأوعد المرتكبين لهذا المنكر بالعذاب الشديد في الدنيا والآخرة، فقال جل ثناؤه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاحِشَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٢﴾ ﴾ (النور، 23)، وجعل الولوغ في أعراض الناس ضرباً من (إشاعة الفاحشة) يستحق فاعله العذاب الشديد، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ (النور، 19) وقد عدها ﴿ من الكبائر المهلكات فقال ﴿ اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ قَالُوا وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ النُّحْرِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ " (الألباني، 2002، 4/10، مسلم، 1 / 92).

وغير الإسلام من هذه العقوبة صيانة الأعراس، وحفظ كرامة الأمة، وتطهير المجتمع من مقالة السوء
تنظّل الأسرة المسلمة موفورة الكرامة، مصونة الجناح، بعيدة عن أسنة السفهاء، وبهتان الغرضين.

خامساً: عظمة التشريع القرآني في حفظ المال:

عني القرآن العظيم في تشريعه بحفظ المال باعتباره عصب الحياة وقوامها، وتتجلى تلك العناية في
تشريعات تضمنت حفظه وجوداً وعمداً.

أ- عظمة التشريع القرآني في حفظ المال من جانب الوجود:

وقد برزت عظمة القرآن في تناوله لحفظ المال في جانب الوجود من خلال الأمور الآتية:

1- تنظيم الإرث وإباحة التملك: حيث كان نظام الإرث قبل الإسلام يخضع لدى كثير من الناس للأهواء
والرغبات، وظلم أصحاب الحقوق، وكان العرب يتوارثون لشئئين: النسب والسبب (زيدان، 29)، وكانت
قاعدة النسب هي الولاية، حيث كان يرث المتوفى أقرب أوليائه إليه، وهو ابنه الذي ينصره، ولذلك كان
الإرث قاصراً على الذكور من الأبناء فقط؛ لأنهم الذين يحملون السيف، ويقا تلون الأعداء (القطان، 2001،
71)، وما كانوا يورثون النساء ولا الصغار، بحجة أنهم لا يحملون سيفاً ولا يدا فعون عن القبيلة.

وأما الإرث بالسبب فكان يقوم على قاعدة التبني، والمعاقدة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال كان
الرجل قبل الإسلام يعاقد الرجل فيقول: ترثني وأرثك، وكان الأحياء يتحالفون، فقال رسول الله ﷺ:
"كل حلف كان في الجاهلية أو عقد أدرك الإسلام، فلا يزيد الإسلام إلا شدة، ولا عقد ولا حلف في الإسلام
(مسلم، 4/ 1960)، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ فَأَتَوْهُم نَصِيهِمْ﴾ (النساء، 33).

فتركهم الإسلام على ما هم عليه برهة من الزمن ثم نسخ التوارث بالتبني، بنزول قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ
أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ﴾ (الأحزاب، 4).

ونسخ التوارث بالحلف والمعاقدة بقوله: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ (الأنفال، 75) (ابن
الأشعث، 2/ 142).

وحين هاجر المسلمون إلى المدينة جعل أساس الولاية الهجرة والإسلام، فكان المهاجرون يتوارثون فيما
بينهم بذلك، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَنَّهُدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ أَوْلَىٰ
أَوْلِيَّائِكُمْ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَدَائِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا﴾ (الأنفال، 72)، وبهذه الآية
انقطعت رابطة الولاية بين المؤمن المهاجر وبين غيره ممن لم يؤمن، أو آمن ولم يهاجر (القطان، 2001، 71).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (كانوا يتوارثون بينهم إذا توفى المؤمن المهاجر بالولاية في الدين، وكان
الذي آمن ولم يهاجر لا يرث من أجل أنه لم يهاجر ولم ينصر، فبرأ الله المؤمنين المهاجرين من ميراثهم، وهي
الولاية التي قال الله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ وَدَائِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا﴾ (الأنفال، 72) (الشوكاني، 1414هـ،
2/330).

وكما تدرج الإسلام في تشريعه فخص الولاية في صدر الإسلام بالهجرة، كذلك جعل الإسلام الأخوة التي
أخى بها رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار سبباً من أسباب الميراث (زيدان، 29)، فكانوا يتوارثون بعد
الموت دون ذوي الأرحام إلى حين وقعة بدر (المباركفوري، 178)، بعد ذلك نسخ القرآن التوارث بسبب
الهجرة والمواخاة كسبب من أسباب الميراث، قال تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا﴾ (الأحزاب، 6).

فهنا تدرج التشريع فجعل الولاية للأقرب فالأقرب، وصار الميراث في الشريعة الإسلامية بسبب القرابة، ثم
هدم الإسلام قاعدة الجاهلية من قصر الميراث على الرجل فقط، فقال تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانُ
وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانُ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ (النساء، 7).

2 - الحث والسعي في طلب الرزق، كقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْسُقُوا فِي مَنَاجِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ (الملك، 15).

والأرض الذلول كانت تعني في أذهان المخاطبين القدامى، هذه الأرض المذللة للسير فيها بالقدم وعلى الدابة، وبالفلك التي تمخر البحار. والمذللة للزرع والجنى والحصاد. والمذللة للحياة فيها بما تحويه من هواء وماء وتربة تصلح للزرع والانبثاق.

وهي مدلولات مجملية يفصلها العلم - فيما اهتدى إليه حتى اليوم- تفصيلاً يمد في مساحة النص القرآني في الإدراك.

والنص القرآني يشير إلى هذه الحقائق ليعيها كل فرد وكل جيل بالقدر الذي يطيق، وبالقدر الذي يبلغ إليه علمه وملاحظته، ليشعر بيد الله - الذي بيده الملك - وهي تتولاه وتتولى كل شيء حوله، وتذلل له الأرض، وتحفظه وتحفظها. ولو تراخت لحظة واحدة عن الحفظ لاختل هذا الكون كله وتحطم بمن عليه وما عليه! فإذا استيقظ ضميره لهذه الحقيقة الهائلة أدرك عظمة الله تعالى الرحمن الرحيم به، حيث سخر له هذه الأرض وذللها له وأوجد له فيها كل مقومات الحياة، بعد ذلك أمره بالمشي في مناكبها والأكل من رزقه فيها: ﴿فَامْسُقُوا فِي مَنَاجِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾.

والمناكب هي المرتفعات، أو الجوانب، وإذا أذن له بالمشي في مناكبها فقد أذن له بالمشي في سهلها وبطاحها من باب أولى، والرزق الذي فيها كله من خلقه، وكله من ملكه، وهو أوسع مدلولاً مما يتبادر إلى أذهان الناس من كلمة الرزق، فليس هو المال الذي يجده أحدهم في يده، ليحصل به على حاجياته ومتاعه، إنما هو كل ما أودعه الله هذه الأرض، من أسباب الرزق ومكوناته. وهي في الأصل ترجع إلى طبيعة تكوين الأرض من عناصرها التي تكونت منها، وطبيعة تقسيم هذه العناصر بهذه النسب التي وجدت بها. ثم القدرة التي أودعها الله النبات والحيوان - ومنه الإنسان - على الانتفاع بهذه العناصر (سيد قطب، 1412هـ، 6/ 3638).

ب- عظمة التشريع القرآني في حفظ المال من جانب العدم:

وقد برزت عظمة القرآن في تناوله لحفظ المال في جانب العدم من خلال الأمور الآتية:

1 - تحريم السرقة: كقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤﴾﴾ (النساء، 38).
(39).

هكذا صان الإسلام بتشريع الخالد كرامة الإنسان، وجعل الاعتداء على النفس أو المال أو العرض جريمة خطيرة، تستوجب أشد أنواع العقوبات.

فالبغي في الأرض سواء كان بالقتل والسلب، والاعتداء على الأمنين، أو بسرقة الأموال، كل هذه جرائم ينبغي معالجتها بشدة وصرامة، حتى لا يعيث المجرمون في الأرض فساداً، ولا يكون هناك ما يخل بأمن الأفراد والمجتمعات.

وقد وضع الإسلام لسارق عقوبة قطع اليد، وهذه العقوبة تعتبر بحق رادعة زاجرة، تقنع الشر من جذوره، وتقضي على الجريمة في مهدها، وتجعل الناس في أمن وطمأنينة واستقرار.

2 - تحريم أكل أموال الناس بالباطل: قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْبَاطِلِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ (البقرة، 188)، وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بِعْدَةً عَنْ رَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿١٩١﴾﴾ (النساء، 29).

والناظر في هاتين الآيتين ينبر من عظمة النص القرآني في التعبير بلفظ الباطل، فهذا اللفظ يستغرق كل ما يندرج تحته من الوجوه غير المشروعة، ووجود الألف واللام فيه تفيد استغراق جنس الباطل، فيعم كل ذلك الأكل وسائر التصرفات، فالحكمة من النهي عن أكل أموال الناس بالباطل جاءت لنزاهة النفس والمجتمع

وظهارته، ولوقاية المجتمع من أسباب النزاع التي تؤدي إلى فناء الجماعات وقتلها ولذا قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ
اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ (النساء، 29).

فأخذ أموال الناس بالباطل يشيع في الأمة الفساد، وضياع الحقوق، ويسود الظلم، وبذلك تفتنى الأمم،
وتذهب قوتها أمام من يتربص بها الدواثر. (أبو زهرة، 2 / 569).

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ أمر عام، بأن يكون التعامل المالي على أساس من احترام كل
حق الآخرين، وألا يأخذ مالا إلا بحقه، فلا يأخذه بأي صورة من صور الباطل كالربا أو الغش أو التدليس أو
بالميسر، أيا كان شكله، ولا بسرقة أو غصب.

وقد عبر سبحانه وتعالى عن أخذ المال بالأكل؛ لأنه أظهر مظاهر الانتفاع بالمال، فهو أشد ما يطلب المال
لأجله. وفي التعبير بيمين الجمع في قوله تعالى: ﴿ أَمْوَالِكُمْ ﴾ إشارة إلى أن مال الأحاد مال الأمة، إن نما قويت،
وان ضعف ضعفت، وفيه إشارة أيضا إلى وجوب التعاون بين الناس في جعله لخير الجماعة، وتنميته لعمومها،
وللناس كافة مع بقاء كل ملك كان على ملكيته لقوله ﷺ: " لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نضسه "
(الدارقطني، 2004، 3 / 424).

وقوله تعالى: ﴿ بَيْنَكُمْ ﴾، أي: متبادلا بينكم منتقلا من حيز إلى حيز بالحق، ولا يجوز أن ينتقل بالباطل
كالربا، والميسر، والغصب والسرقة والغش والتدليس وغير ذلك.

وقوله تعالى بعد ذلك: ﴿ وَتَدُلُّوْا بِهَآ إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ ﴾ " فالآية تنهى عن
الأكل الظالم سواء أكان في ضمن التعامل الإثم بينكم، أم كان بالاستعانة بالحكام، بتضليل القضاء، أو
بتحويل الحاكم عن الإنصاف بسحت من المال يقدم له " (أبو زهرة، 2 / 569).

3- تجريم أكل مال اليتيم: كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ
نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾ (النساء، 10)، فأكل مال اليتامى (ظلمًا) هو بخسهم حظهم في الميراث،
أو أكل الأوصياء أموالهم، والأخذ من مال اليتيم سماه الله تعالى (أكلا) لما فيه من معنى أخذ المال
بالباطل، وقوله سبحانه ﴿ ظُلْمًا ﴾ لكمال التشنيع على الأكل، إذ هم يظلمون ضعيفا لا يقوى على
الانتصاف منهم، وقد ذكر سبحانه إثم ذلك الأكل بقوله: ﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾ وهذا تصوير
لضرر الأكل عليهم؛ لأنه شبه أكلهم كمن يأكل النار ويملا بطنه بها، فهو في ألم دائم حتى يهلك، وهذا
عقابهم في حاضرهم، أما العقاب الذي ينتظرهم في الآخرة كما قال تعالى: ﴿ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾
أي: ستوقد بهم نار شديدة الأوار، يستمرون في بلاء شديد منها (أبو زهرة، 3 / 1598).

4- تحريم الربا: وهو في الاصطلاح الشرعي: الزيادة الحاصلة بمبادلة الربوي بجنسه أو تأخير القبض
فيما يجب فيه التقابض من الربويات (الدويش، 23 / 575).

وقد اعتبرت الشريعة الإسلامية الربا من أكبر الجرائم، وشتت عليه حربا لا هوادة فيها؛ فتارة يصور
القرآن المرابي في صورة شخص به مس من جنون يتخبط ويهذي كالمجنون، وتارة يعلن القرآن الحرب
على المرابين، ولم يكن تحريم الربا أمرا جزافا، فله أضرار اقتصادية واجتماعية ونفسية كبرى، وهو
من الكبائر، وقد مرّ تحريمه بأربع مراحل تمشيا مع قاعدة التدرج في التشريع، كما يأتي:

□ المرحلة الأولى: الموعظة السلبية: حيث كان الربا من أهم دعائم الاقتصاد الجاهلي - كما هو في
الاقتصاد المعاصر - فجاءت تعاليم الإسلام الخلقية في تحريم الربا على نهج تدريجي، كسنة القرآن في
معالجته للأمراض الزمّنة، ولم يأخذ في تحريمه بالعنف والمفاجأة، بل يتدرج في السير إلى تحريمه على
مراحل متريثة متصاعدة حتى يصل بها إلى الغاية، فبدأ بالآية الكريمة: ﴿ وَمَا آتَاكُمْ مِنْ رَبِّ لِيُرِيُوْا فِي
أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِيُوْا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَاكُمْ مِنْ رِّبْوَةٍ مِنْ رِّبْوَةٍ وَجَهَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣١﴾﴾ (الروم، 39)، ففي
هذه الآية موعظة سلبية، تفيد أن الربا لا ثواب له عند الله، ولكنه لم يقل إن الله ادخر لأكله عقابا.

المرحلة الثانية: التحريم بالتلويح لا بالتصريح: بواسطة قصة سردها القرآن من سيرة اليهود الذين حرم عليهم طيبات أحلت لهم، فكانت موعظة وعبرة، قال تعالى: ﴿فِطْرًا مِنَ الذِّبْرِ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَأَخْذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ هُمُوا عَنْهُ وَأَكْبَهُمْ آمُومًا النَّاسِ بِالْبَيْطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۗ﴾ (النساء، 160 - 161). وهذا تحريم بالتلويح لا بالتصريح.

المرحلة الثالثة: التحريم الجزئي: وفي هذه المرحلة نزلت الآية القرآنية: ﴿يَأْتِيهَا الذِّبْرُ ءَامُومًا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۗ﴾ (آل عمران، 130).

وهذه الآية مدنية، وفيها تحريم صريح للربا، ولكنه تحريم جزئي لا كلي؛ لأنه تحريم لنوع من الربا يسمى الربا الفاحش، حيث كان الدين فيه يتزايد حتى يصبح أضعافا مضاعفة، ولا يستطيع المدين سداه (ابن عاشور، 1984، 3/ 289؛ الصابوني، 1980، 1/ 391؛ سيد سابق، 3/ 177).

المرحلة الرابعة: التحريم الكلي القاطع: وهي التي ختم الله بها تعاليمه بشأن الربا، وفيها النهي الحاسم عن كل ما يزيد على رأس المال، لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الذِّبْرُ ءَامُومًا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۗ﴾ (البقرة، 278 - 279) (المصري، 1990، م، 199).

وما أشبه الليلة بالبارحة فالعالم المتمدن اليوم يئن تحت وطأة النظم الرأسمالية الربوية الجائرة، التي أوصلت اقتصاد العالم إلى حافة الانهيار، ولا مخرج من هذه الأزمات إلا باعتماد النظام الاقتصادي الإسلامي، الذي يحمي الفرد والمجتمع من سيطرة طبقة أو فئة على مقدرات الشعوب والأمم، وتطبيقه لن يحقق في يوم وليلة، وإنما يحتاج إلى تدرج وفقا لمنهج القرآن في ذلك.

5 - التطفيف في المكيال والميزان: كقوله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۗ ۝١ الذِّبْنَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۗ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۗ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۗ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۗ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۗ ۝٦﴾ (المطففين، 1 - 6)، فقد توعد هؤلاء المطففين بالويل وهو شدة العذاب، تنزيهاً من هذا العمل الشنيع الذي يغمط الناس حقوقهم في المكيال والميزان فهم محاسبون عليه يوم يبعثون ولو كان شيئاً طفيفاً بمقدار الذرة والخردلة.

6 - الدعوة إلى الاعتدال في الإنفاق وتحريم الإسراف والتبذير، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ۗ﴾ (الإسراء، 29).

فانظر إلى عظمة التشريع القرآني كيف ينذر من البخل والإسراف فلا يعبر الأسلوب القرآني عن هذا المعنى بالطريقة المألوفة، وإنما يخرجها في صورة محسوسة متخيلة فيقول: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ " فقد صور البخل في مظهر اليد المربوطة إلى العنق فهي لا تكاد تنفك عنه، ومعلوم أن اليد أبعد ما تكون عن الآخرين حينما تكون مقيدة بهذا الشكل الغريب، وصور الإسراف بتلك اليد التي تظل ممتدة وبمبسوطة لا تكاد ترجع إلى صاحبها أو تنقبض على شيء، ثم هدد من يمارس هذا التفریط أو هذا الإفراط بأنه سيقعد منقطعاً عن أسباب العيش والرزق، يتلقى اللوم من الله والناس على ما أفرط أو فرط " (البوطي، 1999، م، 261).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَالذِّبْنَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْرُؤُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ۗ﴾ (الفرقان، 67)، أي: والذين إذا أنفقوا على أنفسهم أو عيالهم ليسوا بالمبذرين في إنفاقهم، فلا ينفقون فوق الحاجة، ولا بالبخلاء، فيقتصرون في حقهم وفيما يجب عليهم، بل ينفقون عدلاً وسطاً خياراً، بقدر الحاجة، وخير الأمور أوسطها، وهذا المعنى نجد في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ۗ﴾ (الإسراء، 29)، أي: الوسطية في الاعتدال، وترك الإسراف والتقتير (الزحيلي، 1418هـ، 19/ 108)، وهذا أساس الاقتصاد وعماد الإنفاق في الإسلام.

قال الفخر الرازي: " اعلم أنه تعالى أمر المكلفين في مواضع من كتابه بحفظ الأموال، كما قال تعالى: ﴿وَأَتَىٰ ذَا الْقَرْنَىٰ حَقَّهُ، وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا يُبْدِرْ بَدْرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ﴾ (الإسراء، 26 - 27)، وقال: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ (الإسراء، 29)، كقولته: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ (الزفران، 67).

وقد رغب الله في حفظ المال في آية المداينة، حيث أمر بالكتابة والإشهاد والرهن؛ لأن الإنسان لا يمكنه القيام بتحقيق مصالح الدنيا والآخرة، ولا يكون فارغ البال إلا بواسطة المال؛ لأن به يتمكن من جلب المنافع ودفع المضار، فمن أراد الدنيا بهذا الغرض كانت الدنيا في حقه من أعظم الأسباب المعينة له على اكتساب سعادة الآخرة، أما من أرادها لنفسها وعينها كانت من أعظم المعوقات عن كسب سعادة الآخرة " (الرازي، 1420هـ، 9/ 496)، لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَضَيْتُمْ مَنَسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَرِيمًا ؕ أَبَاءَكُمْ أَوْ أَشْكَدَ ذِكْرًا فِيمَنْ لَكَ مِنَ الْكَاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا ؕ إِنَّا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَنَا فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴿٢٠﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا ؕ إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢١﴾ ﴾ (البقرة، 200 - 201).

الخاتمة:

إن إدراك عظمة القرآن ليس بوسع البشر، وحسب هذه الوريقات أن تلتفت الأنظار وتبهر القارئ الكريم إلى جزء بسيط من عظمة التشريع القرآني وعنايته بالضروريات الخمس، لاسيما قد استشرى في أيامنا إهدار هذه الضروريات والعبث بها والنيل منها، فالقرآن الكريم منذ نزول آياته الأولى عني بهذه الضروريات عناية خاصة، ولعل أهم ما خلص إليه البحث من النتائج:

- بروز عظمة القرآن الكريم بشكل واضح في حفظ الضروريات الخمس من ناحيتي الوجود والعدم، لأنها من أهم مقاصد الشريعة التي تقوم عليها الحياة.
 - شمولية منهج القرآن الكريم في تناول وسائل وطرائق حماية وحفظ تلك الضروريات من حيث الوجود وجلب المصالح، والتدرج في معالجتها من حيث العدم ودرء المفسد.
 - إن منهج القرآن في معالجة المفسد يعد منهجاً عظيماً ينبغي سلوكه في كثير من الميادين التربوية والدعوية في كل مجالات الحياة: الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.
- ويوصي البحث بضرورة الآتي:

- أ- عمل أبحاث ودراسات أخرى تتناول عظمة تشريعات القرآن الكريم من بداية القرآن الكريم حتى خاتمته بحيث تكون أكثر شمولاً ومعالجة.
- ب- عمل بحوثات ودراسات أخرى تتناول حكمة التشريع القرآني في درء المفسد وتحريمها، وإبراز المصالح التي تعود على الأمة من تحريمها.
- ج- عمل بحوثات ودراسات أخرى تتناول جميع المفسدات المتفشية في مجتمعاتنا اليوم وكيفية معالجتها والتغيير منها وفقاً لمنهج القرآن الكريم وأسلوبه الفريد في معالجتها لا سيما أسلوب التدرج في معالجتها.

المراجع:

القرآن الكريم.

ابن الأشعث، أبو داود سليمان (د.ت)، سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، صيدا: المكتبة العصرية.

ابن عاشور، محمد الطاهر (1984)، التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية للنشر.

ابن منظور، محمد بن مكرم (1993)، لسان العرب، بيروت: دار صادر.

أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى (د.ت)، زهرة التفاسير، بيروت: دار الفكر العربي.

الأزهري، محمد بن أحمد (2001)، تهذيب اللغة، تحقيق محمد مرعب، بيروت: دار إحياء التراث.

الألباني، محمد ناصر الدين (2002)، *مختصر صحيح الإمام البخاري*، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

الألباني، محمد ناصر الدين (د.ت)، *صحيح الجامع الصغير وزيادته*، المكتب الإسلامي.

البوطي، محمد سعيد (1999)، *من روائع القرآن*، بيروت: مؤسسة الرسالة.

الجزيري، عبد الرحمن (2003)، *الفتاوى على المذاهب الأربعة*، بيروت: دار الكتب العلمية.

الحري، إبراهيم بن إسحاق (1985)، *غريب الحديث*، تحقيق سليمان إبراهيم محمد العايد، مكة المكرمة، جامعة أم القرى.

الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر (2004)، *سنن الدارقطني*، تحقيق شعيب الانزوط، بيروت: مؤسسة الرسالة.

الدوسري، محمود (2005)، *عظمة القرآن الكريم*، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي.

الدويش، أحمد بن عبد الرزاق (د.ت)، *فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء*، جمع وترتيب رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض.

الرازي، محمد بن عمر (1999)، *مفاتيح الغيب*، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الزحيلي، وهبة (1997)، *التفسير المنير*، دمشق: دار الفكر المعاصر.

السايس، محمد علي (2002)، *تفسير آيات الأحكام*، صيدا: المكتبة العصرية.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (2000)، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحي، بيروت: مؤسسة الرسالة.

السيوطي، جلال الدين محمد بن أبي بكر (د.ت)، *الدر المنثور في التفسير بالمأثور*، بيروت: دار الفكر.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى (1997)، *الموافقات في أصول الشريعة*، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عثان.

الشوكاني، محمد بن علي (1993)، *فتح القدير*، دمشق: دار ابن كثير.

الصابوني، محمد علي (1980)، *روائع البيان تفسير آيات الأحكام*، دمشق: مكتبة الغزالي.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد (د.ت)، *كتاب العين*، تحقيق مهدي الخزومي وإبراهيم السامرائي، بيروت: دار ومكتبة الهلال.

القطان، مناع (2001)، *تاريخ التشريع الإسلامي*، مكتبة وهبة.

القطان، مناع بن خليل (2000)، *مباحث في علوم القرآن*، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

القليسي، علي أحمد (1993)، *مدخل الفقه الإسلامي*، صنعاء: مكتبة الجيل الجديد.

القماش، عبد الرحمن بن محمد (د.ت)، *جامع لطائف التفسير*، مكتبة المشكاة الإسلامية.

المباركفوري، صفي الرحمن (د.ت)، *الرحيق المختوم*، بيروت: دار الهلال.

المراغي، أحمد مصطفى (1946)، *تفسير المراغي*، الطبعة الأولى، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

المصري، عبد السميع (1990)، *مقومات الاقتصاد الإسلامي*، القاهرة: مكتبة وهبة.

النسائي، أحمد بن شعيب (1986)، *السنن الصغرى*، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية.

زيدان، عبد الكريم (د.ت)، *المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية*، بيروت: مؤسسة الرسالة.

سيد قطب (1991)، *في ظلال القرآن*، بيروت: دار الشروق.

عبد الرحمن، عبد الله الزبير (1996)، *من مرتكزات الخطاب الدعوي في التطبيق والتبليغ*، كتاب الأمة، 56.

مسلم بن الحجاج (د.ت)، *صحيح مسلم*، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الأبعاد التنموية في سورة النحل - دراسة موضوعية

د. عبد الحق غانم سيف سالم*
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد - كلية التربية أرحب - جامعة صنعاء

* عنوان المراسلة: algarizi2012@gmail.com

الأبعاد التنموية في سورة النحل - دراسة موضوعية

الملخص:

هدفت الدراسة إلى توضيح أبعاد التنمية التي ذكّرتُها سورة النحل، سواء من خلال دلالتها العامة، أو الدلالات التفصيلية في الآيات، وإلى بيان مفهوم التنمية، والتأصيل لأبعادها الشاملة، وركائزها، وعواقبها؛ وذلك للفت انتباه بعض الناس الذين تنقصهم معرفة ما يحتويه القرآن من القضايا التنموية الحياتية، أو الذين يفهمون أن اهتمامه بها لا يعدو الإرشاد العام، كما هدفت إلى بيان ما يحويه القرآن الكريم من المقاصد الدينية والدينيوية، وقد استخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي ثم التحليلي الاستنباطي، وذلك من خلال النظر الدقيق في آيات السورة، والتقصّي في معرفة المعاني، من خلال أقوال المفسرين والعلماء، ومن خلال النظر التحليلي للآيات والأقوال، بقدر الوسع والطاقة، وقد خلصت الدراسة إلى أن أهم بُعد في التنمية هو الإنسان عموماً، ومرجع التنمية فيه إلى ثلاثة جوانب رئيسية: العقل والروح والجسد، وأن الإنسان لديه إمكانات كبيرة في تحقيق التنمية إذا عوملت بحسان وإتقان؛ وأن المصالح الفردية والمصالح الجماعية تتكامل في إطار المسؤولية الأخلاقية والقانونية.

الكلمات المفتاحية: الأبعاد التنموية، النحل، التسخير.

Developmental Dimensions in Surat Alnahl: An Exploratory Study

Abstract:

The study aimed to explore the developmental dimensions mentioned at Surat Alnahl either through its general connotation or detailed indications of the verses, and to disclose the concept of development and the roots of its overall dimensions, pillars and barriers. This may assist to address the issue of ignorance of some people about life developmental issues included in the Holy Quran, or those who believe that such issues are only mentioned for general guidance. The study also aimed to highlight all the earthly and religious purposes included in the Holy Quran. The study followed the inductive method and then deductive analysis through careful exploration of the verses of this Sura, understanding their meanings with reference to the sayings of scholars and interpreters, and also through the analytical view of verses. The study concluded that the utmost dimension of development is Man in general and that the causes of such development are due to three main aspects: mind, soul and body. The study also revealed that Man has huge capacities to achieve development if treated appropriately, and that Individual and collective interests are integrated under the moral and legal responsibility.

Keywords: Developmental dimensions, Bees, Exploitation.

مقدمة:

الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضله فلا هادي له، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه.. أما بعد :

إن الناظر في القرآن الكريم يتمعن بجده قد حوى ما يحتاج إليه الناس في المعاش والمعاد، كما قال تعالى: (وَوَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَمِيمًا لِكُلِّ شَيْءٍ) (النحل، 89)، ولقد أمرنا ربنا عز وجل بتدبر كتابه فقال: (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ) (محمد، 24)، نتدبره لنستخرج منه ما ينفعنا في ديننا ودنيانا.

وفي هذا الإطار، ومن منطلق اهتمام الإسلام والقرآن بالحياة والإنسان، وبيان ما ينفعه في الدنيا والآخرة، فقد رأيت أن أكتب بحثاً عن أبعاد التنمية في سورة النحل؛ لأستخلص فيه ما بينته السورة، أو أشارت إليه من أبعاد التنمية - الفردية والجماعية - لبيان جزء من مشتملات معاني السورة ومقاصدها، وإسهاماً في ترشيد منطلقات الأمة المسلمة نحو التقدم والبناء، في كل مجالات الحياة.

وقد اخترت أن يكون عنوان البحث: (الأبعاد التنموية في سورة النحل، دراسة موضوعية)، ومن خلاله سأبين تلك الأبعاد في هذه السورة مع ذكر أدلة من غيرها استشهاداً أو تأكيداً، على وجه مختصر مناسب لأغراض النشر.

مشكلة البحث وسبب اختياره:

السبب الذي دعاني للبحث في الموضوع، هو وجود تصور لدى البعض من الناس بأن القرآن لا يهتم بما استجد من شؤون عصرية، ومنها الجوانب التنموية، أو أن اهتمامه بها هو مجرد إرشاد ليس إلا، ولذلك فهم لا يشجعون على البحث من خلاله في هذه الجوانب، وقد أردت من خلال هذا البحث أن ألفت النظر إلى اهتمام القرآن الكريم، وسورة النحل خاصة، بالتنمية الإنسانية، لما ألمسه من حاجة لذلك، ولكون موضوع التنمية من أهم ما يشغل الناس في هذا الزمان.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الآتي:

1. بيان مفهوم التنمية والتأصيل لأبعادها الشاملة.
2. بيان أبعاد التنمية وركائزها وعوائقها من خلال سورة النحل.
3. التأكيد على أن القرآن الكريم يحتوي على كل المقاصد الدينية والدنيوية.

منهج البحث:

وقد اعتمدت في البحث المنهج الوصفي القائم على الاستقراء ثم التحليل والاستنباط، وذلك من خلال النظر الدقيق في آيات السورة، والتقصي في معرفة المعاني، من خلال أقوال المفسرين والعلماء، ومن خلال النظر التحليلي للآيات، والأقوال، بقدر الوسع والطاقة.

الدراسات السابقة:

لم أطلع على دراسة وافية في الموضوع، في القرآن الكريم، فضلاً عن سورة النحل.

◀ خطة البحث: وقد قمت بتقسيمها في ضوء الأبعاد المستهدفة بالتنمية، وهي تحتوي على مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة.

◀ المقدمة: وفيها خطة البحث وأهدافه وأسباب اختياره، ومنهجية الباحث في البحث.

- ◀ التمهيد: وفيه:
 - أ. الدلالة العامة للسورة على التنمية.
 - ب. التعريف بمفهوم الأبعاد التنموية.
- ◀ المبحث الأول: بُعد التصورات التنموية في سورة النحل.
- ◀ المبحث الثاني: بُعد تنمية الإنسان في ضوء سورة النحل.
- ◀ المبحث الثالث: بُعد القيم التنموية في سورة النحل.
- ◀ المبحث الرابع: بُعد الموارد والركائز التنموية في سورة النحل.
- ◀ المبحث الخامس: بُعد عوائق التنمية في ضوء سورة النحل.
- ◀ الخاتمة وفيها: أهم نتائج البحث وتوصياته.

التهديد:

وسوف أتناول فيه الدلالة العامة لسورة النحل على الأبعاد التنموية، ومفهوم الأبعاد التنموية لغة واصطلاحاً، على النحو الآتي:

(أ) الدلالة العامة لسورة النحل على الأبعاد التنموية:

سورة النحل لم ترد فيها كلمة "التنمية" بلفظها الصريح، بل ولم تأت هذه الكلمة صراحة في القرآن الكريم كله، وتتضح الدلالة العمومية على التنمية في هذه السورة من خلال ثلاثة أمور:

□ الأول: من خلال تسمية السورة:

فالسورة تسمى: سورة النحل، أو النعم (الزمخشري، 1407هـ، 2/ 592؛ ابن عطية، 1422هـ، 3/ 377)، أو النعيم (السخاوي، 1997، 91)، وهذه الأسماء لها دلالات تنموية واضحة، فدلالة اسم (النحل) على التنمية يتمثل في معناه: فهو (يعني العطيّة، وحشرة معروفة تُربى للحصول على العسل، وشَمْع العسل) (مصطفى، الزيات، عبدالقادر، والنجار، 2/ 907)، كما تتمثل الدلالة أيضاً في أن النحل علامة على تمام النشاط والحيوية والنظام، وكل ذلك من علامات التنمية، ومن جوهر الفعل التنموي.

وأما الدلالة التنموية من تسمية السورة باسم (النعم) فتعرف من خلال معرفتنا أن النعم كلها داخلة في باب التنمية ومفهومها قطعاً، فحصول تلك النعم يحتاج إلى عمل في التأهيل والتحصيل، ثم في الاستفادة منها، بل كل نعمة تصلح لتكون مشروعاً تنموياً متكاملًا.

وأما دلالة تسمية السورة باسم (النعيم) على التنمية، فواضحة، إذ أن النعيم يعني التمتع بالنعم والرِّفاه وحُسن الحَال، (مصطفى، وآخرون، 2/ 936)، وهذا مما لا يمكن حصوله بغير نَماء وتنمية.

□ الثاني: من خلال خطاب السورة: لفظاً (إفراداً وتركيباً)، وسياقاً:

- أما دلالة الألفاظ في السورة على البعد التنموي، فهي واضحة في كثير منها، ومن ذلك ألفاظ: (لكم، سخر، مسخرات، لِحماً طرياً، تستخرجوا، تبتغوا، تتخذون، اتخذي، حياة طيبة، رغداً)، ومنها: (العمل، والفكر، والعقل، والعلم...) وغيرها، وإثبات أن هذه الألفاظ فيها دلالات تنموية لا يحتاج إلى كثير بيان، فلفظ (لكم) تكرر كثيراً لبيان أن النعم المذكورة تحتاج من الإنسان أن يبادر للانتفاع بها، وتسخيرها أو استخراجها، ولا يمكن أن يتم التسخير للمُسخرات ولا الاتخاذ للمُتخذات، من أجل الوصول لحياة طيبة وعيش رغيد، إلا بعمل تنموي واسع مستمر، (والتسخير هو: سَوْق الشيء إلى الغرض المختص به، وإجراؤه على مقتضاه) (المنأوي، 1999، 96).

- وأما دلالة التركيبات (الجمل) في السورة على البعد التنموي، فتظهر من خلال النظر في التركيبات الواردة في السورة، حيث نجد تركيبات لها بعد دلالي تنموي واضح، ومن ذلك قوله تعالى: (يخلق مالا تعلمون) (النحل، 8)، وقوله: (لكم منه شرابٌ ومنه شَجَرٌ فيه تُسِيمون) (النحل، 10)، وقوله: (ذَرَأًا

لَكُمْ فِي الْأَرْضِ) (النحل، 13)، وقوله: (أَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (النحل، 15)، وقوله: (لَتُبَيِّنَنَّاهُمْ فِي الدُّنْيَا) (النحل، 41)، وقوله: (فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ) (النحل، 65)، وقوله: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّنْ ذَكَرَ وَأُنْثَى) (النحل، 79)، وكذلك جاءت تركيبات تأمر بالعمل والصبر والحكمة في التعامل، وتحفز على أعمال العقل والتفكير، والنظر والتسخير، وتؤكد على الانتفاع بأدوات العلم، وتضرب الأمثال للإيجابية والسلبية، وتشيد بالإيجابي، وتنفر من السلبي - شخصا أو فكريا أو فعلا - وتعرض بأهمية بعض الأعمال التنموية، أو تذكر بعض فوائدها وأهدافها، أو الوصف الطيب لها، أو تشير إلى بعض الحرف والأعمال، صراحة أو ضمنا، كل ذلك يبين الدلالات التنموية في تراكيب السورة.

- وأما دلالة سياق السورة على الأبعاد التنموية، فمن خلال النظر نجد أن سياق السورة كله أو جلّه ذا بعد تنموي متعمق، فالسورة تتكلم في خطابها الرئيس عن أبعاد ذات أهمية قصوى في التنمية، وقد ذكرت السورة منها: البعد البشري (الإنسان)، وبعد الموارد والإمكانات، وبعد التصور، وبعد القيم، وتضمنت بيانا لجوانب التنمية السليمة، واستكمال بنائها، كل ذلك بوزن مناسب وعمق كاف لكل منها، وفي إطار كلي متكامل، وفي بناء مُحكم، تتداخل فيه كل تلك الأبعاد وتتعاقد، في تسلسل ضمني، يربط بين المادة والروح، وبين الشريعة والمنفعة، بل إن ما ذكر في السورة، من أمثلة ومشاهد وصور وقواعد وتلميحات، كلها تخدم في النهاية البعد التنموي الشامل.

□ الثالث: من خلال مقاصد السورة التنموية :

وبالنظر في مقاصد سورة النحل نستطيع القول: إن في آياتها دلالات تنموية عامة (مجموعة من العلماء، 1973/ 5/ 586-589) و(قطب، 1412هـ، 4/ 2158-2168)، يمكن أن نجعلها في نقاط محددة، من خلال عدد من المجالات، كالآتي:

أ- مجال الفكر والتصور، وتبين من السورة المقاصد الفكرية الآتية:

1. توسيع مدارك المخاطبين وتصوراتهم، لتتهدأ لتلقي كل جديد في عجائب الخلق والعلم والحياة.
2. تصحيح بعض التصورات الخاطئة، وبناء التصور السليم للحياة في الدنيا والآخرة.
3. إيقاظ القوى العقلية والفكرية للإنسان، مع ضبطها بمنهج الله وهدّيه.

ب- وفي مجال التعبادات تتبين المقاصد الآتية:

1. بيان أثر العبادات الصحيحة في الحياة، ومدى ارتباطها.
2. التعريف بمجالات التعبادات الشاملة، وتصحيح تصوّرها.

ج- وفي مجال التعاملات والنظم تتبين المقاصد الآتية:

1. ضبط المعاملات بضوابط تكفل الحياة الطيبة بصورة متكافئة متوازنة، وبيان قيم المسؤولية.
2. تصحيح جوانب من الفساد، وكشف بعض الدوافع البشرية وبيان الطرق السليمة لتبليتها.

د- وفي مجال التسخير والتنمية تتبين المقاصد الآتية:

1. توجيه الإنسان إلى الأهداف المثلى للتسخير، واكتشاف ميادينه وقوانينه، وترتيب أولوياته.
2. التأسيس لبناء الفكر التسخيري بأبعاده الكلية.

(ب) مفهوم الأبعاد التنموية:

أولا: الأبعاد في اللغة: هي جمع بُعد، والبعد جاء في اللغة بمعان متعددة، ومنها: الجانب والناحية (ابن منظور، 1414هـ، 1/ 279).

وأما الأبعاد في الاصطلاح: فهي امتدادات معتبرة في المحسوسات والمعاني، والامتدادات هي الجوانب التي تحدد الأشياء (الطول والعرض والارتفاع) (الجرجاني، 1983، 46؛ المناوي، 1990، 80؛ عمر، 2008، 1/ 226)، فالأبعاد هي الجوانب المكونة للشيء، حسيا كان أو معنويا.

ثانياً: تعريف التنمية: لفظ التنمية لم يأت صريحاً في سورة "النحل" ولا في القرآن الكريم كله، ولكن دلالة السورة عليه تفهم من أكثر من مستوى، وبيان مفهوم التنمية يتطلب التعريف به ليُعلم المقصود به عند إطلاقه:

تعريف التنمية في اللغة: مصدر من "نَمَى يُنْمِي" ومنه نُمُو ونَمَاءٌ، وهي تعني الزيادة والكثرة والشيوع والانتشار (ابن منظور، 1414هـ، 15 / 341؛ عمر، 2008، 3 / 2288)، وتشمل المحسوسات والمعنويات (الزبيدي، 133 / 40؛ المناوي، 1990، 320)، وفي كلمة "تنمية" معنى التدخل لقصد الزيادة أو التكاثر (ابن منظور، 1414هـ، 40 / 133؛ العسل، 1996، 59)، وقد وردت في القرآن أفاضت تشملها الدلالة التي يعيها لفظ "التنمية"، ومنها: (تَرْكِي، وتَرْكِي، وربا، وأرْبِي، ويرْبُو، ويرْبِي، وأنشأ، وزاد... وغيرها)، وكلها تدل على النمو والزيادة حساً ومعنى، مع تفاوتٍ نسبٍ للدلالة فيها (الرازي، 1420هـ، 20 / 265؛ ابن الجوزي، 1422هـ، 3 / 73).

وفي السنة النبوية ورد لفظ "النمو" و"النماء" بما يدل على زيادة وبركة، وكثرة في الخلق والخلق (ابن حنبل، 2001، 8 / 388).

تعريف التنمية في الاصطلاح: يتفق معنى التنمية في الاصطلاح مع معانيها اللغوية، فهي من النمو الذي يعني الزيادة المناسبة في الشيء النامي، بما ينضم إليه ويدخله (الجرجاني، 1983، 246)، والتنمية لها نفس المعنى، إلا أن فيها القصد لإحداث النمو، فيقال فيها: هي أحداث نمو متناسب في الشيء النامي، بما ينضم إليه ويدخله، حساً ومعنى (المناوي، 1990، 320).

وفي العصر الحديث يعرفون التنمية بأنها: (لفظ يستعمل للدلالة على أنماط مختلفة من الأنشطة البشرية المتداخلة، الوثيقة الصلة فيما بينها) (الفقي، www.nabialrahma.com).

ونخلص من هذا إلى أن المقصود بالأبعاد التنموية: الجوانب المراد إحداث النماء فيها، من خلال الأنشطة والمدخلات التنموية المختلفة.

المبحث الأول: بعد التصورات التنموية في سورة النحل:

إن القيام بعمل ما هو فرعٌ تصوره، والتصور الصحيح يثمر العمل والتعامل الصحيح، ويقلل الأخطاء، ويوفر الوقت والجهد، ويرتب الأولويات، وفي السورة تصورات تنموية تنقسم إلى مستويين:

- المستوى الأول: التصورات التنموية النظرية في السورة: ويراد بها المعلومات التي تصور الأشياء في الذهن، ضرورة أو استدلالاً (الجرجاني، 1403هـ، 155)، وهي الأساس الأهم الذي تقوم عليه وتنطلق منه وتحكم به تصرفات الإنسان وأفعاله (زرزور، 267)، وهي توجه العقل إلى تصويب المسار التنموي أو تأسيسه على بصيرة، ولعل هذا المستوى هو الأهم في بناء التصور التنموي، لأن المعرفة توجه الدوافع الإنسانية عموماً، ومن المعارف المهمة في باب التصورات، معرفة الأمور الآتية:

1 - معرفة أنه ينبغي للإنسان أن ينسجم مع الكون، فينتج للاستفادة من معطياته، ولا ينشغل بالاختصاص معه، وهذا ما يشير إليه ذكر النعم في السورة، ويشير إليه قوله سبحانه: (خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَكَلَّى عَمَّا يُشْرِكُونَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ) (النحل، 3 - 4)، فخالق الكون وخالق الإنسان واحد، وهو الله سبحانه، والكون مسلم لأمر الله، في حين أن الإنسان مجادل يرتقي جداله أحياناً إلى الخصام مع الكون، بل مع خالقه بالإشراك به، وهو بهذا يحتاج إلى التوجيه من خالقه؛ ليقوم بما ينفعه في العاجل والآجل.

2 - معرفة أن الخالق الواحد بيده وحده أزمة الأشياء وتسخيرها (مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ) (النحل، 12)، (أَلَّا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ) (الأعراف، 54)، فكما أوجد المُسَخَّرَاتِ (الخلق)، فينبغي استلهاً قوانين التسخير منه (الأمر).

- 3 - معرفة أن الكون مسخر لخدمة الإنسان، كما في إشارة لفظ "لكم"، بل إن الكون قابل لفعل الإنسان ومنفعل بإرادته، قال تعالى: (جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ دَلْوًا فَاْمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ) (الملك، 15).
- 4 - معرفة أنه إذا انحرف تصور الإنسان عن الموافقة لسنن الله، فإن وبال ذلك يقع عليه تأخرا وفسادا، (أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ ... أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ ... أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ..) (النحل، 45 - 47).
- 5 - معرفة أن العقيدة ترتبط بالحياة ارتباطا وثيقا، فالانحراف في العقيدة لا تقف أشاره عند حدود العقيدة، بل يتمشى في أوضاع الحياة الاجتماعية وتقاليدها (قطب، 1412هـ، 4 / 2173، 2177)، كما يشير إليه قوله تعالى: (فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا) (النحل، 34).
- 6 - معرفة أنه ينبغي الموازنة بين بناء الدنيا والآخرة، (مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ) (النحل، 96)، ولذلك فالؤمن يفي بوعده وعهده، ولا يخدع ولا يغش في كل الظروف.
- 7 - معرفة أن وجود التفاوت بين الناس في الرزق هو من مقتضى سنة الله، (وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ) (النحل، 71)، وأن الأرزاق ترتبط بالأسباب وتنوعها أيضا، وأن لظروف الحياة، والعمل، وتفاوت المواهب، والنشاط، والسعي تأثير كذلك (قطب، 1412هـ، 4 / 2182)، (صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِمَّا رَزَقْنَا حَسَنًا) (النحل، 75)، وأن المواهب والقدرات والأسباب كلها من الرزق (قطب، 1412هـ، 4 / 2182)، والتفاوت ينبغي أن يستثمر في البناء، والتطور، والتنافس، والتأكيد على المسؤولية الذاتية.
- 8 - معرفة أن خطاب السورة الكريمة موجه إلى الناس كافة، والألفاظ، «لَكُمْ»، «خَلَقَ لَكُمْ»، «سَخَّرَ لَكُمْ» توحى بذلك، لذلك فالانتفاع بهذا الكون عام لكل بني البشر، المؤمن والكافر على سواء (الجليند، د. ت، 177، 178)، والتسخير هو إحدى وظائف الكون المطلوبة التي ينبغي أن يتنافس حول تحقيقها المتنافسون (الجليند، 177، 178)، (كُلًّا تُمِدُّ هُنُوْلًا وَهُنُوْلًا مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا) (الإسراء، 20).
- 9 - معرفة أن النمو الدائم يرتبط بشكر الله تعالى بمعناه الواسع (الشعراوي، 1997، 4 / 2447)، فهو الذي سخر المسخرات ووهبها، (فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَأَشْكُرُوا) (النحل، 114)، (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) (إبراهيم، 7).
- 10 - معرفة أن الأرزاق تتنوع، فكل طيب حَسَن مما ترغب فيه النفوس هو من الرزق (وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ) (النحل، 72)، والطيبات هي الأرزاق الواسعة (ابن عاشور، 1984، 14 / 220)، وهي من أهم مضامين التنمية (الشعراوي، 1997، 11 / 6621)، وفي ذكر قضية الرزق أكثر من مرة، وعلى أكثر من وجه، بيان لأهميته من جهة، وإشارة لتنوع أبوابه وأسبابه من جهة أخرى.
- 11 - معرفة أن بعض أبواب الرزق والتنمية أفضل وأوسع من بعض، ولذلك حوَّط العقل بقوله: (وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (النحل، 67)، ليوازن بين السكر والرزق الحسن (الشعراوي، 1997، 2 / 939).

المستوى الثاني: الضوابط التنموية في السورة: وهي قواعد مهمة تساعد في إيجاد بيئة تنموية نظيفة تنافسية، قائمة على المعيارية والاجتهاد.

والضوابط التي بينتها السورة يجب الالتزام بها واعمالها على كل المستويات، لضمان نماء متوازن وشامل، ويمكن إجمال تلك الضوابط التصورية في الآتي:

1 - التسخير يكون في ضوء التوجيهات الربانية: (وَعَلَى اللَّهِ فَصْدُ السَّبِيلِ) (النحل، 9).
2 - اتساع عملية التنمية وتماؤها يكون بالسعي والعمل، فهذه سنة الله، وقد ربطت السورة كثيرا بين تحصيل الخير في الدنيا والآخرة وبين العمل.

3 - التخصص العلمي مهم في التنمية عموما، وأهل الاختصاص هم المرجعية التي يعود إليها القول الفصل في مجال تخصصهم (فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (النحل، 43).

4 - الضوابط الأخلاقية والقانونية، ينبغي أن تكون هي الحاكم لكل التصرفات والأفعال التنموية (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ) (النحل، 90)، (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْفُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا) (النحل، 91)، فالعدل مع كل الناس، والإحسان لكل الناس، والوفاء لكل الناس، والفحشاء والمنكر والبغي مرفوض مع كل الناس.

5 - العقل يقتضي ألا يسلك الإنسان الطرق التي سلكها الذين خسروا قبله، والتأمل في آيات الله في الكون، وفي سنن الله في استقرار الأمم ونموها، يبين المسار السليم لسلوك الإنسان، وهو لا يقل أهمية عن التأمل في النعم المسخرة ووظائفها، وبين الأمرين رابط واضح، فالمقصود بالاستفادة من المسخرات إنما هو تحقيق الأمن والاستقرار والرفاه الاجتماعي، ولذلك سنن وأنظمة تتكامل وتتعاقد، فيكون بينها تأثير وتأثير إيجابي أو سلبي، كما في قوله: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً..) (النحل، 112)، وفي قوله: (قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ..) (النحل، 26)، وفي قوله: (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ..) (النحل، 61) وفي قوله: (وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ..) (النحل، 118)، وفي قوله: (إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ أَحْتَلَفُوا..) (النحل، 124)، وغيرها..

6 - التعامل المثمر مع الأشياء يكون وفق ما سخرها الله له من منافع، من غير اعتساف ولا ابتسار، وهذا يورث المعيشة الحسنة والنجاح الواسع، كما قال تعالى: (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ) (النحل، 30) وكما قال: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّنْ ذَكَرَ أَوْ أَنْفَىٰ..) (النحل، 97)، فكلمة "أحسنوا" وكلمة "صالحا" تدل على ذلك دلالة واضحة، كما أن التعقيب على النعم بقوله: (وَأَللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ) (النحل، 19)، وبقوله: (أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ.. أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ.. أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ..) (النحل، 45 - 47)، تهديد أكيد بما يقع من خسارة في الدنيا والآخرة لمن خالف أمر الله في تسخير تلك النعم (ابن عاشور، 1984، 14/164، 298؛ دروزة، 1383، 4/144).

وعليه فالتوظيف يكون وفقا للمنافع، وقد بينت السورة أن لكل شيء من خلق الله وظيفة ومنفعة يفيد من خلالها، وقد تعدد المنافع والوظائف للشيء الواحد، وإذا تعددت احتاجت إلى ترتيب مُدرك للأولويات، حتى تتم الاستفادة القصوى منها، كما ذكرت السورة بعض منافع المسخرات، وذلك يشير إلى جوانب التنمية التي ينبغي استهداف المنفعة فيها: (لَكُمْ فِيهَا دِفءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ) (النحل، 5)، (وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ) (النحل، 6)، (وَتَحْمِيلٌ أَنْقَالِكُمْ) (النحل، 7)، (لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبًّا كَثِيرًا تَلْبَسُونَ) (النحل، 14)، (يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ) (النحل، 69)، فهذه بعض منافع المسخرات المذكورة، وقد عبر عنها القرآن بالمنافع، ليحفظ على تتبعها والانتفاع الأمثل منها، وهذه المنافع هي التي ينبغي أن تستهدف بالتنمية والتفعيل، وبعضها قد يكون ضروريا

أو غير ضروري، أو ضروريا في حال دون حال (الرازي، 1420هـ، 19/175)، وفي الآيات إرشاد إلى التعرف على وظائف الأشياء وكنهها، كما يشير له قوله تعالى: (أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ) (النحل، 79)، كما أن فيها بيان أن المنفعة هي معيار للتفاضل التنموي حتى على مستوى البشر. (صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا... هَلْ يَسْتَوُونَ... وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ.. هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ..) (النحل، 75 - 76)، فمنافع الأشخاص هي التي تميز بينهم.

المبحث الثاني: بعد تنمية الإنسان في ضوء سورة النحل:

والكلام في هذا المبحث في جانبين، هما: تصنيف السورة للناس، والجوانب المستهدفة لتنميتهم:

أولا: تصنيف السورة للناس:

الإنسان هو محور التنمية، ولذلك فإن تأهيله ماديا ومعنويا بالقدرات اللازمة من أهم أركان عملية التنمية، والإنسان هو الرجل والمرأة، والفرد والمجتمع، كل فيما يخصه، (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَى) (النحل، 97)، والرزق والحياة الطيبة ومتطلباتها لا تمييز فيهما بين الذكر والأنثى والفرد والمجتمع.

وقد صنفت السورة الناس من خلال ما ذكرته من صفات تُبين أهمية تنميتهم وتأهيلهم، وذكر الصفات في معرض المدح أو الذم له دلالة تربوية تعني التحفيز للاتصاف بها أو التنفير منها، وهذا ما أوردته السورة وأشارت إليه، فقد صنفت السورة بني الإنسان إلى ثلاثة أصناف: الأول: الإنسان الذي له صفات إيجابية مؤثرة في باب التنمية والعمران، ويمكن تسميته: (الإنسان الشاكر)، الثاني: الإنسان الذي له صفات سلبية مؤثرة في باب التنمية والعمران، ويمكن تسميته: (الإنسان الظالم)، الثالث: الإنسان الذي لا ينتمي إلى أي من الصنفين السابقين في صفاته، ولكنه يمكن أن يقبل بصفات أي منهما، ويمكن تسميته: (الإنسان الإجاهل)، ومن خلال الكلام التالي ستبين تلك التقسيمات والصفات بشواهدها، وذلك كما يلي:

1. صفات الإنسان الشاكر:

- أنه إنسان طيب، كما قال تعالى: (الَّذِينَ تَتَوَفَّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ) (النحل، 32)، والطيب يجمع معاني الخير الكثير والمستمر، وهو بعيد عن الخبث والفساد الظاهر والباطن، حساً ومعنى (ابن عاشور، 1984، 14/144، الشعراوي، 1997، 13/7894).

- أنه إنسان يقبل العلم والحكمة، فهو ليس متكبرا، لأن الكبر يمنع من التقبل، وهو من أهم عوامل توقف التنمية، يقول تعالى: (فَلَوْبُهِمْ مُّنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ) (النحل، 22).

- أنه إنسان محسن يفعل كل ما هو حسن، وإحسانه مطلق في الدين والدنيا، وهذا ما يقتضيه قوله تعالى: (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ) (النحل، 30).

- أنه إنسان مصابر مجتهد، يقول تعالى: (وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً.. الَّذِينَ صَبَرُوا..) (النحل، 41 - 42)، والهجرة من دوافع إطلاق القدرات (الكيلائي، 2005، 239)، كما أشارت الآية، ومثله قوله تعالى: (وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعَاً كَثِيراً وَسَعَةً) (النحل، 100).

- أنه إنسان مُنمّر، وقد ذكرت السورة ثلاث صفات للإنسان المثمر، الأولى: أن لديه قدرات، وهذا يفيد المعنى العكسي لقوله تعالى: (لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ) (النحل، 75 - 76) فإذا كان من لا يملك قدرة مذموم، فيفهم من ذلك حمد من لديه قدرات، الثانية: أنه يفيد غيره، كما في قوله تعالى: (فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا) (النحل، 75)، والثالثة: أنه يعتمد على نفسه، كما يفهم من قوله تعالى: (وَهُوَ كُلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ) (النحل، 76) فعكسه ممدوح، لاعتماده على نفسه.

وهذه الصفات الإيجابية في مجموعها تُكوّن المثل الأعلى البشري، أو الإنسان الشاكر، كما هو في تسلسل الصفات الإيجابية في السورة، والتي ختمت بالمثل الكامل الذي نفعه الله بنعمه في الدنيا: (شَاكِرًا لِّأَنْعَمِيَّةٍ أَحَبَّتْهُ وَهَدَيْتَهُ.. وَءَاتَيْتَهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً) (النحل، 121 - 122)، والشكر دليل على استقامة المقاييس في النفس البشرية (قطب، 1412هـ، 4 / 2089)، وهو يمثل البيئة المناسبة لنمو النعم.

2. صفات الإنسان الظالم: وذكرها هنا للتخلص منها، ومعالجتها، ومن تلك الصفات:

- الخصام، وإن كانت الخصومة من طبيعة الإنسان، ويحتملها معنى قوله تعالى: (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ) (النحل، 4)، (ابن عاشور، 1984، 14 / 103) إلا أن الخصام صفة ذم، ينبغي للإنسان العاقل أن يتخلص منها، وهذه الخصومة المذكورة تشمل الخصومة مع الخلق والكون، ومع الخالق سبحانه، وهي تحرم الإنسان من الاستفادة من معطيات الرفاه المودعة فيما سخره الله، لأنها تمنع من قبول الحكمة والعلم.

- الإنكار للحق والاستكبار عنه، كما يفهم من قوله تعالى: (قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ) (النحل، 22)، (يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا) (النحل، 83)، فالإنكار والتكبر يمنعان من الاستفادة اللذين يتطلبهما العيش في هذه الحياة، فضلا عن التنمية فيها.

- المكر والخداع والغش، وخلاصتها هو: السعي بالفساد والتخطيط له، كما قال تعالى: (قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) (النحل، 26)، (أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا) (النحل، 45)، (السعدي، 2000، 438)، فالمكر والخداع والغش من أعداء التنمية الإنسانية، ومن هذا الباب عدم الالتزام بالمسؤوليات من أجل مصالح طارئة: (أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ..) (النحل، 92)، (وَلَا تَشْتُرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ تَمَتًّا قَلِيلًا) (النحل، 95)، (قطب، 1412هـ، 4 / 2168).

- الأثرة والأنائية، يقول تعالى: (فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَأْدِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ..) (النحل، 71)، (الشعراوي، 1997، 13 / 8071)، وهذه الصفات السلبية تكون في مجموعها مثل السوء، أو الإنسان الظالم.

3. صفات الإنسان الجاهل: والإنسان الجاهل، له صفتان رئيسيتان، كما عرضت السورة، وهما:

- الجهالة، وهي سبب للضلال ولقبول الضلالات (ابن عاشور، 1984، 16 / 272)، كما قال تعالى: (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ..) (النحل، 119)، وكما في (النساء، 17)، و(الأنعام، 54)، وهي سبب عملهم للسوء، والسوء لفظ جامع لكل قبيح، (الرازي، 1420هـ، 20 / 283: مجموعة من العلماء، 1973، 5 / 697)، ولو تعلموا العلم الذي يجعلهم قادرين على التمييز لخرجوا من جهالتهم تلك، كما يشير له قوله تعالى: (يُضِلُّوهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ) (النحل، 25) (مجموعة من العلماء، 1973، 5 / 604)، ولا يرد هنا القول بأن الناس خرجوا إلى الحياة لا يعلمون شيئا، كما في قوله: (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا) (النحل، 78)، فجهلهم ليسوا مسؤولين عنه: لأن الله لم يرد منهم البقاء على الكيفية التي خرجوا بها، بل أراد لهم أن يخرجوا من هذا الجهل فأعطاهم أدوات العلم، (وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (النحل، 78)، فمن لم يتعلم لسبب من جهته هو فهو الملوّم، والمتسبب في تخلف نفسه، حيث لم ينمها ولم يتعلم، ويمكن أن تنمى قدراته إذا تعلم واتصف بالإرادة (السعدي، 2000، 445)، وحدود التعلم هي علوم الغيب المختصة بالله وحده، كما يبين ذلك قوله تعالى: (وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) (النحل، 77) (مجموعة من العلماء، 1973، 5 / 658).

- الخلو من الإمكانات المادية والمعنوية، التي تمكن الإنسان من القيام بالوظائف المطلوبة (القاسمي، 1418هـ، 6/ 393؛ السعدي، 2000، 347 و 444)، وهذا يشير إليه قوله تعالى: (أَبْكُمْ لَا يَنْدُرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ) (النحل، 76)، والمتصفون بهذه الصفة لا يملكون التغيير من أنفسهم، لأن السبب خلقي.

ونخلص من هذا العرض لصفات الإنسان، إلى أن الناس بالنسبة لقبول الخير والنفع، ثلاثة أصناف:

◀ الصنف الأول: يقبل الصفات الإيجابية ويتصف بها.

◀ الصنف الثاني: يقبل الصفات السلبية عن معرفة ويتصف بها.

◀ الصنف الثالث: جاهل يمكن أن يقبل أيا من الصفات.

فالصنف الأول، قد يكون اتصافه بالصفات الإيجابية قويا ومستمرا، وقد يكون ضعيفا أو متقطعا، ولذلك فهو بحاجة إلى تأهيل ورعاية وامداد بما يذكره ويبصره، ليبقى في قمة عطائه ونمائه.

والصنف الثاني، ينبغي أن تقوم عليه الحجة بالبلاغ المبين الواضح، وبيان فساد، وبيان آثاره السلبية على المستوى الفردي والجماعي، حالا وما لا.

والصنف الثالث، وهو الجاهل، ينبغي تعليمه وإرشاده إلى مزايا الإيجابية، وتحذيره من السلبية، وإعادة تأهيله بما يجعله إيجابيا فاعلا، والسورة تشير إلى هذه الإجراءات بصورة عامة، ومفصلة.

وهذا التصنيف يماثله ما جاء في الحديث النبوي الذي رواه أبو موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مِثْلُ مَا يَعْتَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، كَمِثْلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَّاءَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبٌ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَفَنَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَرَزَعُوا، وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ، لَا تَمْسُكُ مَاءً وَلَا تَنْبِتُ كَلًّا...» (البخاري، 1422هـ، 1/ 27)، هكذا هي أخلاق البشر يمكن تغييرها إلى أن تكون حسنة أو قبيحة، إلا أن بعض النفوس والطباع سريعة القبول والتأثر، وبعضها صعب المعالجة، وبعضها غير قابل (التويجري، 3/ 2626).

وإذا قبل الإنسان الاتصاف بالصفات الإيجابية، فإنه يكون قد قطع شوطا كبيرا في طريق النمو والفاعلية، وتبقى له برامج مكملة تتركز حول التخصص التنموي المطلوب، واكسابه المهارات الضرورية لذلك، وأما إذا لم يقبل الإنسان الصفات الإيجابية، أو عارضها فتقام عليه الحجة، بالاستمرار في إبلاغه، وتحجيم آثار سلبيته، واحتواء نموه المادي في إطار المنهج الإسلامي، بقدر الاستطاعة، (وَجَدَلْتُمْ بِآلِي هِيَ أَحْسَنُ) (النحل، 124)، (الخطيب، 7/ 399).

والإنسان الخالي من الصفات هو محل للتربية السليمة والإصلاح، وفق خطوات المنهج التنموي الإسلامي، وانفعال هذا الشخص بمعطيات التعلم أو عدمه، متوقعان، بحسب ما تشير إليه الآيات. والصفات الإيجابية هي مسالك لتحقيق صورة المثل الأعلى المحقق لعبودية لله، وعكسها مسالك للنكوص والتردي نحو المثل السوء، (والضارق الرئيس بين المثل الأعلى والمثل السوء، هو أن الأول يستند إلى وعي كامل بقوانين الخلق وسنن الوجود وغاياته العليا، بينما يتخبط الثاني في مجالات الظن والتصورات الجزئية، أو الباطلة، ويصطدم مع قوانين الخلق وحقائق الحياة ومقاصدها العليا) (الكيلاني، 2005، 96).

ثانياً: الجوانب المستهدفة بالتنمية في الإنسان:

المراد بتنمية الإنسان: تأهيله ليحدث التنمية المطلوبة منه، في حدود استطاعته، (وهذا يتصل بطبيعة الشخصية، وبنائها المرغوب فيه، والقائم فعلا، كما يتصل بمستويات الدافعية، والطموح، ومحركات السلوك، خاصة ما يتصل منها بالإنجاز والابتكار، والنجاح، والقدرات الريادية والتنظيمية والإدارية، وكذلك ما يتصل بمضامين وأشكال وعمليات التنشئة الاجتماعية والتربية عموماً) (السماطوي، 1998، 320).

ومرجع التنمية في الإنسان إلى ثلاثة جوانب رئيسية هي: العقل والروح والجسد، وعليه فإذا أردنا تنمية

الإنسان فإن علينا تنمية هذه الجوانب الثلاثة وبناءها بناءً تنموياً، ويكون ذلك من خلال دعائم رئيسية هي: التصورات، والقدرات، والمهارات، والعمليات، والاحتياجات، فهي الفاعلة في البناء التنموي للإنسان، وبيان ذلك كما يلي:

1 - تنمية الإنسان من خلال التصورات: وقد مر معنا الحديث عن ذلك في المبحث الأول.
2 - تنمية الإنسان من خلال القدرات، ويراد بها: المؤهلات التي تمكنه من الفعل والترك وفق إرادته (الأحمد نكري، 2000، 42 / 3)، وتشمل القدرات العقلية والروحية والجسدية، ومن خلال سياق السورة نجد القدرات العقلية التالية: الذاكرة، والتركيز، والتمييز، والعلم، والفكر، والاستماع، وتحويل الأشياء وتوليدها (الاتخاذ)، ونجد القدرات الروحية التالية: الانفعال، والارتقاء، والاهتداء، والمجاهدة، ونجد القدرات الجسدية التالية: البلاغ، والاستخراج، والعمل، والعطاء والمنع، والقدرات الصناعية، إلى غير ذلك، مما يندرج تحت الملكات، وكل تلك القدرات تحتاج إلى التأهيل المستمر، لتكون قادرة على الفعل التنموي الكفاء.

3 - تنمية الإنسان من خلال المهارات، ويراد بها: كفاءات استعمال القدرات بأنواعها، ومن مظاهرها: الإتقان، والبراعة، والتفوق (عمر، 2008، 2132 / 3، 2133)، وسورة النحل قد أبانت بوضوح الفرق بين البشر من خلال قدراتهم، ومهاراتهم في استعمال هذه القدرات، كما هو في المثل المضروب للعبد الذي لا قدرة له، والحرص صاحب القدرة.

4 - تنمية الإنسان من خلال بعض العمليات: وفي السورة إشارات إلى ضرورة وجود عمليات تأهيلية، وفق منهج رباني تقوم به الرحمة على الناس جميعاً، ويرتقون من خلاله، ليكونوا عند مستوى امتلاك القدرة التسخيرية للكون ومُعطيته، ومن العمليات التي ذكرتها السورة لتنمية القدرات والمهارات العقلية: (التذكر، والتفكير، والعقل).

□ فالتذكر أول عملية من العمليات التنموية العقلية، وهي مقدمة المعرفة وبابها) (ابن قيم الجوزية، 1996، 88 / 3)، وقد أرشد لها قوله تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ) (النحل، 13)، وهي تتضمن تعداد النعم، التي يشير إليها قوله تعالى: (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا) (النحل، 18) (الخطيب، 281 / 7، السماطوي، 1998، 324)، وتعتمد على الرؤية البصرية العلمية، وهي عملية دقيقة، يطلع فيها الناظرون على النعم الظاهرة لهم، أو التي كشفت لغيرهم وسمعوا بها، قال تعالى: (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ) (النحل، 48) وقال: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ) (النحل، 65)، ولا بد أن يصحب التذكر حركة لاستجلاب المُسخرات، عبر عنها القرآن بالسؤال في قوله: (وَأَتَّكُم مِّنْ كُلِّ مَسْأَلٍ مُّؤْتٍ) (إبراهيم، 34)، والمعنى: (أعطاكم من كل ما تعلقت به أمانيتكم وحاجتكم، مما تسألونه إياه بلسان الحال، أو بلسان المقال، من أنعام، وآلات، وصناعات، وغير ذلك) (السعدي، 2000، 426).

□ والعمليّة الثانية: التّفكّر، وهي المشار إليها بقوله: (لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (النحل، 11 - 96)، والتفكير يعني تعميق النظر، وهو يشمل النظر في الكيفيات والحكم التكوينية، وأنظمة العمل وقوانينه، والأسرار اللامتناهية في الأشياء، ولذلك كان التفكير من أهم عوامل الارتقاء البشري (الشعراوي، 1997، 13 / 8058).

□ والعمليّة الثالثة: يمكن أن نسميها "العقل" والمراد به هنا: امتلاك المعرفة الصحيحة، القائمة على البرهان والدليل (رضا، 1990، 52 / 2)، وهو ما يشير إليه قوله: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (النحل، 12 - 67)، فالمسخرات المذكورة سخرها الله بقوانين بثها فيها وهي بحاجة إلى عقول تكتشفها وتستعملها (قطب، 1412هـ، 4 / 2163).

وهذه العمليات الثلاث تترايط بحيث تؤدي عملية التذكر إلى التفكير والتفكير إلى العقل.

٥- ومن العمليات المشتركة بين العقل والروح والجسد "عملية الشكر"، وهي العملية الأهم، بل هي الغاية والضابط في عملية التنمية كلها، فالله يعلل النعم بالشكر، فيقول: (وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (النحل، 14)، ويعلل الإمداد بأدوات التسخير بالشكر، فيقول: (وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (النحل، 78)، ويأمر بشكر النعم، فيقول: (وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ) (النحل، 114)، ويمدح إبراهيم -عليه السلام- النموذج الكامل في التعامل مع النعم، فيقول: (شَاكِرًا لِنِعْمَةِ اللَّهِ) (النحل، 121)، والشكر هو أهم ما يميز منهج التنمية الإسلامية عن غيره من المناهج التنموية، كما أن الشكر يعني إعمال المقاييس التنموية الصحيحة لإحداث النمو السليم المبارك (قطب، 1412، 4 / 2089) وهو يشتمل على جوانب عملية عديدة.

وكل عملية من العمليات المذكورة تشتمل على عدد من المستويات والأدوات والتعلقات، فالتذكر عملية تحتاج إلى وعي، ووقت كاف، وإلى تجميع لما بثه الله في الكون، وتدوين، وحفظ، وسؤال لأهل العلم والاختصاص، كما تحتاج إلى أدوات سليمة، ذات قدرة كافية ومهارة مناسبة، والتفكير عملية تحتاج إلى معرفة الوظائف، ودراسة المكونات، ووعي للسلسل الوظيفي والتكويني للأشياء، ورصد للظواهر والأسباب.

وعملية العقل تحتاج إلى فؤاد سريع الإدراك، غير معتل ولا مختل، وإلى تحين الفرص في كل الأوقات، وإلى جهد عقلي يتخذ من المقومات النظرية أشياء تبني الحياة وتعمرها، وكل هذا هو مما يفهم من آيات السورة وسياقها، ولكن طبيعة البحث لا تمكن من سرد الشواهد وشرحها.

5 - تنمية الإنسان من خلال تنمية احتياجات التأهيل التنموي: ففي سبيل تنفيذ إجراءات التأهيل التنموي نحتاج إلى أشياء عدة، وقد ذكرت السورة منها:

1. وسائل تتسم بالسلامة والتكامل، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: (وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ) (النحل، 78) فهذه وسائل ضرورية للتأهيل (ابن عاشور، 1984، 14 / 232)، وكونها لنا "لكم" يعني أنها مفيدة، لأنها في معرض المن، ولا تكون مضيدة إلا إذا كانت سليمة، ولا تكتمل المنفعة إلا بتكاملها، وهكذا ينبغي أن تكون الوسائل بهذه الصفات.

2. منهجا يتسم بالشمول والوضوح، كما يشير لذلك قوله تعالى: (يَبَيِّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَى) (النحل، 89) وقوله: (بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ) (النحل، 44)، فهو تبيان لكل حاجات الناس في دينهم ودنياهم.

3. متخصصين قادرين على التأهيل، كما يشير لذلك قوله تعالى: (فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (النحل، 43)، فوجود المتخصص المرشد من أجل النعم، وله ثمار تنموية كثيرة، أشار إلى بعضها قوله تعالى: (وَمَنْ زَرَّعْتَهُ مَثْرًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ) (النحل، 75)، وقوله: (هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ) (النحل، 76)، ومعنى الآية عام في كل مسائل العلم (السعدي، 2000، 519).

4. البيئة المناسبة للتأهيل والإبداع، ويشير إلى ذلك قوله تعالى: (وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَهُمْ...) (النحل، 41)، فالتبوء والتمكن حصل لهم في بيئة أخرى غير التي هاجروا منها (الشعراوي، 1997، 13 / 7943)، والبيئة الصالحة تحفظ أسباب التكاثر والترابط البشري، من خلال الزواج والقرابات، وذلك حتما يؤدي إلى: السعادة التي تحصل بسبب وجود الزوجة والأولاد (الأسرة)، كما قال تعالى: (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَيْنِينَ وَحَفَدَةً) (النحل، 72)، وإلى تنوع النفع العام وكثرته، وإلى التعاون الذي يعزز الإنتاج، وإلى استمرار وجود الطاقات الفاعلة المتجددة، وإلى الاستقرار النفسي والحسي، اللذان يحصلان بوجود أسرة حاضنة، (جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا) (النحل، 72)، وبوجود منازل للسكنى (مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا) (النحل، 80)، وبوجود أذان ومعيشة مناسبين (أَنْتُمْ وَمَتَعًا إِلَى حِينٍ) (النحل، 80).

5. الخطة الشاملة المحكّمة، وتتجلى الإشارة إلى التخطيط في السورة في الكلام عن النحل، وكيفية قيامه بعمله على نحو مخطط منظم، في قوله: (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ) (النحل، 68)، إلى قوله: (تَتَفَكَّرُونَ) (النحل، 69).

والقرآن الكريم يخاطب الإنسان كخليفة على هذه الأرض، يقوم بعمارتها وبنائها، وفي سبيل ذلك يهدف إلى إزالة مواضع الضعف والنقص منه، وإلى بناء الثقة وتعزيز فرص النجاح فيه، وذلك من خلال تعريفه بمكانته في هذا الكون، ومخاطبته لعقله واستثارة كوامنه، ومن خلال تأهيله وتقويمه.

المبحث الثالث: بعد القيم التنموية في سورة النحل:

(القيم) في المعنى اللغوي مصدرٌ معناه الاستقامة (الزبيدي، 33 / 320)، وهو جمع قيمة (الرازي، 1999، 263)، ويتألف أصله من (القاف والواو والميم) ومن دلالاته: الاعتدال، والثبات وما تقوم به الأمور (الزبيدي، 312 / 318)، وتقدير الأشياء بما يساويها (القزويني، 1979، 5 / 43)، وهذه المعاني تبين سمات القيم التي يراد لها أن تكون معايير مرجعية عادلة ثابتة مستقيمة، تقاس عليها أو بها الأشياء، من حيث استقامتها أو ثباتها، أو قيمتها وقدرها.

وقد جاءت التعاريف الاصطلاحية للقيم مناسبة لعنايتها اللغوية، ولكن تنوعت فيها الألفاظ المعبرة عن القيم بحسب المجال الذي عرفت فيه (مجموعة من المختصين، 2006، 1 / 77، 78)، ومن التعاريف الاصطلاحية المناسبة للبحث، قولهم إن القيم هي: (الفضائل الدينية والخلقية والاجتماعية التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنساني) (عمر، 2008، 3 / 1878)، وهي مبيّنة لدى التزام المجتمع بالدين ومبادئه، (قُلْ إِنِّي هَدَيْتِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا) (النحل، 161).

وبصورة أدق وأوسع يمكن تعريف القيم بأنها: (مقاييس يحكم بها على التطبيقات العملية لتفاصيل العلاقات القائمة بين عناصر الوجود الخمسة: الخالق، الإنسان، الكون، الدنيا، الآخرة) (الكلياني، 2009م، 427)، وسياق السورة بين أهمية القيم التي تحكم التنمية، فأشار إلى وجوب إعمال بعض القيم في التنمية وإلى النهي عن التخلي عنها، ومن القيم التي أكدت عليها السورة، القيم الآتية:

1. العدل، كما في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ) (النحل، 90).

2. الإحسان، ابتغاء لألجر، وللحياة الطيبة، كما أمر الله به بقوله: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ) (النحل، 90)، وكما يبيّنه قوله تعالى: (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ) (النحل، 30)، وبمقابل ذلك يشير السياق إلى تكاليف حجب الخير عن الناس، لمنافاتها الإحسان، فيقول: (لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ) (النحل، 25)، ويقول: (قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهَ بُنْيَانُهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ.. ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِبُهُمْ) (النحل، 26 - 27) ويقول: (فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا) (النحل، 34)، ففي الدنيا لا ينعمون بما أقاموه، وفي الآخرة يكون لهم الخزي، وتحمل أوزار المخدوعين بهم (القاسمي، 1418هـ، 6 / 363).

3. الصبر والتوكل في سبيل التمكن، وإن أدى ذلك إلى هجر الأوطان، قال تعالى: (وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ.. الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) (النحل، 41 - 42)، فالصبر والتوكل من أمهات الصفات التي لا ظفر بغاية إلا بهما (القاسمي، 1418هـ، 6 / 375).

4. الإيجابية ورفض البطالة والتواكل، وهذا ما نلمحه من المثل المضروب للعبد وللمنقذ.

5. التعلم المستمر، كما يشير إليه قوله تعالى: (أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلْ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ) (النحل، 78)، فهذه الوسائل من أجل التعلم.

6. التزام القيم الضابطة للتصرف، والحفاظة للنماء، ووجوب البعد عن القيم المؤدية للفساد، وذلك حيث يقع الأمر والنهي، (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ..)(النحل، 91 - 92)، وقوله: (وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَالًا بَيْنَكُمْ..)(النحل، 94 - 95).

7. الجزء من جنس العمل، فأخذه من قوله تعالى: (فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)(النحل، 112)، (فالجوع الذي هو ضد الرغد، والخوف الذي هو ضد الأمن، بسبب صنيعهم وكفرهم وعدم شكرهم (السعدي، 2000، 451)، وكل عمل يقابله جزاء من جنسه.

8. الشمول والتوازن التنموي لكافة الاحتياجات البشرية، تخطيطا ونتاجا، وهذا تشير إليه الآيات بذكرها أنواعا من المسخرات، وأنواعا من ميادين التسخير، بما يلبي كل احتياجات البشر.

9. المشاركة المجتمعية لضمان النهوض الكلي، ولتحمل المسؤولية (وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرِيَةً)(النحل، 112)، فهي قرية شاركت في صناعة السلبية فاستحقت السوء، وبالعكس لما شاركت في صناعة الإيجابية.

10. الريانية، وهي تعني أن تكون التنمية مضبوطة في إطار ما أحله الله وأباحه، في المنطلقات والوسائل والغايات، بعيدة عن الرغبات غير المنضبطة (القرضاوي، 1995، 29)، ولذلك يقول تعالى: (أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ)(النحل، 36)، ويقول: (وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ)(النحل، 53) وغيرها.

11. الأخلاق، وهذا يعني أن التنمية منضبطة دائما بالأخلاق الفاضلة، وليس المصلحة الاقتصادية فقط (القرضاوي، 1995، 57)، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ..)(النحل، 90 - 92).

12. الإنسانية، والمراد بها هنا: أن تحترم الإنسانية في التنمية فلا تهدر، إذ إن عملية التنمية كلها تتعلق بسعادة الإنسان ورفاهيته، فلا يصح أن تهمل كرامته في سبيل ذلك، وهذا ما يشير إليه سياق السورة في مواضع متعددة، فقد ذكر أن النعم كلها للإنسان بقوله "لكم"، وأمر الله في السورة بالإحسان والعدل، وذلك يقتضي التعامل الإنساني، وختمت بمدح الإحسان بعمومه، ومنه الإحسان في استخدام تلك النعم والمسخرات، والإحسان إلى الناس جميعا، وذلك هو لب الإنسانية.

هذه القيم تتربط وتتفاعل، لتكوّن ضوابط، على مستوى النفس وعلى مستوى المجتمع، وتضمن ضبط جانب كبير من حركة التنمية الإنسانية، وبها يمكن قياس التنمية الحقيقية المقصودة في الإسلام.

المبحث الرابع: بعد الموارد والركائز التنموية في سورة النحل:

وسوف أتكلم في هذا المبحث في جانبين: الموارد التنموية، والركائز التنموية.

1 - الموارد التنموية:

الموارد تعني: (المصادر والمنابع التنموية، التي تسهم في سد حاجات الإنسان عموما) (عمر، 2008، 3/ 2423)، والمقصود بالموارد في السورة: ما ذكرته في آياتها من النعم والمسخرات، وقد بينت السورة أنها نوعان: النوع الأول: موارد معرفية، ومنها: التصورات، والمهارات، والخبرات، والقيم، والصفات الإيجابية والسلبية، وقد بينت ذلك فيما سبق.

النوع الثاني: موارد مادية طبيعية، وهي تتمثل بالمكتنزات الطبيعية في الجو والبحر والبر، ويؤكد سياق السورة أنها حاصلة في هذه الثلاثة الميادين، فهي التي تكتنز كل الموارد التي يحتاجها الإنسان ليعيش في هذه الحياة، بل وليستفيد منها لما بعد الحياة الدنيا. واليك بيان تلك الموارد، على النحو الآتي:

أولاً: الموارد الطبيعية في البرِّ ومنها:

1. الثروة الحيوانية، وقد صنفها السورة إلى صنفين: صنف الأنعام، وهي: الإبل والبقر والغنم (الرازي، 1420هـ، 19/175)، قال تعالى: (وَاللَّعْنَةُ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ) (النحل، 5)، إلى قوله: (لرؤوف رحيم) (النحل، 7)، وقال: (وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً) (النحل، 66)، وقال: (وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا) (النحل، 80)، وصنف الحيوانات الأخرى، قال تعالى: (وَالْحَيْلُ وَالْجِبَالُ وَالْحَمِيرُ) (النحل، 8). ونجد في الآيات بيانا واضحا للجوانب التنموية (المنافع) التي تختص بها هذه الحيوانات والأنعام، سواء كانت تلك المنافع ضرورية أو تكميلية (الرازي، 1420هـ، 19/174 - 178)، وحُدودها هي استطاعة الإنسان، وقدراته التسخيرية.

2. الماء، ولا شك أنه لا يمكن الاستغناء عنه فهو أساس الحياة، (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) (الأنبياء، 30)، وقد بينت السورة أن من مصادر الماء: المطر، (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) (النحل، 10)، (وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) (النحل، 65)، والأنهار، (وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا) (النحل، 15)، والبحار؛ فقد تصير مصدرا للمياه العذبة إذا سخرها الإنسان، يقول تعالى: (وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ) (النحل، 14)، وذلك يعني أن يطلب الإنسان في البحر منافع أخرى بحسب حاجاته وقدراته (مجموعة من العلماء، 1973، 5/599).

3. النبات والشجر والفواكه والثمار بأنواعها، قال تعالى: (وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ، يُثْمِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَبَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ) (النحل، 10 - 11)، وقال: (وَمَا ذَرَأَا لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ) (النحل، 13)، وقال: (وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَبِ) (النحل، 67)، فالآيات أشارت إلى تنوع النباتات والأشجار والثمار، وإلى بعض من منافعها التي هيأها الله للإنسان.

4. الجبال، وفيها مساكن تقي من الحرِّ والقرِّ، قال تعالى: (وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا) (النحل، 81)، (الخطيب، 7/336) وفي الآية إشارة إلى الانتفاع بالمواد الأولية التي تستخرج من الجبال (الميداني، 1998، 345)، وهذا يؤيد المعنى اللغوي لكلمة "أكنانا"، فالكن هو الساتر للشيء (ابن منظور، 1414هـ، 13/360)، ومما تستره الجبال الثروات التي في باطنها، ولا يتوقف المعنى عند أن الأكنان هي الكهوف والمغارات التي كانت في السابق تستر البشر، وللجبال وظائف أخرى، منها: أنها تساعد في ثبات الأرض ليمكن الإنسان من تنميتها والانتفاع بها، قال تعالى: (وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ) (النحل، 15) (السعدي، 2000، 437)، وفيها منافع أخرى.

5. النحل والعسل، كما قال تعالى: (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ) (النحل، 68) إلى قوله: (لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (النحل، 69)، الآيات ذكرت النحل، وما تقوم به من العمل، وكيفية القيام به، وتنوع ما تخرجه وفوائده، ومصادر تغذيتها، وكل ذلك مصادر وموارد تنموية، من حيث المعرفة، والتسخير.

6. موارد متنوعة، قال تعالى: (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا.. وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ) (النحل، 81)، (وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (النحل، 15)، (وَعَلَّكُنَّ) (النحل، 16)، فهذه موارد متنوعة سخرها الله لنفع الإنسان، تفيد في سكنه ولباسه وتنقلاته (ابن عطية، 1422هـ، 3/412).

ثانياً: الموارد الطبيعية في البحار والأنهار؛ وقد ذكرت السورة في قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَازِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ) (النحل، 14)، وفي قوله: (وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (النحل، 15)، وفي هذا بيان لمنافع البحار والأنهار، فهي مصدر لبعض ما يدخل في نماء الإنسان ومعيشته، من اللحوم والحلي، والنقل والسفر، والتجارة، وغير ذلك مما يمكن من التسخير، (الخطيب، 7/277)، وكذلك هي مصدر للماء الذي لا يستغني عنه الإنسان.

ثالثاً: الموارد الطبيعية في الجوّ ومنها: الليل والنهار، والشمس والقمر، والنجوم، قال تعالى: (وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِي) (النحل، 12)، وقال: (وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ) (النحل، 43)، ومن موارد الجوّ: الهواء الذي يحفظ توازن الأشياء واستقرارها (الشعراوي، 1997، 13 / 8120)، وهذا يشير إليه قوله تعالى: (أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الظِّمْرِ مَسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُسَكِّنُهَا إِلَّا اللَّهُ) (النحل، 79)، وقد استفاد الإنسان من هذه الموارد في عصرنا الحاضر استفادة كبيرة في كل مناحي الحياة، فاستخرج المواد الأولية من باطن الأرض والجبال والبحار، وصنع منها ما ينفعه في أكله ولبسه وتنقلاته، واستخرج الطاقة، واهتدى بالأفلاك، واستخلص الدواء، واخترع التكنولوجيا ووسائل التواصل، وصنع كل ما أدى إلى النهضة في جميع جوانب الحياة، وهذا مما لا يخفى على أحد اليوم.

وسياق السورة في باب الموارد بين عددا من النقاط المهمة، نجملها في الآتي:

□ الموارد متوفرة تستوعب نشاط الإنسان كله، قال تعالى: (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا) (النحل، 18)، وكل نعمة يمكن أن تتولد منها نعم (الشعراوي، 1997، 10 / 6254)، وقال تعالى: (وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (النحل، 8)، وقصور الإنسان وتقصيره هما السبب في فساد النعم وعدم الانتفاع بها، كذَلِكَ يُبَيِّنُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ) (النحل، 81)، (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ) (النحل، 34)، فعدم التسليم لله في التسخير يتسبب في فساد النعم وانعدامها.

□ التوظيف السليم لتلك الموارد هو مناط وجودها، فقد ذكرت النعم مع منافعها، وفيه دلالة على أن الانتفاع بالموارد وتوظيفها هو المراد منها، وأما وجودها من غير توظيف فلا يبيد شيئاً.

□ الإنسان هو المسؤول عن استخراج المنافع من المسخرات، فالسورة تُرْجِعُ كل استفادة إلى تحرك الإنسان؛ كالاتخاذ، والاعتبار، والتفكير، والاستخراج، وغير ذلك، والمطلوب من الإنسان أن يوجّه مدرّكاته ليتعرف إلى مواطن الخير في تلك المسخرات ويتجنب موارد السوء منها.

□ لم تُذكر الموارد مرتبة، بل ذكرت متداخلة مع بعضها، وفي ذلك إشارة إلى كونها متكاملة، وكلما كان التكامل فيها مدروساً كان أثرها الإيجابي أفضل.

□ أشارت السورة إلى وجود موانع من استخدام بعض الموارد أحياناً، قال تعالى: (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَخَنَّازِيرَ وَمَا أَهْلُ لَعْنِ اللَّهِ بِهِ) (النحل، 115)، وقال: (فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّباً) (النحل، 114)، وهذا المنع قد يكون سببه واضحاً، أو أن حكمته لم تعرف بعد.

□ الموارد في ميدان البرهي أكثر ما ذكرته السورة، وفي ذلك إشارة إلى: قربها من الإنسان، وتنوعها وكثرتها، وسهولة تناولها، وتسخيرها، والانتفاع بها.

2- الركائز التنموية:

وهي أسس مادية يُعتمد عليها في التنمية (عمر، 2008، 2 / 936)، وتحصيلها يتم بتدخل الإنسان نفسه، وأشارت السورة إلى ركيزتين، هما: وجود بيئة تنموية شاملة، ووجود سوق يستوعب المنتجات التنموية، ومرجع هاتين الركيزتين إلى تفعيل الإنسان لموارد التنمية الشاملة، فإذا تحركت عجلة التنمية فإن الحاجة لإصلاح البيئة التنموية، والحاجة للسوق ستكون ملحّة، وهاتان الركيزتان مهمتان جداً للتنمية؛ حتى إنهما يؤثران في التنمية وجوداً وعدماً، والسورة أشارت إلى هاتين الركيزتين في سياقها، كالآتي:

□ أما البيئة التنموية الصالحة، فيشير إليها قوله تعالى: (وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً) (النحل، 41)، فالسبب في هجرتهم هو عدم وجود بيئة صالحة تستوعبهم، ولما هاجروا ووجدوا البيئة المناسبة، وتمكنوا من الإنتاج الذي نفعهم، ولفظة (لَنُبَوِّئَنَّهُمْ) (النحل، 41) واضحة في الدلالة على البيئة، فهي من "تَبَوَّأَ"، وتعني: المكان الذي تتوافر فيه العوامل المناسبة للعيش (عمر، 2008، 1 / 258). وفي قصة النحل بيان أيضاً لضرورة وجود البيئة التي يتم فيها النماء والتقدم، فالتحل يقوم بذلك الجهد المنظم المبدع في إطار بيئته المناسبة.

□. وأما السوق فيشير إليه قوله تعالى: (وَتَحْمِيلُ أَنْقَالِكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِلَيْغِهِ) (النحل، 7)، فحمل الأفعال إلى بلدان مختلفة من أهدافه التسويق والتجارة والاستثمار (ابن عاشور، 1984، 14 / 106)، كما أن المسخرات المذكورة في السورة، وتسخيرها واستثمارها لا يمكن أن يقوم بها شخص واحد، فأفراد المجتمع يتوزعون في الوظائف بحسب قدراتهم ورغباتهم، وبالتالي سيتوزع إنتاجهم، ومن البدهي أن يحتاج المنتجون مكانا لعرض منتجاتهم وبيعها والاستفادة منها بالتمول والتبادل، ويحتاجون لتنظيم هذه الأعمال. وهذه الأنشطة وغيرها تسمى "تجارة"، والتجارة لا شك أنها تحتاج الأسواق التي تنظمها، وقد تطلق الأسواق وتعني: (مجموعة من العلاقات المتشابكة والمعقدة) (حيدة، 1998، 46 / 124) وهذا بحسب التطور الزمني والمكاني.

وللبينة التنموية والسوق مقومات مهمة تقوم عليها هاتان الركيزتان، بينها السورة كمقومات في التعامل، منها:

1. الاهتمام بالتأهيل والتخصصات التي تحقق النماء في هذا الباب، كما ذكرنا ذلك في بيان قوله تعالى: (فَأَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (النحل، 43).
2. تفعيل القيم الإدارية، كما تشير إليها قصة النحل، ومن تلك القيم: (التعاون، والنظام، والتخطيط، والتنوع المهدف في الإنتاج).
3. إشاعة قيم التسامح بجانب قيم التنافس، كما يشير إليه قوله تعالى: (وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ...) (النحل، 71)، وكذلك إشاعة القيم الخلقية والقانونية، كالعدل والوفاء والإحسان والأمانة.
4. الوقاية من المؤثرات السلبية، المادية والمعنوية، كما يشير إليه قوله تعالى: (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا) (النحل، 80)، وقوله: (جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ) (النحل، 81)، فحفظ الإنسان ووقايته من تلك المؤثرات السلبية، والمحافظة على طمأنينته، تحفظ له طاقته ليستفاد منها في العمل والإنتاج، وفي هذا السياق يجيب قوله تعالى: (اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) (النحل، 36)، فالطاغوت عدو للتنمية؛ إذ يشكل بيئة كاملة عريضة في السلبية، ولذلك يجب اجتنابه والبعد عنه (الشعراوي، 1997، 13 / 7918).
5. عمل عقود ثابتة ضامنة، وهذا يشير إليه قوله تعالى: (وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا) (النحل، 91).
6. تجنب الاستقواء بالنفوذ أو الكثرة والغلبة، قال تعالى: (أَنْ تَكُونَ أُمَّةً هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ) (النحل، 92).
7. تنوع مصادر التنمية والسلع، كما هو في قوله تعالى: (يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ) (النحل، 112).
8. التزام الحلال، وعدم التحايل أو الغش أو الكذب، قال تعالى: (حَلَالًا طَيِّبًا) (النحل، 114).
9. القيام بواجب النعم، وأداء حقوقها، كما يبينه قوله تعالى: (شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ) (النحل، 121)، فذلك يورث الحياة الطيبة، كما يفهم من قوله: (وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً) (النحل، 122)، ويذهب الأحقاد بأداء الحقوق والواجبات.

المبحث الخامس: بعد عوائق التنمية في ضوء سورة النحل:

العوائق: هي الموانع والصعوبات التي تعرض فتتسبب في التثبيط والتخذييل عن عمل أو التأخير له، أو تتسبب في تغيير وجهته، أو الانصراف عنه إلى غيره (قلعجي وفتيبي، 1988، 324؛ الأحمدي، 2000، 211 / 2؛ قطب، 1412هـ. 5 / 2840)، وقد قسمت السورة تلك العوائق إلى أربعة أقسام، كالآتي:

القسم الأول: عوائق ذاتية، وهي تتعلق بالإنسان وقدراته الذاتية، ومن تلك العوائق:

□. عدم وجود قدرات لدى الشخص، أو ضعفها الشديد عنده، ولكنه لا يريد تنميتها، وقد ذكرناها سابقا، ومثل هذا الشخص تتجلى العوائق التنموية عنده من خلال عدم إعمال القدرات، أو التقتير في إعمالها.

□ انحراف الفطرة الذي يسبب انحراف السلوك، كما قال تعالى: (أَفِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِعَمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ. وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا) (النحل، 72 - 73)، (يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا) (النحل، 83)، فمثل هذا الشخص لا يمكن تنميته، لأنه لا يعترف بالحق، بل يجحده (السعدي، 2000، 444).

□ الجهالة، وهي تحمل الإنسان على سلوك السبيل الخطأ، يقول تعالى: (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ) (النحل، 119)، وتحمله على الخصام والجدل العقيم، يقول تعالى: (فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ) (النحل، 4) (الزمخشري، 1407هـ، 2 / 593).

القسم الثاني: عوائق مهنية، وهي تتعلق بالمهنة، كعدم وجود الكفاءات اللازمة للتنمية، أو ضعفها، أو وجود خلل في ميدان الممارسة والنشاط، وهذه العوائق المهنية يشير إليها قوله تعالى: (صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ..) (النحل، 75)، (وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ..) (النحل، 76)، وفي قوله: (اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) (النحل، 36)، إشارة إلى أن من عوائق النماء فساد البيئة وميدان الممارسة المهنية.

القسم الثالث: عوائق إدارية، وهي تتعلق بإدارة المسخرات والكفاءات، ومظهرها هو: عدم الكفاءة في إدارة القدرات، أو المسخرات، ومن علامة ذلك:

□ عدم استغلال جميع الكفاءات والقدرات، ويشير له قوله: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَى) (النحل، 97)، فذكر الجنسين يبين أنه لا بد من الاشتراك في العمل من جميع من يقدر على ذلك.

القسم الرابع: عوائق منهجية، وهي من أبلغ العوائق؛ لما في وقوعها من ضرر ولما في إصلاحها من صعوبة وجهد، ومنها:

□ التدخلات المنهجية الفاسدة أو الخطأ، كما يشير إلى ذلك قوله تعالى: (فَاسْأَلِكِ سُبُلَ رَبِّكَ ذُلًّا) (النحل، 69)، فلا بد من سلوك السبيل السليم للوصول إلى الرزق الكريم، وهذا السلوك له اشتراطات ومحددات (الخطيب، 7 / 324)، وبمقابل ذلك السبيل القويم يأتي السبيل الجائر الذي يكون سلوكه سببا للفساد أو لعدم التمام، كما يشير لذلك قوله تعالى: (وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ) (النحل، 9) (الشعراوي، 1997، 13 / 7825).

□ التسبب باضطراب توازن البيئة التنموية، ويشير لذلك قوله تعالى: (وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا) (النحل، 91)، (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَقَصَّتْ غَزَلَهَا) (النحل، 92)، وغيرها.

فنقض المواثيق والعهود والاستقواء على الغير وتقديم المصلحة الذاتية من غير وجه حق، كل ذلك يفسد البيئة التنموية، ويسبب خللا فيها (ابن عاشور، 1984، 14 / 264)، ومن أعظم ما يفسد البيئة التنموية: الظلم، فهو أعظم سبب للهلاك العام، قال تعالى: (وَلَوْ يَؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَآئِبَةٍ) (النحل، 61)، وقال: (فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ) (النحل، 113)، كما أنه سبب للإصابة بالسوء (كأنوا أنفسهم يظلمون. فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا) (النحل، 33 - 34)، وسبب للحرمان من النعم، (وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) (النحل، 118)، وهو بيئة طاردة للكفاءات والقدرات، كما قال تعالى: (وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا..) (النحل، 41) (القاسمي، 1418هـ، 6 / 416).

الخاتمة:

وفيها أهم النتائج والتوصيات، على النحو الآتي:

أولاً: النتائج: وقد توصل البحث إلى النتائج الآتية:

1. التنمية هي زيادة الموارد والقدرات والإنتاج، وتدلل على أنماط مختلفة متكاملة من الأنشطة البشرية، وعلى الاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية والبشرية، لتحقيق الرفاهية.
2. تتلخص المشكلة الاقتصادية في نظر بعض المجتمعات في أن حاجاتها تفوق ما لديها من موارد. وهذا ما يطلق عليه (مشكلة الندرة)، وفي النظر الإسلامي المشكلة هي في التعاملات البشرية مع الإنتاج والتخطيط والتوزيع، والموارد كافية ومتنوعة بحيث تلبى كل متطلبات البشرية إذا أحسن التعامل معها.
3. الإنسان هو المراد بالتنمية، والمعنى بها، ومطلوب منه أن يوجه مدركاته ليتعرف إلى مواطن الخير في المسخرات ويتجنب موارد السوء منها، والتفاوت في الرزق ظاهرة ملحوظة تابعة لاختلاف المواهب والقدرات والتعاملات مع النعم.
4. تتكامل المصالح الفردية والمصالح الجماعية في إطار المسؤولية الأخلاقية والقانونية.
5. النعمة ليست مجرد تلبية الضرورات، من طعام وشراب وركوب، بل تلبية الاحتياجات الزائدة على الضرورات، كالجمال وتحقيق الإنسانية أيضاً.
6. الإنسان لديه إمكانيات كبيرة في تحقيق التنمية إذا عوملت بإحسان وتقان.
7. ذكرت السورة الموارد مختلطة مع بعضها البعض، وفي ذلك إشارة إلى كونها متكاملة، وكلما كان التكامل فيها مدروسا كان أثرها الإيجابي أفضل.
8. الموارد في ميدان البرهي أكثر ما ذكرته السورة، وفي ذلك إشارة إلى قربها من الإنسان، وتنوعها وكثرتها، وسهولة تناولها، وتسخيرها، والانتفاع بها.
9. تفعيل القيم الإدارية، وتجديد الطاقات، وتوريث الخبرات، والوقاية من المؤثرات السلبية، المادية والمعنوية، مقومات ضرورية في التنمية.
10. البيئة الصالحة من أهم ركائز التنمية.

ثانياً: التوصيات: والتوصية التي يمكن للباحث أن يوصي بها هي:

الاهتمام بهذا النوع من الأبحاث القرآنية، التي تبحث في الاقتصاد والتنمية، فالقرآن الكريم ثري جداً بالانظرات التي تصب في إخراج هذا الجانب، وما زال الاهتمام بذلك غير كاف.

المراجع:

القرآن الكريم.

- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (1422هـ)، زاد المسير في علم التفسير، الطبعة الأولى، تحقيق عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار الكتاب العربي.
- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد (2001)، مسند الإمام أحمد، الطبعة الأولى، تحقيق شعيب الأناؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة.
- ابن عاشور، محمد الطاهر (1984هـ)، التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية للنشر.
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب (1422هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الطبعة الأولى، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب (1996)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، الطبعة الثالثة، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، بيروت: دار الكتاب العربي.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (1414هـ)، لسان العرب، بيروت: دار صادر.

- الأحمد نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول (2000)، *جامع العلوم في اصطلاحات الفنون*، الطبعة الأولى، عرب عباراته حسن هاني فحص، بيروت: دار الكتب العلمية.
- البخاري، محمد بن إسماعيل (1422هـ)، *الجامع المسند الصحيح المختصر*، الطبعة الأولى، تحقيق محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة.
- التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله (د.ت)، *موسوعة فقه القلوب*، بيت الأفكار الدولية.
- الجرجاني، علي بن محمد (1983)، *التعريفات*، الطبعة الأولى، تحقيق جماعة من العلماء بإشراف الناشر، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الجيلند، محمد السيد (د.ت)، *الوحي والإنسان*، قراءة معرفية، القاهرة: دار قباء.
- حيدة، محمد علي (1998)، *السوق .. آدابه وأحكامه*، مجلة البيان، 124.
- الخطيب، عبد الكريم يونس (د.ت)، *التفسير القرآني للقرآن*، القاهرة: دار الفكر العربي.
- دراز، محمد بن عبد الله (1998)، *دستور الأخلاق في القرآن*، الطبعة العاشرة، مؤسسة الرسالة.
- دروزة، محمد عزت (1383هـ)، *التفسير الحديث*، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر، الملقب: فخر الدين (1420هـ)، *مفاتيح الغيب*، الطبعة الثالثة، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (1420هـ - 1999م)، *مختار الصحاح*، الطبعة الخامسة، تحقيق يوسف الشيخ محمد، بيروت: المكتبة العصرية.
- رضا، محمد رشيد (1990)، *تفسير القرآن الحكيم (المنار)*، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى (د.ت)، *تاج العروس من جواهر القاموس*، مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- زرزور، عدنان محمد (1998)، *مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه*، الطبعة الثانية، بيروت: دار القلم.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (1407هـ)، *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، الطبعة الثالثة، بيروت: دار الكتاب العربي.
- السخاوي، علي بن محمد بن عبد الصمد، علم الدين (1418هـ - 1997م)، *جمال القراء وكمال الإقراء*، الطبعة الأولى، تحقيق مروان العطية ومحسن خرابة، بيروت: دار المأمون للتراث.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (2000)، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، الطبعة الأولى، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة.
- السمالوطي، نبيل (1998)، *بناء المجتمع الإسلامي*، الطبعة الثالثة، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة.
- الشعراوي، محمد متولي (1997)، *تفسير الشعراوي - الخواطر، مطابع أخبار اليوم*.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله (د.ت)، *الضروق اللغوية*، تحقيق محمد إبراهيم سليم، القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.
- العسل، إبراهيم (1996)، *التنمية في الإسلام مفاهيم ومناهج وتطبيقات*، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- عمر، أحمد مختار (2008)، *معجم اللغة العربية المعاصرة*، الطبعة الأولى، عالم الكتب.
- الفتحي، محمد عبد القادر (2007)، *ركائز التنمية المستدامة وحماية البيئة في السنة النبوية، الندوة العلمية الدولية الثالثة للحديث الشريف حول: القيم الحضارية في السنة النبوية*، الأمانة العامة لندوة الحديث.
- الفنجري، محمد شوقي (د.ت)، *الإسلام والتوازن الاقتصادي بين الأفراد والدول*، وزارة الأوقاف.
- القاسمي، محمد جمال الدين (1418هـ)، *محاسن التأويل*، الطبعة الأولى، تحقيق محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية.

- القرضاوي، يوسف (1995)، *دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي*، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة وهبة.
- القزويني، أحمد بن فارس بن زكرياء (1979)، *معجم مقاييس اللغة*، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.
- قطب، سيد (1412هـ)، *في ظلال القرآن*، الطبعة السابعة عشر، القاهرة: دار الشروق.
- قلعجي، محمد رواس، وقنيبي، حامد صادق (1988)، *معجم لغة الفقهاء*، الطبعة الثانية، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.
- الكيلائي، ماجد عرسان (2005)، *أهداف التربية الإسلامية*، الطبعة الأولى، دار القلم.
- الكيلائي، ماجد عرسان (2009)، *فلسفة التربية الإسلامية دراسة مقارنة بالفلسفات التربوية المعاصرة*، الطبعة الأولى، الأردن: دار الفتح للدراسات والنشر.
- مجموعة من العلماء، *في مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر (1973)*، *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*، الطبعة الأولى، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.
- مجموعة من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي (2006)، *نصرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم*، الطبعة الرابعة، جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع.
- مصطفى، إبراهيم، والزيات، أحمد، وعبد القادر حامد، والنجار، محمد (د.ت.)، *المعجم الوسيط*، القاهرة: دار الدعوة.
- المنأوي، زين الدين محمد (1410هـ- 1990م)، *التوقيف على مهمات التعاريف*، الطبعة الأولى، القاهرة: عالم الكتب.
- الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة (1418هـ- 1998م)، *الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولحاث من تأثيرها في سائر الأمم*، الطبعة الأولى، دمشق: دار القلم.

برنامج إثنائي مقترح لتنمية مهارات تحليل النصوص الأدبية لدى الطلبة المعلمين في ضوء نظرية النظم للجرجاني

د. محمد عبد الله محمد الجاوري

أستاذ مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها - المشارك كلية التربية أرحب - جامعة صنعاء

د. عبد الله علي الكوري*

أستاذ مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها المشارك - كلية التربية - جامعة صنعاء

* عنوان المراسلة، alkawri58@yahoo.com

برنامج إثرائي مقترح لتنمية مهارات تحليل النصوص الأدبية لدى الطلبة المعلمين في ضوء نظرية النظم للجرجاني

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى وضع برنامج إثرائي مقترح لتنمية مهارات تحليل النصوص الأدبية لدى الطلبة المعلمين في ضوء نظرية النظم للجرجاني، ولتحقيق ذلك تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، حيث قام الباحثان أولاً بتحليل محتوى كتاب (دلائل الإعجاز) للجرجاني المتضمن نظرية النظم؛ للكشف عن طبيعة المنهج الذي تقوم عليه هذه النظرية في تحليل النص الأدبي، والإفادة منه في بناء التصور المقترح، والتدريب على مهارات التحليل الأدبي، وكانت الخطوة الثانية تحديد مهارات تحليل النص الأدبي التي يلزم تنميتها لدى الطلبة المعلمين من خلال البرنامج الإثرائي للتصور المقترح، حيث تم التوصل إلى قائمة اشتملت على (22) مهارة لتحليل النص الأدبي، وتمثلت الخطوة الثالثة في تصميم برنامج إثرائي لتنمية تلك المهارات لدى الطلبة المعلمين، وتطلب ذلك تحديد أسس بناء البرنامج الإثرائي، وأهدافه، واختيار محتواه، وتنظيمه في ثلاث وحدات تعليمية، وتحديد استراتيجيات تنفيذ البرنامج الإثرائي، وأنشطته التعليمية، وأساليب التقويم المناسبة. وقد تم عرض البرنامج الإثرائي على عدد من المحكمين للتحقق من صلاحيته، وإخراجه في صورته النهائية؛ ليكون جاهزاً للتطبيق.. وقد أوصت الدراسة بتضمين البرنامج الإثرائي، ومهارات التحليل الأدبي في برنامج الإعداد الأكاديمي للطلاب المعلم في كليات التربية بالجامعة.

الكلمات المفتاحية : برنامج إثرائي، مهارات تحليل النص الأدبي، نظرية النظم.

A Proposed Enriching Program for Developing Literary Text Analysis Skills of the Student teachers in the light of Al-Jurjani's Theory of Poetic Imagery

Abstract:

This study aimed at constructing a proposed enriching program for developing literary text analysis skills of the student teachers in the light of Al-Jurjani's theory of poetic imagery. To achieve that, first, the content of Al-Jurjani's book "Dala'el Al-E'ajaz" was analyzed to identify his method of literary text analysis according to the theory of poetic imagery. In light of his method, the proposed conceptualization was built in a way that can help in practicing the skills of literary analysis. Second, the literary text analysis skills required for the student teachers (i.e. 22 skills) were identified to be developed through the enriching program of the proposed conceptualization. Third, the enriching program was designed after identifying its bases, objectives, the content which consisted of three units, the strategies and the educational activities needed to implement the program, and the appropriate evaluation method. The designed program was validated by some juries and became ready for implementation. The study recommended that the enriching program and the skills of literary text analysis should be included in the student teacher's academic preparation program in colleges of education at the university.

Keywords: Enriching program, Literary text analysis skills, Theory of poetic imagery.

مقدمة:

تعد اللغة من أعظم النعم التي وهبها الله للإنسان، وميزه بها عن سائر المخلوقات؛ فهي وسيلته في التفكير والتعبير عن أفكاره ومشاعره وحاجاته، وفي التواصل والتفاعل مع الآخرين، وهي أداة في تحصيل معارفه، وتشكيل ثقافته، وإثراء خبراته، وعن طريقها يتمكن من الاتصال بتراث أمته الثقافي، وتطوير حاضره، واستشراف مستقبله.

واللغة هي أداة الأديب في التعبير والتصوير، وفي نقل تجاربه وخبراته إلى الآخرين، فالأدب هو اللغة المصوغه بطريقة جمالية إبداعية تؤثر في المتلقي، وللأدب تأثير عميق في ترقية الذوق، وصل العقل، وتهذيب النفس، وإرهاق الحس، بما يشتمل عليه من عواطف نبيلة، وقيم خلقية سامية، وصور جمالية تثير الوجدان إلى مضامينها، فضلا عن كونه مجالا للمتعة، ومنبعًا خصبا للإثراء اللغوي (مطلوب، 1980).

وبسبب ذلك يتبوأ الأدب - شعره ونثره - مكانة متميزة؛ لما له من القدرة على التأثير في حياة الناس، ولما له من أهمية في نقل ثقافة المجتمع ونشرها، والتعبير عن شخصية المجتمع وتدوين تجاربه بلغة جميلة قادرة على التأثير والبقاء، لذلك يمكن اعتبار الأدب وسيلة للتأليف بين مشاعر الناس على اختلاف ثقافتهم، والتعبير عن قضاياهم وهمومهم التي تشغلهم مهما تباعدت أوطانهم، وتباينت أجناسهم، فهو نافذة واسعة يطلع الإنسان من خلالها على ثقافة المجتمع، وهو وسيلة من وسائل الاتصال بالمعرفة (طعيمة، 2000)، علاوة على أن دراسة الأدب تساهم في ترقية أذواق المتعلمين، وتهذيب طابعهم لما يزخر به من قيم وتجارب وعبر بليغة، وصور بديعة، وأخيلة راقية، كما أن موسيقاه تطربهم، وتثير مشاعرهم، وتجعلهم يقبلون على الحياة بنفس راضية متفائلة (مدكور، 2010).

والبلاغة علم من علوم اللغة، وهي في الوقت نفسه عنصر تكوين الأدب الأهم وقوامه؛ ذلك أنها لا تخرج عن دائرة المعنى واللفظ والأسلوب، إضافة إلى أنها واسطة العقد في النقد الأدبي، ومرجه؛ إذ إن الأدب لا يكون أدبا إلا إذا كانت البلاغة سمتة، ومعاييرها مطبقة فيه (البعج، 2010).

وإذا كانت البلاغة تهدف إلى الكشف عن القوانين العامة التي تتحكم في الاتصال اللغوي بين الأديب والقراء ليتحقق هذا الاتصال على أكمل وجه ممكن، فإن النقد الأدبي يعني بالكشف عن مدى توافر هذه القوانين في الأعمال الأدبية، وبيان مواطن القوة والضعف فيها، وكلا الفرعين لزمان لكل دارس للأدب (طعيمة والشعبي، 2006).

ويمثل تذوق الأدب والقدرة على تحليله، واكتشاف مواطن الجمال فيه، والتفريق بين الجيد والرديء منه وصولا إلى إنتاج أدب جيد هدفا أساسيا من أهداف تدريس اللغة العربية، فقد أكدت كثير من الدراسات على أن العلاقة بين تذوق الأدب والميل إليه وثيقة؛ فإن الميل ينتج عن تذوق معانيه، وإدراك نواحي الجمال فيه، والذي ينصرف عن فن من الفنون إنما يرجع انصرافه عنه غالبا إلى عجزه عن الوقوف على أسرار جماله، وإدراك أوجه محاسنه (شاهين، 1999).

إن القارئ عند معالجته للنص الأدبي يقوم بمجموعة من عمليات التفكير، التي ترتبط بفهمه وتقويمه؛ فهو يتفاعل مع النص الأدبي محاولا إدراك معناه العام، وفهم العلاقات القائمة بين أفكاره ومفرداته، واستنتاج معانيه الصريحة والضمنية، ويعقد موازنات بين معانيه وأفكاره، ويصدر أحكاما بشأنها (الأسطل، 2008). والنصوص الأدبية هي وعاء التراث الأدبي الجيد، شعره ونثره، ومادته التي يتم عن طريقها تنمية مهارات المتعلمين اللغوية، والفكرية، والتعبيرية، من خلال تدريبهم على تحليلها تحليلا قائما على الفهم والتفسير والتعليل والتذوق والتقييم والنقد.

غير أن الشكوى تتزايد من الضعف الذي يعانيه الدارسون في تحليل النصوص الأدبية وتذوقها وتقويمها، كما في دراسة الشجاع (2009)، ودراسة السلطاني (2011)، وغيرها من الدراسات التي اتفقت على أن أسباب الضعف توزعت بين أمور كثيرة داخل النظام التعليمي، منها: محتوى مادة البلاغة، وعدم استخدام الموروث الأدبي بصورة فاعلة، وطرائق التدريس التقليدية وعدم التجديد فيها، وقصور ثقافة المعلمين الأدبية، وضعف الطلاب أنفسهم في معرفتهم اللغوية والأدبية والبلاغية، ودعت تلك الدراسات إلى البحث عن طرق تدريس حديثة لعلاج هذا الضعف. لذلك كان من ضمن توصيات لجنة تطوير مناهج تعليم الأدب

والنصوص في مراحل التعليم العام في الوطن العربي؛ الاهتمام بتحليل النصوص الأدبية تحليلاً تذوقياً، وتجنب الاعتماد على الأحكام الأدبية المحفوظة المكررة كالجزالة، ومثانة النسخ، ورقة الألفاظ، وإشراق الديباجة (مكي وآخرون، 1986).

لذلك فإن هناك حاجة ملحة للاهتمام بطرائق التدريس التي تفعل من دور الطلاب في تحليل النصوص الأدبية، وتحثهم على استقصاء الأساليب البلاغية، وتثيّر لديهم الرغبة في استجلاء حقائقها وقيمتها الجمالية؛ إذ أن طريقة التدريس لا تقل أهمية عن محتوى المادة الدراسية؛ لأن الاستعداد للتعليم يعتمد على الطريقة بقدر اعتماده على مستوى المادة الدراسية، فالطريقة هي الكيفية التي يتبعها المدرس في إيصال المادة للمتعلمين تحقيقاً للأهداف، من أجل مساعدة المتعلم على التعلم (الجبوري، 2010).

إن تحقيق الأهداف التعليمية المرجوة من وراء تدريس النصوص الأدبية رهن بالطريقة التي تقدم بها؛ أي رهن بالمنهجية المتبعة في تحليلها، ولذا فإن فشل الطريقة يحول - لا محالة - دون تحقيق هذه الأهداف المرجوة (قرقور، 2011).

مشكلة الدراسة:

تحدد مشكلة الدراسة في وجود ضعف عام لدى طلبة أقسام اللغة العربية بكليات التربية في مهارات تحليل النصوص الأدبية، وتذوقها، وتقييمها ونقدها، وقد يكون مرجع هذا الضعف عدم توظيف مناهج التحليل اللغوي والبياني المعتمدة لدى علمائنا ونقادنا القدامى. أمثال عبد القاهر الجرجاني - في تحليل النصوص الأدبية ونقدها، كما قد يعزى إلى طرائق التدريس التقليدية المتبعة في تدريس الأدب والبلاغة والنقد لهؤلاء الطلبة، حيث يتم التركيز على النواحي النظرية والجوانب التاريخية عند عرض النصوص الأدبية الشعرية والنثرية، والقضايا البلاغية والنقدية، وعدم تدريب الطلبة على التحليل الفني والبلاغي لتلك النصوص الأدبية، وتذوقها، ونقدها، مما يبرز الحاجة إلى برنامج إثرائي يتضمن طرق تدريس وأنشطة تعين المعلمين والمتعلمين على اكتساب مهارات التحليل الأدبي للنصوص الشعرية، ويمكن الإسهام في علاج هذه المشكلة من خلال الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

ما التصور المقترح لبرنامج إثرائي في تنمية مهارات تحليل النصوص الأدبية لدى طلبة قسم اللغة العربية في كليات التربية بجامعة صنعاء في ضوء نظرية النظم للجرجاني؟

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:

1. ما طبيعة المنهج الذي تقوم عليه نظرية النظم في تحليل النص الأدبي؟ وما متطلبات توظيفه في بناء البرنامج الإثرائي المقترح وتحليل نصوصه؟
2. ما مهارات تحليل النص الأدبي التي يجب تنميتها لدى الطلبة معلمي اللغة العربية من خلال البرنامج الإثرائي المقترح؟
3. ما أسس ومكونات برنامج إثرائي مقترح لتنمية مهارات تحليل النص الأدبي لدى الطلبة المعلمين في ضوء نظرية النظم؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الآتي:

- التعرف على طبيعة المنهج الذي تقوم عليه نظرية النظم في تحليل النص الأدبي، ومتطلبات توظيفه في بناء برنامج إثرائي مقترح لتحليل النصوص الأدبية.
- تحديد مهارات تحليل النص الأدبي التي يلزم تنميتها لدى الطلبة المعلمين من خلال البرنامج الإثرائي المقترح.
- تحديد أسس ومكونات برنامج إثرائي مقترح لتنمية مهارات تحليل النص الأدبي لدى الطلبة المعلمين في ضوء نظرية النظم.

أهمية الدراسة:

من المتوقع أن تضيد هذه الدراسة كلا من:

- المسؤولين عن برنامج إعداد وتأهيل الطالب المعلم في أقسام اللغة العربية بكليات التربية، من خلال ما يقدمه البرنامج الإثرائي المقترح من مهارات لتحليل النص الأدبي، وطرائق وأساليب تحليل، ونصوص شعرية وأنشطة وتقويم يمكن أن تشكل جميعها إطارا لمساق جديد يفيد القائمين على إعداد الطالب المعلم في إعادة النظر في تقويم برنامج الإعداد الأكاديمي وتطويره.
- الطلبة المعلمين أنفسهم، من خلال ما يوفره البرنامج الإثرائي المقترح من فرص وأنشطة تطبيقية للتدريب على مهارات تحليل النصوص الأدبية وتذوقها وتقويمها، مما قد يساعدهم على امتلاك تلك المهارات وتوظيفها في دراستهم النصوص الأدبية، وفي تدريسهم لها مستقبلا.
- أعضاء هيئة التدريس بأقسام اللغة العربية، في كليات التربية من خلال تزويدهم بقائمة مهارات تحليل النص الأدبي التي يمكنهم الاسترشاد بها في تدريب الطلبة على تحليل النصوص الأدبية وتذوقها ونقدها.

محددات الدراسة:

تقتصر الدراسة على المحددات الآتية:

- طلبة السنة الرابعة بأقسام اللغة العربية في كليات التربية جامعة صنعاء؛ كونهم قد انتهوا من دراسة معظم المقررات الأدبية.
- بعض مهارات تحليل النصوص الأدبية وتقويمها التي يحتاج إليها الطالب المعلم في دراسة النص الأدبي وتدرسه.
- تحليل النصوص الأدبية الشعرية دون سواها؛ لأنها أكثر النصوص التي تقدم للطلبة في دراستهم الأدبية الجامعية، كما أن القدرة على التحليل والتذوق الأدبي لا تظهر ولا تكتسب بشكل أفضل إلا من خلال دراسة النصوص الشعرية ومعالجتها.

مصطلحات الدراسة:

- برنامج إثرائي مقترح؛ يقصد به في هذه الدراسة مخطط عام يمثل رؤية علمية لكيفية تدريب الطلبة معلمي اللغة العربية على أداء مهارات تحليل النصوص الأدبية وإتقانها، يتضمن مجموعة من النصوص الشعرية التي تشكل محتوى البرنامج الإثرائي، وبعض استراتيجيات التدريس والأنشطة والوسائل التعليمية وأساليب التقويم التي توجه وتوظف لمساعدة الطلبة على أداء مهارات تحليل النص الأدبي والتمكن منها.
- النصوص الأدبية: يقصد بها في هذه الدراسة مجموعة من النصوص الشعرية التي تم اختيارها في هذه الدراسة لتكون محورا للتدريب على مهارات التحليل الأدبي، والتمكن منها.
- تحليل النص الأدبي: هو مجموعة من الخطوات المنظمة المترابطة والمتابعة التي يتم من خلالها تحليل النص الشعري وفك رموزه، بهدف فهم وتفسير أفكاره ودلالاته الصريحة والضمنية، والكشف عن قيمه وخصائصه اللغوية والجمالية، والحكم على مدى جودته أو رداءته.
- نظرية النظم: هي نظرية في البلاغة والنقد وضعتها الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز لدراسة النص الأدبي وتحليله تحليلا لغويا وبلاغيا بهدف الكشف عن جودته أو رداءته، وفق معايير لغوية مستمدة من علوم البلاغة وقواعد النحو العربي ومعانيه.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

أولاً: الإطار النظري:

1- أهمية الأدب:

يعد الأدب، أو النصوص الأدبية بوجه خاص، ملتقى أنهر كافة علوم اللغة، نحوها، وصرفها، وبلاغتها، ونقدتها، ومعاجمها، إلى غير ذلك من العلوم التي تعد وسائل وأدوات، الغرض منها خدمة النص الأدبي شعره ونثره، والعمل على إثرائه بكل أنواعه وفنونه، ومختلف أغراضه (الزمر، 2004).

إن الأدب هو المرأة التي تعكس الحياة عبر مراحلها المختلفة، وفي عصورها المتعددة، وفي أشكالها المتنوعة، وهو الذي يرصد تقلبات الحياة، ويسجل مواقفها، والأدب مرآة الأمة وروحها التي تتنفس منها؛ فهو يروي تاريخها، ويعبر عن طموحاتها وتطلعاتها؛ فيرقى برقيها، ويتخلف بتخلفها، كما أن له مكانة كبيرة في تربية النفس وتكوين الشخصية، وتوجيه السلوك الإنساني بوجه عام، ولذلك فإن الأمة التي تفتقر إلى الأدب تفقد وجودها وتاريخها؛ لأن الأدب أساس الحضارة، وينبوع الثقافة التي لا تنضب (أبو الضبعات، 2007؛ مقداد، 2008).

والأدب من أرقى أنواع الفنون، وأكثرها تأثيراً في النفس والوجدان، والنص الأدبي من الفنون الجميلة التي تزود القارئ بالفكر والمعارف والقيم، كما يمكن من خلاله تنمية المهارات اللغوية فكرية وتعبيرية وتدوقية (الجلدي، 2009).

ومن مزايا الأدب أنه يساهم في تنمية مداركات المتعلم، ويمده بألوان جديدة من الخبرة والمعرفة، ويوسع أفقه الثقافي بوجه عام، فيفتح ذهنه، ويتسع فكره، وتزيد صلته بالحياة العامة وفهمه لها وإلمامه بما يضطرب فيها من ألوان السلوك والمعرفة، وينفعل بأحداثها (سمك، 1979).

إن الأدب هو الريشة التي ترسم بالكلمات ما يختلج في الصدور، أو يدور في الأذهان، أو تجيش به النفس البشرية، وهو بهذا يقرب المعاني البعيدة، ويجسد الأفكار المجردة في صورة تنسج صورتها الكلمات حتى تراها البصائر كما ترى الأبصار المشاهدات، وهذا يعني أن قيمة الأدب تظهر في رسالته العظيمة وغاياته ووظائفه التي يؤديها في الحياة من تصويره لما يدور في النفس الإنسانية من المشاعر النبيلة، والعواطف السامية، والأفكار النافعة تصويراً يؤثر في الوجدان والقلوب والعقول، والنهوض بالثقافة العامة وإصالتها للناس عبر وسائل الإعلام المختلفة، وتقديم رسالة خالدة ودور عظيم في زرع القيم الإنسانية السامية في النفس البشرية (الخليفة، 2004).

2- العلاقة بين البلاغة وتحليل النص الأدبي:

إن البلاغة في حقيقتها إدراك فني لما في النصوص الأدبية من أصالة الفكرة وجمال الأسلوب إدراكاً يقوم على تحليلها، وفهمها، وتفسير مضمونها، الكشف عن بواعثها، وتدقيق جمالها، والحكم عليها بالقوة أو الضعف؛ لذلك يعد علم البلاغة الرافد الأول لنشأة الأدب، ومن خلالها يكتسب الأدب قيمته وقوامه، فالبلاغة هي التي تهدف إلى الكشف عما في الأدب من جمال، وحين يوظف الأديب اللغة ويجعلها قادرة على التأثير والإقناع يلجأ إلى البلاغة؛ فتراها يقدم ويؤخر، ويحذف أو يضيف (عاشور والحوامدة، 2007)، فالنصوص الأدبية - شعراً أو نثراً - غالباً ما يتم الحكم عليها في ضوء علوم البلاغة (المعاني، والبيان، والبدیع)، ومن المفروض أن يتم الحكم عليها بوصف البلاغة ذوقاً ومفهوماً لا قواعد مقررة وقوالب محفوظة (عطا، 2006)، وتعد البلاغة المادة الأولية للأدب، وهي بمثابة الألوان للتصوير، بل هي ألصق بموضوع الأدب من المواد الأولية بفنونها (خضاجي، 1995).

إن المتعلم عند دراسته نص أدبي يستعين بالبلاغة للكشف عن معانيه، والحكم على أسلوبه اللغوي ومحاكاته، وتمثل البلاغة أحد الفروع الرئيسية في الدراسات الأدبية، فهي مجموعة من القوانين التي يتم في ضوءها الحكم على جودة الأدب، وهي ضرورة من ضرورات فهمه، ولذلك فاكتمال تلك القوانين أساس للكتابات الأدبية التي يمكن تنميتها لدى الطلاب (البكر، 2013).

يضاف إلى ذلك أن البلاغة نشأت أساساً لخدمة النص القرآني، لذلك فإن دراستها تعين المتعلم على إدراك أسرار بلاغة القرآن الكريم، ومواطن إعجازه، سواء من جهة حسن التأليف، وبراعة التركيب، أو ما يتضمنه من إيجاز بديع، واختصار لطيف، وما فيه من حلاوة، وعذوبة وسلاسة (الهاشمي والعزاوي، 2005).

وعلى الصعيد التعليمي تنهض البلاغة بدور كبير في تحقيق أهداف اللغة العربية؛ إذ تزود المتعلم بالأسس الجمالية لتذوق الأدب، وتنمي لديه القدرة على التعبير الأدبي تحدثاً وكتابة، ولذلك فإن تعليمها والاهتمام بتدريسها ضرورة ملحة لاكتساب الأسلوب العربي، كما أن التمكن من الأساليب العربية؛ وتذوق جمالها وبلاغتها يعد أساساً للنقد (عتيق، 1980).

إن أهمية البلاغة تنبع من كونها تساعد الطالب على الاستمتاع بجماليات الأدب العربي، وتعرف عناصر الإبداع فيه، فالغرض من الدرس البلاغي هو خلق ملكة فنية لدى المتعلم تجعله قادراً على تذوق الأدب وفهمه فهماً دقيقاً، لا يقف عند تصور المعنى العام للنص الأدبي، بل يمتد إلى معرفة خصائصه ومزاياه الفنية، فالبلاغة تدور في إطار اللفظ والمعنى والأسلوب (مطر، 2012).

3- تحليل النص الأدبي وتذوقه :

النص الأدبي نسيج من العلاقات اللغوية المركبة التي تتجاوز حدود الجملة بالمعنى النحوي، كما أنه وليد عوامل ومؤثرات مختلفة، لغوية، نفسية، واجتماعية، ووليد تجربة ذاتية للمبدع، في لحظاتي الإبداع، والإبداع، وهو على ارتباط وثيق بالمتلقي في حالة التلقي (الزمر، 2004).

وتشكل النصوص الأدبية محور دراسة الأدب وأساسه المتين، وتدرسيها يهدف إلى تمكين المتعلمين من تذوقها وتذوقاً فنياً قائماً على الفهم، والتحليل، والاستنباط، والتأمل، والنقد؛ لمعرفة مواطن الجمال في الفكرة، والخيال، والعاطفة، والأسلوب، واستنباط خصائصها ومميزاتها الفنية، والتعليل لها، والوقوف على العوامل المؤثرة في نشأتها، والظروف الدافعة إلى إنتاجها (مدبول، 2005).

وتدريس الأدب مهمة كبرى تتمثل في تنمية مهارات تحليل النص الأدبي واكتساب مهارات تذوقه؛ مما يعمل على فهم الطلاب للنصوص غير المألوفة لديهم، أو غير المقررة عليهم؛ فيقبلون على قراءتها قراءة واعية، ويتواصلون مع الأدب، ولا تنقطع صلتهم به بانقطاع دراستهم (سلامة، 2012).

فينبغي أن تتخذ النصوص الأدبية الجيدة أساساً للدراسات البلاغية جميعها، وأن تتجه العناية في معالجة هذه النصوص إلى تفهم معانيها أولاً، ثم يعاد النظر فيها لتذوق جمالياتها، وتبيان مزاياها الأدبية، واجتلاء ما تمتاز به من ألوان الجمال الفني (الألوسي وآخرون، 1990)؛ لأن الاكتفاء بعرض الأمثلة المبتورة في تدريس البلاغة، واستخراج التعريفات والمصطلحات من خلالها، والإشارة إلى المفهوم البلاغي لا يساعد على تكوين التذوق الأدبي (عاشور والحوامدة، 2007).

إن الإحساس بالجمال وتذوقه في العمل الأدبي يجب أن يكون الهدف الأساسي من دراسة الأدب؛ لذلك يجب أن يأخذ الأولوية في تدريس الأدب عن الاهتمامات الأخرى (الثقفي، 2009). غير أن الطريقة السائدة في تدريس البلاغة تعنى كثيراً بالتركيز على التعريفات والمصطلحات البلاغية، دون الاهتمام بإرشاد الطلبة إلى إدراك ما في النص الأدبي من جمال، للوصول بهم إلى تذوق هذا الجمال في كل ما يقرؤون ويكتبون، وقد واجهت تلك الطريقة جملة من الانتقادات والاعتراضات من عدد من المهتمين باللغة العربية وطرائق تدريسها، فدعا بعضهم إلى عدم التركيز على المصطلحات الجافة؛ لأن التركيز على هذه المصطلحات لا يؤدي إلى تنمية الإحساس بالجمال وتذوقه، ويحول البلاغة إلى مصطلحات فلسفية نظرية لا جدوى من ورائها (طاهر، 2010).

ويعد التذوق الأدبي بمثابة المحصلة النهائية لدراسة البلاغة، وثمره من ثمرات التعرف على أساليبها وممارستها ممارسة فعلية (آل خليفة، 2000)، ولا شك أن امتلاك الطلبة للتذوق الأدبي في دروسهم البلاغية لا يقاس بكثرة ما عرفوه من مصطلحات بلاغية، وإنما يقاس بمقدار ما مهروا فيه من حذق فني في الاهتمام إلى الألوان البلاغية في النصوص الأدبية المختلفة (طعيبة، 2000).

إن المتأمل في واقع تدريس البلاغة اليوم يدرك أن الطلبة لم يهتموا وظيفتها، إذ تقتصر دراستهم لها على بيان أن في الكلام استعارة أو محسنا من المحسنات البديعية، ولم يدركوا أن الغرض الحقيقي من دراستها هو أنها تساعدهم على إنشاء الكلام الجميل، وأن الألوان البلاغية المختلفة تضيف على الكلام قوة وجمالا وتأثيرا، وهذا ما عكسه ضعف الطلبة في مادة البلاغة (عاشور والحوامدة، 2007).

وقد اتفق عدد من التربويين (السلامي 2003؛ الشمري والساموك، 2005؛ مقداد، 2008؛ عطية، 2007) على أن من أهداف تدريس النصوص الأدبية: تنمية القدرة على فهم النصوص الأدبية، وإدراك مواطن الجمال فيها، وتحليلها، وتدقيقها، واستنباط الأحكام الأدبية منها، ووصل المتعلمين بتراث لغتهم الأدبي، وبما يشتمل عليه من قيم جمالية، واجتماعية، وخلقية، وظروف تاريخية، والتمتع بما في الأدب من جمال الفكرة، وجمال العرض، وجمال الأسلوب، وموسيقى اللغة والإيقاع، والسجع والقافية، وتدريب المتعلمين على الفهم والتحليل والموازنة واستنباط الأحكام من النصوص الأدبية، وهذه الأهداف لا يمكن أن تتحقق إلا خلال التكامل بين تدريس الأدب والبلاغة.

ولذلك يعد التدقيق الأدبي المادة الخصبة لكل الأساليب والأدوات الأخرى التي يستخدمها الأديب داخل النص، فهو يساعد المتعلمين على التعبير عن أفكارهم بجمل سليمة تعبر عن إحساسهم وإدراكهم المعاني التي يتضمنها النص الأدبي، إضافة إلى أنه مهارة لغوية رئيسة لا تقل أهمية عن مهارات اللغة: الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة (فودة، 2006).

ويرى مذكور (2010) أن التدقيق في حقيقته خبرة تأملية، فكرية، وانفعالية، تنشأ عن معايشة العمل الأدبي، والاستمتاع بخصائصه المعرفية والعاطفية واللفظية، ويشكل الفهم عنصرا رئيسا في تدقيق للنص الأدبي، فالمتلقي لا يصل إلى التدقيق إلا إذا فهم وأدرك العلاقات والارتباطات بين مكونات العمل الأدبي، وأدرك أسرار الجمال، أو مواطن الضعف في العمل الأدبي.

وأشار القحطاني (1431هـ) إلى أن اكساب المتعلمين مهارات تحليل النصوص الأدبية وتدقيقها، يتم بتبني استراتيجيات تدريسية تقوم على إثارة اهتمام المتعلمين وتحفيزهم، وتعتمد على فاعليتهم، ومشاركتهم.

4- نظرية النظم وتحليل النص الأدبي:

حقق الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) إنجازا مهما في ميدان الدرس البلاغي والنقدي بكتابه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، حيث حفل هذان الكتابان بنظرات ثاقبة صائبة تدل على نضج فني وذوق أدبي، وفقه للنصوص يشهد له بالبراعة والافتقار على فهم تلك النصوص وتحليلها تحليلًا لغويًا (عثمان، 1995).

وقد عرض عبد القاهر الجرجاني في مصنفه (دلائل الإعجاز) نظريته العتيدة التي عرفت بنظرية (النظم)، حيث بقيت هذه النظرية مرجعا لكثير من باحثي العربية: بلاغة، ونقدا، ولغة، ونحو، يقبلون عليها بالدرس وبالبحث، وينقبون عما فيها من نظرات علمية، واتجاهات فكرية، وملامح تجديدية (بلحاف والتميمي، 2012).

والنظم عند عبد القاهر - في أساسه - يقوم على منهج نحوي، فالنظم عنده مراعاة قوانين النحو، والعمل وفق أصوله ومناهجه، وقد صرح بذلك عند تعريفه للنظم بقوله (واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيف عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها) (الجرجاني، 1995: 76). يضاف إلى هذا المنهج النحوي منهج بلاغي يتمثل في شرحه لفكرة النظم في الفصاحة، والبلاغة، وتطبيقه لأمثلة من الكناية والمجاز.

إن نظرية النظم عند عبد القاهر ليست جامدة جافة، ولا هي مقولبة مسكوكة، بل هي نظرية تقوم على معرفة مواطن الجمال، ومكامن الإبداع والبلاغة واختيارها، وقد مضى عبد القاهر يؤكد فكرة النظم في أكثر من موضع، ومن ذلك قوله: (فلا ترى كلاما قد وصف بصحة نظم أو فساده، أو وصف بمزية وفضل فيه، إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة، وذلك الفساد، وتلك المزية، وذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه، ووجدته يدخل في أصل من أصوله، ويتصل بباب من أبوابه) (الجرجاني، 1995: 83).

وليس المقصود بالنحو والمعاني النحوية هنا المعنى الشائع للنحو القائم على ضبط أواخر الكلمات، أو مجرد إدراك تحقيق هذه القواعد النحوية في الأسلوب، وإنما المقصود إدراك الفروق الفنية الدقيقة التي تتجلى في الاستعمالات المختلفة للتركيب النحوي، فكل استعمال خاص له معنى خاص ينشده الأديب أو الكاتب، فالإخبار بالاسم غير الإخبار بالفعل، ومواضع التقديم غير مواضع التأخير، والحذف له مكان يليق به غير الذكر، والوصل بين الجمل له مقتضياته ودواعيه الفنية، ومعنى هذا كله أن أي تصرف في تركيب الجملة، وكل استخدام لوحدها البنائية له معناه الخاص في السياق اللغوي، وهدفه الفني في إثراء المعنى وتحقيق رسالة الأديب في الإفادة والإمتاع (عثمان، 1995).

5- دور المعلم في تحليل النص الأدبي:

لقد أدرك التربويون أهمية الدور الذي ينهض به المعلم في تعريف الطلبة بخصائص اللغة، وإثراء ثقافتهم الأدبية، وتنمية قدراتهم على التذوق، وتدريبهم على إتقان مهارات التحليل الأدبي، ولذلك فإن تدريس النصوص الأدبية يتطلب معلماً ماهراً في تحليلها وتذوقها ونقدها، ويتطلب متعلماً يتلقف أفكار الأديب، ويتفاعل معها في ضوء هذه المعطيات مجتمعة (الدليمي والتوائلي، 2003).

إن دور المعلم في تدريس النصوص الأدبية يشبه إلى حد كبير دور المرشد السياحي في معرض للصور المرسومة فنياً بالكلمات، كتلك المرسومة فنياً بالألوان أو المنحوتة تماماً؛ لذا فهو يستوقف المتلقي أمام كل صورة في المعرض، وأمام كل جزئية في كل صورة، يستوقفه أمام ألوان اللوحة وخطوطها، واستخدامات الضوء والظلال فيها، ويوقفه أمام التمثال المنحوت، ويتدارس معه مناحي الجمال والإبداع فيه؛ أي: أنه يعمل على تقريب الجمال الفني في العمل الأدبي من زاويتين: الزاوية الأولى تظهر من خلال النظرة الجزئية التحليلية للعمل، والزاوية الثانية: تعتمد على النظرة الكلية إلى العمل بمجموعه كذلك، ففي النظرة الجزئية يعتمد على تحليل العمل الأدبي إلى عناصره ومكوناته، ثم يلقي نظرة كلية على العمل الأدبي كله، فيزداد بذلك – بالنظرتين معاً – إدراك المتلقي لجمال العمل الأدبي، ومقوماته، إنه يلفت نظر المتلقي إلى مواطن الجمال ويساعده على تذوقها؛ ويعينه على ذلك لكنه لا يلقنه إياه؛ لأن المطلوب ليس أن يتقرر في ذهن المتلقي أن هذه التحفة جميلة فحسب، بل وأن يتذوق ذلك الجمال أيضاً (الجاوري، 2012).

ومن الأهمية بمكان إمداد الطالب المعلم بأدوات تعينه على تحليل العمل الأدبي والوقوف على مواطن الجمال فيه، فمعلم اليوم أصبح ينظر إليه بوصفه مثيراً للتعلم ومنظماً ومعدلاً وموجهاً ومقوماً له، وأصبح ينظر إلى طريقة التدريس على أنها تمثل فن إحداهم؛ إذ يقوم المعلم بتوجيه المتعلمين إلى القيام بأنشطة تعليمية يحصلون من خلالها على المعلومات بأنفسهم، من خلال تفاعلهم مع المواقف، والخبرات التعليمية المناسبة، ويتم ذلك من خلال تحديد طريقة تدريس مناسبة تساعد على تحقيق الأهداف التي يحددها المعلم (الطنطاوي، 2011).

إن نجاح المعلم يعتمد في تدريسه على ركنين أساسيين: الأول: تمكنه من المادة العلمية، والثاني: الطريقة التي يعتمد عليها في تدريس هذه المادة، فإذا كان المعلم يمتلك مادة علمية غزيرة، لكنه لا يمتلك الطريقة الجيدة، فإن النجاح لن يكون حليفه في عمله، فمقياس نجاح المعلم في مهنة التدريس لا يقاس بمقدار ما لديه من معرفة، بل بما يستطيع فعله وممارسته، وبمقدار قدرته على جعل غيره يعرف ويعمل، ومن هنا فإن كفاءة المعلم تقاس بالأثار التي يتركها في تلاميذه، حيث يظهر دور معلم اللغة العربية جلياً في تنمية ملكات طلابه على التذوق الأدبي للنصوص الأدبية المختلفة (عبد الجواد، 2012).

ثانياً: الدراسات السابقة:

تنوعت الدراسات التي أجريت لتحديد وقياس وتطوير مهارات فهم النصوص الأدبية وتحليلها، ومهارات التذوق الأدبي والنقد الأدبي؛ فقد أجرى عليان (1995) دراسة هدفت إلى قياس مدى تمكن طلاب اللغة العربية بكليات التربية من الدراسات الأدبية، وأعد مقياساً لهذا الغرض اشتمل على أربعة محاور هي: الفهم، والتحليل، والتذوق، والنقد، وتم تطبيقه على عينة مكونة من (392) طالباً وطالبة، وقد أظهرت النتائج ضعف مستوى عينة الدراسة في جميع المحاور التالية: فهم النص الأدبي، وتحليله، وتذوقه، ونقده.

كما أجرى إبراهيم (1997) دراسة هدفت إلى تنمية مهارات التحليل الأدبي لدى طلاب المرحلة الثانوية الأزهرية، وتم إعداد قائمة بمهارات التحليل الأدبي، وبناء اختبارين لقياس مهارات التحليل الأدبي أحدهما خاص بفن الشعر، والثاني خصص لفن النثر، كما تم بناء برنامج لتنمية بعض مهارات التحليل الأدبي اللازمة لطلاب المرحلة الثانوية الأزهرية، وتكونت عينة الدراسة من (120) طالبا وطالبة، تم تقسيمهم بالتساوي إلى مجموعتين: إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة، وقد أظهرت النتائج فاعلية البرنامج في تنمية مهارات التحليل الأدبي، بالإضافة إلى تحديد مهارات التحليل الأدبي المشتركة بين الشعر والنثر اللازمة لطلبة المرحلة الثانوية.

وهدفت دراسة عبد الحميد و عوض (1998) إلى الكشف عن قدرة طلاب قسم اللغة العربية بكلية التربية على استخدام منهجيات مختلفة لتحليل النص الأدبي من خلال بناء معيار موضوعي يتم في ضوءه تحليل النصوص الأدبية، وتكونت عينة الدراسة من (284) طالبا وطالبة، واستخدمت الدراسة نصوصا أدبيا اختير وفق معايير محددة، ووزع على ثلاث مجموعات من الطلاب: الأولى طلب منها تحليل النص دون إعطاء مؤشرات لتحليله في ضوءها، والثانية طلب منها تحليله في ضوء أسئلة موجهة، والثالثة قامت بتحليل النص في ضوء المعيار المقترح، وأوضحت نتائج الدراسة أفضلية المجموعة الثالثة على المجموعتين الأخريين، وانتهت الدراسة إلى أن مضامين النص الأدبي هي: الأفكار والمعاني، والعاطفة، والخيال، والموسيقا، والألفاظ، والصياغة، والصور التعبيرية.

وأجرى جاد (2003) دراسة هدفت إلى الكشف عن فعالية برنامج مقترح في تنمية مهارات التذوق الأدبي لدى طلاب الصف الأول الثانوي في ضوء نظرية النظم، وتكونت عينة الدراسة من (47) طالبة من طالبات الصف الأول الثانوي، واختيرت نصوص البرنامج من خارج المقرر الدراسي، وتم إعداد ثلاث استبانات: الأولى لتحديد مهارات التذوق الأدبي المناسبة لطلبة الصف الأول الثانوي، والثانية لتحليل النصوص الأدبية وفق نظرية النظم، والثالثة لتحديد خطوات تدريس النصوص الأدبية لتنمية مهارات التذوق الأدبي وفق نظرية النظم، كما تم بناء اختبار لمهارات التذوق الأدبي، وأظهرت نتائج الدراسة فاعلية البرنامج في تنمية مهارات التذوق الأدبي ككل، وفي كل مهارة من المهارات على حدة.

أما دراسة طنطش (2004) فقد هدفت إلى تحديد أثر برنامج تعليمي مقترح قائم على التحليل البلاغي في تنمية مهارات التذوق الأدبي للنصوص الأدبية ومهارات التعبير الكتابي الإبداعي لدى طالبات الصف الأول الثانوي، وتكونت عينة الدراسة من مجموعتين تجريبية وضابطة، توزعتا على شعبتي العلمي والأدبي، وأظهرت النتائج فاعلية البرنامج لصالح المجموعة التجريبية في شعبيتي العلمي والأدبي، وأظهرت أيضا أن البرنامج ذو دلالة إحصائية لصالح الفرع العلمي في التذوق الأدبي، والتعبير الكتابي.

وقام العيساوي (2005) بدراسة هدفت إلى تعرف مستوى طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية الأساسية في تحليل النصوص الأدبية، وتكونت عينة الدراسة من (69) طالبا وطالبة في السنة الرابعة بقسم اللغة العربية، واستخدم الباحث اختبارا لقياس مهارات تحليل النصوص الأدبية، وأظهرت نتائج الدراسة أن هناك ضعفا في مستوى طلبة قسم اللغة العربية في تحليل النصوص الأدبية، إذ بلغ متوسط درجات الطلبة في الاختبار التحصيلي (76.33%).

وهدفت دراسة مبدولي (2005) إلى تعرف أثر استخدام التعلم التعاوني في تدريس الأدب على تنمية مهارات تحليل النص الأدبي، وتنمية الاتجاه نحو الأدب، واكتساب السلوك التعاوني لدى طالبات الصف الثاني الإعدادي الأزهرية، حيث صممت الباحثة لذلك عددا من الأدوات البحثية والمواد التعليمية تمثلت في: قائمة مهارات التذوق الأدبي، واختبار تحصيلي لمهارات تحليل النص الأدبي ومقياس الاتجاه نحو الأدب، وبطاقة ملاحظة السلوك التعاوني داخل المجموعات، وتكونت العينة من (130) طالبة من طالبات الصف الثاني الإعدادي الأزهرية، تم تقسيمهم إلى مجموعتين: تجريبية وضابطة، وأظهرت النتائج تفوق طالبات المجموعة التجريبية في مهارات تحليل النص الأدبي والاتجاه نحو الأدب والسلوك التعاوني.

وأجرى محمد (2007) دراسة هدفت إلى الكشف عن أثر تدريس برنامج مقترح في البلاغة للطلاب المعلمين بكلية التربية بشعبة اللغة العربية في تنمية المهارات اللازمة لتحليل النص الأدبي بالمرحلة الثانوية، واستخدم المنهج شبه التجريبي، وتكونت عينة الدراسة من (30) طالبا من طلاب كلية التربية شعبة اللغة العربية، وتمثلت أدوات الدراسة في قائمة بمهارات تحليل النص الأدبي، واختبار مهارات تحليل النص الأدبي،

وأظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائية في جميع مهارات تحليل النص الأدبي التي يقيسها البرنامج.

كما أجرى أبو غولة دراسة (2008) هدفت إلى الكشف عن مدى إتقان معلمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية للمهارات التدريسية في مادة النصوص الأدبية في ضوء الاتجاهات المعاصرة. واستخدم الباحث بطاقة الملاحظة، وتكونت عينة الدراسة من (75) معلماً ومعلمة منهم (40) معلماً و(35) معلمة تم اختيارهم عشوائياً من مجتمع الدراسة، وتوصلت الدراسة إلى أنه لا توجد فروق دالة إحصائية في مستوى مهارات تدريس النصوص الأدبية لدى معلمي المرحلة الثانوية ترجع لمتغير خبرة المعلم إلا في حالة مهارة الإلقاء الأدبي.

وفي السياق ذاته هدفت دراسة المهريّة (2008) إلى تحديد كفايات تحليل النص الأدبي اللازمة لمعلمي اللغة العربية، وتصميم برنامج تدريبي مقترح لتنميتها لديهم، والتحقق من فاعليته، وتم إعداد استبانة لتحديد أهم الاحتياجات التدريبية للمعلمين في كفايات تحليل النص الأدبي من وجهة نظرهم، وإعداد البرنامج التدريبي المقترح في ضوء هذه الاحتياجات، وتطبيق جزء من البرنامج - التعيين التعليمي الأول - "الجانب الصوتي"؛ للتحقق من فاعليته، وكشفت نتائج الدراسة عن وجود فروق دالة إحصائية، بين مستوى تمكن معلمي اللغة العربية من الكفايات المتضمنة في التعيين التعليمي الأول من البرنامج التدريبي، قبل الاختبار التحصيلي وبعده لصالح التطبيق البعدي، مما يشير إلى فاعلية البرنامج التدريبي المقترح في تنمية كفايات تحليل النص الأدبي اللازمة لمعلمي اللغة العربية.

وسعت دراسة الثقفي (2009) إلى الكشف عن فاعلية استراتيجيات التعلم النشط في تنمية مهارات التذوق الأدبي لدى طالبات الصف الثاني الثانوي واتجاههن نحو مادة النصوص الأدبية، وأعدت الباحثة اختباراً في التذوق الأدبي، ومقياس اتجاه نحو مادة النصوص الأدبية، وأسفرت نتائج الدراسة عن وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات طالبات المجموعة التجريبية الأولى التي درست باستراتيجية التعلم التعاوني، ودرجات المجموعة التجريبية الثانية التي درست باستراتيجية العصف الذهني، ودرجات طالبات المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة التقليدية في الاختبار البعدي لمهارات التذوق الأدبي لصالح المجموعتين التجريبيتين الأولى والثانية.

وهدف دراسة الجاغوب (2009) إلى تعرف فاعلية برنامج تعليمي قائم على نظرية النظم للجرجاني في تنمية مهارات استيعاب المعنى والتذوق الأدبي لدى طلبة المرحلة الثانوية، وقد صمم الباحث لذلك عدداً من الأدوات البحثية والمواد التعليمية تمثلت في: البرنامج القائم على نظرية النظم، واختبار استيعاب المعنى، واختبار مهارات التذوق الأدبي، تكونت عينة الدراسة من (62) طالباً وطالبة، وأظهرت النتائج فاعلية البرنامج من خلال تفوق طلبة المجموعة التجريبية في استيعاب المعنى ومهارات التذوق الأدبي.

وأجرى الزهراني (2013) دراسة هدفت إلى تعرف مستوى تمكن معلمي اللغة العربية من أساليب تنمية مهارات تحليل النصوص الأدبية لدى طلاب الصف الثالث الثانوي. وصُمم لذلك ثلاث أدوات؛ هي: قائمة مهارات تحليل النصوص الأدبية اللازمة لطلاب الصف الثالث الثانوي، وقائمة الأساليب اللازمة لتنمية مهارات تحليل النصوص الأدبية، وبطاقة ملاحظة أساليب تنمية مهارات تحليل النصوص الأدبية، وأظهرت النتائج ضعف مستوى تمكن معلمي اللغة العربية من أساليب تنمية مهارات تحليل النصوص الأدبية المرتبطة بالأفكار والمعاني والصور الأدبية والموسيقا، في حين كان مستوى تمكن معلمي اللغة العربية من أساليب تنمية مهارات تحليل النصوص الأدبية المتعلقة بمجالي الألفاظ والتراكيب والعاطفة متوسطاً.

وسعت دراسة سلامة (2012) إلى معرفة فاعلية برنامج إثرائي مقترح قائم على الشعر القصصي في تنمية مهارات تحليل النص الأدبي وتذوقه لدى طلاب المرحلة الثانوية، وتم استخدام قائمة مهارات تحليل النص الأدبي، وقائمة مهارات تذوق النص الأدبي (فن الشعر) المناسبة لطلاب الصف الأول الثانوي، واختبارين تحصيليين أحدهما لقياس مهارات تحليل النص الأدبي (فن الشعر)، والثانيهما لقياس مهارات تذوق النص الأدبي، وأظهرت النتائج أن التدريس بالأنشطة الإثرائية المناسبة (الإثراء التوسعي) أدى إلى تنمية مهارات تحليل النص الأدبي، ومهارات تذوق النص الأدبي مجتمعه، وكذلك تنمية كل مهارة على حدة، وتبين أن تبني تحليل النص الأدبي وفق المنهج التكاملي يؤدي إلى تنمية مهارات تحليل النص الأدبي ومهارات تذوقه.

أما دراسة البكر (2013) فقد هدفت إلى تعرف أثر تدريس البلاغة بالفريق على مستوى الأداء البلاغي لدى عينة من طالبات الصف الأول الثانوي بمدينة الرياض، وتكونت عينة الدراسة من (44) طالبة، قسمن إلى مجموعتين: تجريبية وضابطة، واستخدم في الدراسة اختبار لقياس مستوى الأداء البلاغي لدى الطالبات، وأظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة في الأداء البلاغي لصالح المجموعة التجريبية، مما يدل على فاعلية التدريس بالفريق.

يتضح من العرض السابق للدراسات السابقة أن بعضها اعتنى بتنمية مهارات تحليل النص الأدبي لدى طلاب المرحلة الثانوية، وبعضها ركز على تنمية مهاراتهم في التذوق الأدبي، كما يلاحظ وجود دراستين فقط وظفتا نظرية النظم في تنمية مهارات التذوق الأدبي لدى طلاب المرحلة الثانوية، وتختلف الدراسة الحالية عن تلك الدراسات في كونها تتخذ من نظرية النظم منهجية لتنمية مهارات تحليل النص الأدبي لدى الطلبة المعلمين.

منهج الدراسة وإجراءاتها:

أولاً: منهج الدراسة: اتبع في هذه الدراسة المنهج الوصفي الذي يقوم على وصف الظاهرة وتحليلها، وقد تمثل ذلك في دراسة وتحليل الأدبيات والدراسات والبحوث المتصلة بموضوع البحث الحالي، وفي تحديد أهم مهارات تحليل النص الأدبي التي يجب تنميتها لدى الطلبة، كما تمثل في تحديد أسس بناء التصور المقترح ومكوناته المختلفة.

ثانياً: إجراءات الدراسة: للإجابة عن أسئلة الدراسة وتحقيق أهدافها، فقد قام الباحثان باتباع الإجراءات الآتية:

1. تحليل محتوى كتاب دلائل الإعجاز للجرجاني؛ وذلك بهدف التعرف على طبيعة نظرية النظم عند الجرجاني ومرتكزاتها في تحليل النص الأدبي، وكيف يمكن الإفادة منها في بناء البرنامج الإثرائى المقترح وتحليل نصوصه، لذلك قام الباحثان بالاطلاع على محتوى الكتاب، وفحص وتحليل الموضوعات والنصوص القرآنية والشعرية التي حدد الجرجاني من خلالها معنى النظم وأبعاده وصوره، والتوصل من خلال هذا التحليل الكيفي إلى تحديد المرتكزات التي تقوم عليها نظرية النظم في تحليل النص الأدبي بأبعاده ومستوياته المختلفة.

2. تصميم قائمة بمهارات تحليل النص الأدبي؛ كان الهدف من إعداد هذه القائمة هو التوصل إلى أهم مهارات تحليل النص الأدبي التي يلزم تدريب الطلبة المعلمين على ممارستها في دراستهم للنصوص الأدبية الشعرية وفي تدريسهم لها مستقبلاً، وقد تم تحديد تلك المهارات من خلال الاطلاع على الأدبيات النظرية في مجال الأدب والنصوص والبلاغة والنقد، وطرائق تعليمها، والدراسات والبحوث السابقة، ومن خلال خبرة الباحثين في هذا المجال، حيث تم التوصل إلى قائمة أولية بمهارات تحليل النص الأدبي مكونة من (22) مهارة، تقيس قدرة الطالب على فهم مضمون النص الأدبي واستيعابه، وتدوقه الفني، ونقده وتقويمه، وهي الأغراض الأساسية التي تهدف إليها عملية تحليل النص الأدبي، جرى تصنيفها في ثلاثة محاور هي: معاني النص وأفكاره، والصور البلاغية والعاطفة والموسيقى والأسلوب.

وللتحقق من الصدق الظاهري للقائمة، ومدى صلاحية المهارات المتضمنة فيها لتحليل النص الأدبي فقد تم عرضها على مجموعة من المحكمين المتخصصين في الأدب والنقد والبلاغة، وطرق تعليم اللغة العربية الذين أكدوا على ارتباط مهارات القائمة بتحليل النص الأدبي، وشمولها لغالبية مكوناتها، وأوصوا بإجراء بعض التعديلات في صياغة بعض الفقرات، وقد قام الباحثان بإجراء تلك التعديلات، وإخراج القائمة في صورتها النهائية.

3. تحديد أسس ومكونات البرنامج الإثرائي المقترح؛ وقد تم ذلك من خلال الآتي:
- أولاً: تحديد أسس البرنامج الإثرائي المقترح: في ضوء طبيعة العمل الأدبي وخصائصه اللغوية والجمالية، وطبيعة القدرات والمهارات العقلية والفكرية التي تتطلبها عملية تحليل النص الأدبي وفهمه وتدقيقه وتقويمه، ومن خلال الرجوع إلى الدراسات والبحوث السابقة، تم التوصل إلى عدد من الأسس التي يجب أن يبنى في ضوئها البرنامج الإثرائي المقترح، وهذه الأسس هي:
- ◀ الانطلاق في بناء البرنامج الإثرائي والتدريب على مهارات تحليل النص الأدبي من نظرية النظم عند الجرجاني، التي تعد - بإجماع العلماء والنقاد والباحثين المعاصرين - من أفضل النظريات الأدبية في تحليل النص الأدبي والكشف عن سر بلاغته وجماله. مما يربط الطلبة بتراثهم الأدبي القديم، ويصلهم بكنوزه وذخائره.
 - ◀ تحقيق مبدأ التكامل بين علوم اللغة العربية: الأدب والبلاغة والنقد والنحو والصرف عند معالجة النصوص الأدبية المتضمنة في البرنامج وتحليلها.
 - ◀ التوظيف السليم للمعارف والمعلومات اللغوية والأدبية والبلاغية في الممارسات التطبيقية التحليلية للنصوص الأدبية.
 - ◀ تفعيل دور الطلبة المعلمين في مختلف المواقف التعليمية؛ من خلال اضطلاعهم بالجهد الأوفر في تنفيذ الأنشطة التعليمية وإنجاز المهام التحليلية للنصوص الأدبية المتضمنة في البرنامج.
 - ◀ التركيز على التعلم الإتقاني لمهارات تحليل النص الأدبي، من خلال ما يوفره البرنامج للطلبة من فرص لتكرار ممارستها مرات عديدة.
 - ◀ التنوع في استراتيجيات التدريس والتعلم، والوسائل والأنشطة التعليمية، وأساليب التقويم المتبعة في تنفيذ البرنامج وقياس أثره ومخرجاته التعليمية.

ثانياً: تحديد مكونات البرنامج الإثرائي المقترح؛ وقد تمثلت هذه المكونات في الآتي:

1. الهدف العام للبرنامج الإثرائي المقترح: يهدف البرنامج الإثرائي بصورة عامة إلى تنمية مهارات تحليل النصوص الأدبية وتدقيقها ونقدتها لدى الطلبة المعلمين بأقسام اللغة العربية في كليات التربية بجامعة صنعاء.
 2. الأهداف الخاصة للبرنامج الإثرائي: روعي في وضع الأهداف الخاصة للبرنامج الإثرائي المقترح أن تكون ممثلة لمهارات تحليل النص الأدبي التي تم التوصل إليها في قائمة المهارات، وتمثلت هذه الأهداف في الآتي:
- تحديد الفكرة العامة التي يدور حولها النص الأدبي.
 - تقسيم النص الأدبي إلى وحدات بحسب أفكاره الرئيسية.
 - استنباط الأفكار الجزئية للنص الأدبي.
 - توضيح معاني الكلمات والعبارات الغامضة في النص الأدبي.
 - استنتاج المعاني والدلالات الضمنية التي توحى بها ألفاظ النص وعباراته.
 - تحديد مدى ملاءمة ألفاظ النص وعباراته للمعاني والأفكار المعبر عنها.
 - إدراك مدى الترابط والوحدة العضوية بين جزئيات النص الأدبي.
 - استخراج القيم المتضمنة في النص الأدبي وتحديد نوعها.
 - تلخيص مضمون النص الأدبي بحسب أفكاره.
 - تحديد نوع الصور البلاغية في النص الأدبي وقيمتها الفنية.
 - استخراج الأساليب البلاغية وتحديد نوعها وغرضها البلاغي.
 - تحديد نوع المحسنات البديعية، وإظهار ما فيها من عضوية أو تصنع.

- تحديد نوع العاطفة التي يعبر عنها الأديب في النص الأدبي، ومدى حيويتها.
 - توضيح مدى التناسب بين أفاظ النص الأدبي والمشاعر التي يعبر عنها الأديب.
 - الكشف عن الدلالة الفنية لبعض الصيغ والتراكيب والعلاقات النحوية السائدة في النص.
 - توضيح مدى ملائمة الصور والأساليب البلاغية للفكرة والعاطفة السائدتين في النص الأدبي.
 - إدراك أثر الإيقاع الموسيقي في جمال النص الشعري.
 - الكشف عن علاقة الوزن والقافية بالعاطفة السائدة في النص الشعري.
 - بيان ما في النص الأدبي من ضعف أو تكلف في الفكرة وفي الأسلوب.
 - الكشف عن مدى صدق الشاعر في التعبير عن عاطفته وتجربته الشعرية.
 - إدراك ما في النص الأدبي من تقليد أو أصالة وتجديد.
 - توضيح مدى ارتباط النص الشعري ببيئة الشاعر وعصره.
3. تحديد محتوى البرنامج الإثرائي المقترح: في ضوء مهارات تحليل النص الأدبي المراد تنميتها لدى الطلبة، والأهداف العامة والخاصة للبرنامج الإثرائي المقترح تم تحديد محتوى البرنامج الإثرائي باتباع الإجراءات الآتية:
- الاطلاع على محتوى المقررات الأدبية التي يدرسها طلبة قسم اللغة العربية بكلية التربية خلال سنوات دراستهم الجامعية، لمعرفة طبيعة الموضوعات والنصوص الأدبية المضمنة فيها، وكيفية الربط والتكامل بينها وبين محتوى البرنامج الإثرائي المقترح.
 - اختيار مجموعة من النصوص الشعرية لكبار الشعراء في أدبنا العربي القديم والمعاصر لتكون مادة أساسية للتدرب على مهارات تحليل النص الأدبي، وكل نص يمثل موضوعاً قائماً بذاته. وقد روعي في اختيارها: أن تكون واضحة في لغتها وأسلوبها، وأن تكون ملائمة لمستوى الطلبة ومألوفة لديهم حتى يسهل عليهم فهمها وتحليلها، وأن تكون متنوعة في موضوعاتها، ومتوسطة في عدد أبياتها.
 - تنظيم محتوى البرنامج الإثرائي المقترح في ثلاث وحدات تعليمية، تضمنت الوحدة الأولى خلفية نظرية موجزة عن نظرية النظم كما حددها الشيخ عبد القاهر الجرجاني في كتابه (دلائل الإعجاز) وأمثلة ونصوص متنوعة توضح كيف وظف الجرجاني هذه النظرية توظيفاً عملياً في دراسة النصوص الأدبية وتحليلها، وتضمنت الوحدة الثانية والثالثة عدداً من النصوص الشعرية لشعراء قدامى ومعاصرين، وهذه النصوص تمثل المجال التطبيقي للتدرب على مهارات التحليل الأدبي، وقد اشتملت كل وحدة تعليمية على المكونات الآتية:
 - مقدمة الوحدة: وهي عبارة عن فقرة تمهيدية موجزة توضح الهدف العام من دراسة الوحدة التعليمية، والموضوعات والنصوص الشعرية التي تشتمل عليها.
 - الأهداف والمخرجات التعليمية التي يرجى تحققها من خلال دراسة الوحدة التعليمية.
 - النصوص الشعرية التي تمثل موضوعات الوحدة، ومادتها الأساسية للتدرب على مهارات التحليل الأدبي، وروعي أن يكون كل نص خالياً من أي شرح أو تحليل، لكي يعتمد الطالب على نفسه وجهده الذاتي في فهمه وشرحه وتحليله.
 - تضمين كل نص شعري أسئلة تقويمية لقياس الفهم والاستيعاب، والقدرة على تحليله وتدوقه ونقده.
 - تذييل كل نص شعري بنشاط ذاتي يقوم به الطالب خارج قاعة المحاضرة، لإثراء خبراته وثقافته الأدبية.

والجدول الآتي يوضح الوحدات التعليمية للبرنامج الإثرائي، ومفردات كل وحدة من وحداته، والزمن المخصص لتدريسها.

جدول رقم (1): يوضح الوحدات التعليمية للبرنامج الإثرائي، وموضوعاتها، والزمن المخصص لتدريسها

رقم الوحدة	عنوان الوحدة	موضوعات الوحدة	الزمن
الأولى	مدخل إلى نظرية النظم وتحليل النص الأدبي	1. نظرية النظم: مفهومها، خصائصها، نماذج تطبيقية عليها. 2. دراسة النص الأدبي ومتطلبات تحليله.	6 ساعات
الثانية	تحليل وتذوق: نصوص شعرية قديمة	1. فخر وهجاء لحسان بن ثابت. 2. وصف الريح للبحثري. 3. كذا فليجل الخطب لأبي تمام. 4. على قدر أهل العزم للمتنبي. 5. وصف الجبل لابن خفاجة الأندلسي.	10 ساعات
الثالثة	تحليل وتذوق: نصوص شعرية حديثة	1. سواي بتحنان الأغاريد للبارودي. 2. قصيدة المساء لخليل مطران. 3. البلاد المحجوبة لجبران خليل جبران. 4. الحنين إلى الوطن للزبيدي. 5. النهر والموت للسياح.	10 ساعات

4. تحديد استراتيجيات التدريس: لما كان تنفيذ البرنامج الإثرائي المقترح يتطلب توظيف طرق واستراتيجيات تدريس حديثة تعتمد على التفاعل والمشاركة النشطة والبحث والاستقصاء، لذلك فقد تم تحديد عدد من استراتيجيات التدريس التفاعلي هي: الحوار والمناقشة، والعصف الذهني، والتعلم التعاوني، ودوائر الأدب وهي إحدى استراتيجيات التعلم التعاوني، كونها مناسبة لطبيعة مهارات تحليل النص الأدبي، وأهداف البرنامج المقترح ومحتواه.

5. تحديد الأنشطة والوسائل التعليمية: تضمن البرنامج الإثرائي المقترح نوعين من الأنشطة التعليمية اللازمة لتحقيق أهدافه، الأول أنشطة فردية تتمثل في القراءات الخارجية، والتقرير الفردي، والنشاط الذاتي، وأنشطة عملية تطبيقية للتدرب على مهارات تحليل النصوص الأدبية المتضمنة في الوحدات الدراسية للبرنامج المقترح.

أما الوسائل التعليمية فتتمثل في السبورة الثابتة، وأوراق العمل، والكتاب التعليمي، والحاسوب ومواقع الإنترنت.

6. تحديد أساليب التقويم: يتضمن البرنامج الإثرائي المقترح نوعين من التقويم هما: التقويم البنائي، والتقويم الختامي، وينفذ التقويم البنائي من خلال مشاركة الطالب مع زملائه في المجموعة في تحليل النصوص الأدبية، والإجابة عن الأسئلة التقويمية المتضمنة في كل نص شعري، وينفذ التقويم النهائي من خلال مناقشة المهام والتقارير الفردية والبحوث التي ينجزها كل طالب، ومن خلال الاختبار النهائي الذي يقدم للطالب في نهاية البرنامج الإثرائي، ويستخدم في التقويم البنائي والختامي بطاقة الملاحظة، واستمارات التقويم، وملفات الإنجاز (البرتفوليو) والاختبارات التحصيلية.

7. ضبط البرنامج الإثرائي المقترح: بعد أن تم وضع البرنامج الإثرائي وفق الإجراءات السابقة، جرى تحكيمه وضبطه علمياً، يعرضه على عدد من الخبراء والمتخصصين التربويين، لتحديد مدى صلاحيته، وتم إجراء بعض التعديلات الطفيفة التي اقترحتها بعض المحكمين، وأصبح قابلاً للتطبيق والتنفيذ.

نتائج الدراسة:

أولاً: الإجابة عن السؤال الأول ونصه: ما طبيعة المنهج الذي تقوم عليه نظرية النظم في تحليل النص الأدبي؟ وما متطلبات توظيفه في بناء البرنامج المقترح وتحليل نصوصه؟

للإجابة عن الجزئية الأولى من هذا السؤال، فقد رجع الباحثان إلى كتاب عبد القاهر الجرجاني (دلائل الإعجاز) للتعرف على طبيعة المنهج الذي تقوم عليه نظرية النظم في تحليل النصوص الأدبية، ومن خلال فحص وتحليل التعريفات والأمثلة التي حدد فيها الجرجاني طبيعة هذه النظرية وأبعادها المختلفة، والنصوص الأدبية الكثيرة التي طبق عليها نظريته في النظم، أمكن التوصل إلى أن عبد القاهر الجرجاني كان يعتمد منهجاً لغوياً في دراسة النصوص الأدبية وتحليلها، وأن هذا المنهج الذي تقوم عليه نظرية النظم يركز على أربعة مستويات متكاملة لتحليل النص الأدبي والكشف عن أدبيته هي:

1. المستوى النحوي: وهو يعد أساس نظرية النظم وعمودها، وله جانبان الأول توحي معاني النحو في نظم الكلام بحيث يكون الكلام صحيحاً لغوياً، والجانب الثاني هو الجانب الفني الذي يسمو بالكلام إلى درجة تهتز لها النفوس وترتاح، فالنظم عند عبد القاهر ما هو إلا مراعاة قواعد النحو في نظم الكلام ولكن بطريقة فنية مميزة، فلا يقصد بالنحو هنا مجرد ضبط أواخر الكلمات، ولكنه النحو الذي يتجاوز هذه المرحلة إلى مرحلة أخرى فنية، وبذلك يربط الجرجاني بين الصحة اللغوية والجمال الفني في آن واحد.

2. المستوى النضسي: ويتجلى في حديث عبد القاهر عن النظم بأنه يبدأ أولاً بترتيب معاني الكلمات بحسب معانيها في النفس، فالمتكلم إذا أراد التعبير عن غرض من الأغراض يرتب المعاني الخاصة بهذا الغرض في نفسه أولاً، ثم تأخذ هذه المعاني الألفاظ الدالة عليها، كما يتضح هذا المستوى في حديث الجرجاني عن الآثار النضسية التي يحدثها حسن النظم في المتلقي، إذ اعتبر أن حسن التأليف والسبك، ووضع الألفاظ في مواضعها الصحيحة هو الذي يجعل متلقي النص يشعر باهتزاز نفسي وأريحية.

3. المستوى التداولي (الدلالي): ويتضح هذا المستوى في ارتباط المزايا النظرية بمقاصد المتكلمين، إذ يرى عبد القاهر أن مرجع الحسن في الكيفية النظرية أو التركيب، إنما هو مواءمتها للغرض الذي أراد المتكلم الإبانة عنه، فإن لكل كلمة مع صاحبها غرضاً، وتحسن الكلمات حين تدل على أغراضها دلالة تامة وتحقق فيما بينها نوعاً من التساوق والانسجام والتعاقد في تصوير الدلالة.

4. المستوى الجمالي: ويرتبط هذا المستوى التحليلي بالنظم الفني الجمالي للألفاظ والصور البلاغية، فالنظم عند عبد القاهر لا يقتصر على العلاقات النحوية، بل يمتد إلى بناء الصور البلاغية كما يتضح ذلك من حديثه عن البديع وطرق البيان، وأثر النظم في جمال الاستعارة عند تحليله لبعض النصوص الأدبية.

وهذه المستويات تشكل المرتكزات الرئيسية لنظرية النظم، وهي تعد بمثابة مستويات تحليل النص الأدبي، ويمكن تفسير ذلك في أن عبد القاهر الجرجاني يرى أن بلاغة العمل الأدبي تكمن في نظمه، وهذا النظم يصاغ وفق المعاني النحوية بطريقة خاصة مميزة، فليس معناه رص الألفاظ وضم بعضها إلى بعض بطريقة عسوية تلقائية، وإنما يراد به صياغة المعاني بطريقة فنية متماسكة، تقوم على وحدة الصورة المادية التي تتكون من المفردات والتركيب، والصورة المعنوية التي تتكون من الدلالات الذهنية، والصورة الفنية التي تتكون من الألوان البلاغية، والصورة النضسية التي تخاطب وجدان المتلقي.

وللإجابة عن الجزئية الثانية من السؤال الأول، فقد تبين للباحثين من خلال الدراسة التحليلية للأصول النظرية والتطبيقية لنظرية النظم كما عرضها الجرجاني في كتابه (دلائل الإعجاز) ومن خلال مراجعة الأدبيات والبحوث المتصلة بها يتضح أن توظيف نظرية النظم في تحليل النصوص الأدبية للبرنامج المقترح والتدريب على إتقان مهاراته يتطلب تضمين البرنامج المقترح المعايير والموجهات الآتية:

1. اعتماد منهجية مناسبة لتحليل النص الأدبي وفق تلك المستويات التحليلية التي تقوم عليها نظرية النظم، وهذه المنهجية تتكون من ثلاث مراحل متعاقبة ومتكاملة هي:
المرحلة الأولى: ما قبل التحليل: وتتضمن التهيؤ والإعداد القبلي لعملية التحليل، وتهدف إلى توفير فكرة عامة، أو انطباع عام عن العمل الأدبي، وذلك من خلال الآتي:

- قراءة النص الأدبي المراد تحليله عدة مرات قراءة متأنية فاحصة وعميقة لفهم مضمونه العام وفكرته المحورية.
 - تقسيم النص الأدبي إلى أجزاء أو وحدات فكرية متتابعة ومتراصة لتسهيل دراسته وتحليله.
 - الوقوف على حيثيات النص وظروف إنتاجه، ومنتجه (قائله)، وطبيعة العصر الذي قيل فيه.
 - الإلمام الدقيق بعلوم البلاغة والنحو والصرف بوصفها وسائل وأدوات مساعدة في تحليل النص الأدبي.
- المرحلة الثانية : مرحلة التحليل : وفيها يتم سبر أغوار النص الأدبي، والتغلغل في أعماقه، والكشف عن خصائصه النوعية والجمالية، من خلال اتباع الخطوات الآتية :
- ◀ النظر إلى النص الأدبي على أنه يمثل بناء لغويًا متكاملًا تتنازر وتتلاحم مكوناته لتحقيق الغاية التي يهدف إليها الأديب، أو الشاعر، ولا يمكن الفصل فيه بين الشكل والمضمون.
 - ◀ تحليل النص الأدبي بحسب وحداته الفكرية التي يتكون منها تحليلًا لغويًا يتناول المعاني والمدلولات المختلفة لألفاظه وعباراته وجملته التي يتشكل منها النص، والأسلوب أو النسق الذي تنتظم فيه تلك الألفاظ والعبارات داخل بنية النص الأدبي.
 - ◀ تحليل النص الأدبي تحليلًا نحويًا وبلاغيًا، يتناول ما يشتمل عليه النص من علاقات وتراكيب نحوية كالحذف والإضمار، والتقديم والتأخير، والتعريف والتكبير، والوصل والفصل، والتكرار، وما فيه من صور وأساليب بلاغية وألوان بديعية، وما تؤديه تلك التراكيب والصور والأساليب من وظائف ومدلولات فنية جمالية وشعورية تضيء على النص رونقًا وجمالًا، وما تشعه ألفاظ النص من صور وظلال موحية، كما يشمل التحليل كذلك البنية الإيقاعية للنص الشعري ووظيفتها الفنية.
 - ◀ تحليل وتفسير مدى توفيق الأديب أو الشاعر ونجاحه في اختيار الألفاظ والعبارات المناسبة للمعاني والأفكار والمشاعر المراد التعبير عنها من خلال النص الأدبي، ومهارته في نظمها وتشكيلها تشكيلًا فنيًا مؤثرًا وفق معطيات نظرية النظم.
- المرحلة الثالثة : ما بعد التحليل : وهي المرحلة الأخيرة في معالجة النص الأدبي، وفيها يتم لقاء نظرة كلية لما تم تحليله من جزئيات النص الأدبي، وتنقيحه وتهذيبه، وتجميع نتائج التحليل وبلورتها في إطار متكامل، وتقديم خلاصة أو تعليق عام يكشف عن جودة النص وقيمه، أو ضعفه ورداءته.
2. تحديد مهارات لتحليل النص الأدبي تتناسب مع طبيعة نظرية النظم ومستوياتها التحليلية.
 3. تحديد أهداف البرنامج الإثرائي المقترح، وأنشطته وأساليب التقويم فيه في ضوء نظرية النظم.
- ثانيًا : الإجابة عن السؤال الثاني :
- للإجابة عن السؤال الثاني ونصه : ما مهارات تحليل النص الأدبي التي يجب تنميتها لدى الطلبة المعلمين بقسم اللغة العربية من خلال البرنامج الإثرائي المقترح؟
- فقد قام الباحثان بتصميم قائمة بمهارات تحليل النصوص الأدبية الشعرية التي يلزم تنميتها عند الطلبة معلمي اللغة العربية من خلال تنفيذهم لأنشطة التصور المقترح، اشتملت على (22) مهارة تتناول تحليل النص الأدبي من حيث الأفكار والمعاني والألفاظ، والصور البيانية، والعاطفة، والموسيقى، وتم عرض قائمة المهارات على عدد من المحكمين المتخصصين في الأدب والنقد والبلاغة ومناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها لإبداء رأيهم العلمي في مدى صحة تلك المهارات وصلاحياتها لتحليل النص الشعري وشمولها لمجالاته.
- وقد أجمع المحكمون على صلاحية مهارات القائمة وأهميتها لتحليل النص الأدبي الشعري وتمثيلها لعناصره المختلفة، وهذه المهارات هي :
- المحور الأول : معاني النص الأدبي وأفكاره :
1. تحديد الفكرة العامة للنص الأدبي.
 2. تقسيم النص الأدبي إلى وحدات بحسب أفكاره الرئيسية.

3. استنباط الأفكار الجزئية للنص الأدبي.
 4. تفسير معاني الكلمات والعبارات الغامضة في النص الأدبي.
 5. استنتاج المعاني والدلالات الضمنية التي توحى بها ألفاظ النص وعباراته.
 6. استنتاج القيم التي تشيع في النص، وتحديد نوعها.
 7. تلخيص مضمون النص الأدبي بحسب أفكاره.
- المحور الثاني: الصور البلاغية والعاطفة والموسيقى:
8. تحديد نوع الصورة البلاغية في النص الأدبي وقيمتها الفنية.
 9. توضيح أنواع الأساليب البلاغية في النص الأدبي، وغرضها البلاغي.
 10. الكشف عن أنواع المحسنات البديعية، وإظهار ما فيها من عضوية أو تكلف.
 11. تحديد نوع العاطفة التي يعبر عنها الأديب، ومدى حيويتها.
 12. تحديد مدى صدق الشاعر في التعبير عن عاطفته وتجربته الشعرية.
 13. توضيح مدى التناسب بين ألفاظ النص والمشاعر التي يعبر عنها الأديب.
 14. تحديد مدى ملاءمة الصور البلاغية للفكرة والعاطفة السائدة في النص الشعري.
 15. إدراك أثر الإيقاع الموسيقي في جمال النص الأدبي.
 16. تفسير علاقة الوزن والقافية بالعاطفة السائدة في النص الشعري.

المحور الثالث: اللغة والأسلوب:

17. تحديد مدى ملاءمة ألفاظ النص وعباراته للمعاني والأفكار المعبر عنها.
18. الكشف عن أثر بعض المباني والأساليب النحوية في جمال النص الأدبي.
19. بيان ما في النص الأدبي من ضعف أو تكلف في الفكرة وفي الأسلوب.
20. إدراك مدى الترابط والوحدة العضوية بين جزئيات النص الأدبي.
21. توضيح ما في النص الأدبي من تقليد أو أصالة وتجديد.
22. تحديد مدى ارتباط النص الأدبي ببيئة الشاعر وعصره.

ثالثاً: الإجابة عن السؤال الثالث ونصه: ما أسس ومكونات برنامج إثرائي مقترح لتنمية مهارات تحليل النص الأدبي لدى الطلبة معلمي اللغة العربية وفق نظرية النظم؟

وقد تمت الإجابة عن هذا السؤال من خلال تحديد مهارات تحليل النص الأدبي التي يجب تنميتها لدى الطلبة المعلمين، والإجراءات التي اتبعها الباحثان في تحديد الأسس والمكونات اللازمة لبرنامج إثرائي مقترح لتنمية تلك المهارات، وأسفرت عن التوصل إلى النتائج الآتية:

ك تحديد أسس بناء البرنامج الإثرائي المقترح لتنمية مهارات تحليل النص الأدبي.
ك إعداد وتصميم برنامج إثرائي مقترح لتنمية مهارات تحليل النص الأدبي يشتمل على المكونات الآتية:

- مقدمة البرنامج، وخلفيته النظرية.
- تحديد الفئة المستهدفة من البرنامج.
- أهداف البرنامج الإثرائي (اشتمل البرنامج على هدف عام وأهداف تعليمية خاصة).
- محتوى البرنامج الإثرائي (وحداته التعليمية).
- استراتيجيات التدريس والتدريب اللازمة لتنفيذ البرنامج.
- الأنشطة التعليمية التي يشتمل عليها البرنامج الإثرائي.
- الوسائل التعليمية المعتمدة في تنفيذ البرنامج.
- أساليب التقويم والتغذية الراجعة.

التوصيات والمقترحات:

في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها يوصي الباحثان بالآتي:

- ◀ تضمين مهارات تحليل النص الأدبي التي تم التوصل إليها في هذه الدراسة برنامج الإعداد الأكاديمي التخصصي للطلاب المعلم ومقرراته الأدبية في كليات التربية بحيث تصبح جزءاً من أهداف تلك المقررات.
- ◀ إدخال نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني ضمن مقررات البلاغة والنقد الأدبي التي تقدم للطلبة خلال سنوات دراستهم الجامعية حتى يمكنهم الاستفادة منها في تحليل النصوص الأدبية والكشف عن أسرارها الجمالية.
- ◀ إقامة دورات وورش عمل للطلبة في أقسام اللغة العربية للتدرب على مهارات تحليل النصوص الأدبية ونقدها، وتوظيفها في وضع الخطط التدريسية.
- ◀ تضمين البرنامج الإثرائي المقترح في مقررات الأدب والنقد الأدبي مساقاً دراسياً يتضمن محاضرات قصيرة تعقبها أنشطة تحليلية أو ورش عمل للتدرب على المهارات المستهدفة وممارستها.
- ◀ إجراء دراسة مماثلة لتنمية مهارات تحليل النصوص الأدبية لدى الطلبة في مجالات القصة والرواية والمسرحية في ضوء الخصائص الفنية لتلك الفنون.
- ◀ دراسة أثر برنامج متكامل في النحو والأدب والبلاغة في التمكن من المفاهيم النحوية ومهارات التدقيق والنقد الأدبي.
- ◀ إجراء دراسة تقييمية لواقع أداء معلمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية لمهارات تحليل النص الأدبي من خلال تدريسهم للنصوص الأدبية.

المراجع:

- إبراهيم، أحمد جمعة (1997)، تنمية مهارات التحليل الأدبي لدى طلاب المرحلة الثانوية الأزهرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة طنطا.
- أبو الضبعات، زكريا إسماعيل (2007)، طرائق تدريس اللغة العربية، الأردن، عمان: دار الفكر.
- أبو غوطة، نزار (2008)، تقويم مهارات معلمي اللغة العربية في تدريس مادة النصوص الأدبية في المرحلة الثانوية بمحافظة غزة في ضوء الاتجاهات المعاصرة، رسالة ماجستير غير منشورة، البرنامج المشترك في جامعة الأقصى، غزة وجامعة عين شمس، مصر.
- الأسطل، هند توفيق (2008)، مهارات التفكير الناقد المتضمنة في محتوى منهاج الأدب والنصوص للصف الحادي عشر ومدى اكتساب الطلبة لها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.
- آل خليفة، فاطمة عبد الله (2000)، فاعلية برنامج مقترح في الأدب العربي في المرحلة الثانوية في دولة البحرين في ضوء معايير المدارس النقدية، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة.
- الألوسي، عبد الجبار، وآخرون (1990)، توجيهات عامة في طرائق تدريس اللغة العربية لمرحلة الدراسة الثانوية، ط1، بغداد: مديرية مطبعة وزارة التربية.
- البجة، عبد الفتاح حسن (2010)، أساليب تدريس مهارات اللغة العربية وآدابها، ط3، الإمارات العربية، العين: دار الكتاب الجامعي.
- البكر، فهد عبد الكريم (2013)، أثر تدريس البلاغة بالفريق على مستوى الأداء البلاغي لدى طالبات الصف الأول الثانوي، مجلة العلوم التربوية والنفسية، 14 (4)، 176 - 200.
- بلحاف، عامر فائل محمد، والتميمي، عمر مبارك (2012)، من مظاهر الالتقاء بين فكر عبد القاهر في النظم وبعض المبادئ اللغوية لدرسة لندن - دراسة تحليلية، مجلة الدراسات الأدبية واللغوية، 2.

- الثقفي، مرحومة بنت فيصل أحمد (2009)، *فاعلية استراتيجيات التعلم النشط في تنمية مهارات التذوق الأدبي لدى طالبات الصف الثاني الثانوي واتجاههن نحو مادة النصوص الأدبية*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، الأقسام الأدبية، جامعة أم القرى.
- جاد، محمد لطفي (2003)، *فاعلية برنامج مقترح في تنمية مهارات التذوق الأدبي لدى طلاب الصف الأول الثانوي في ضوء نظرية النظم*، دراسات في المناهج وطرق التدريس، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، القاهرة، روكسي، كلية التربية، جامعة عين شمس.
- الجاغوب، محمد عبد الرحمن (2009)، *فاعلية برنامج تعليمي قائم على نظرية النظم للجرجاني في تنمية مهارات استيعاب المعنى والتذوق الأدبي لدى طلبة المرحلة الثانوية في دولة الإمارات*، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة عمان.
- الجبوري، عز الدين محمد (2010)، *أثر طريقتي الاستقراء والقياس في تنمية بعض المهارات الأدبية لدى طلبة الخامس الأدبي*، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة سانت كليمنس العالمية.
- الجرجاني، عبد القاهر (1995)، *دلائل الإعجاز*، ط1، تحقيق محمد التنجي، بيروت: دار الكتاب العربي.
- الجلدي، حسن بن إبراهيم (2009)، *فاعلية إحدى استراتيجيات ما وراء المعرفة في تنمية مهارات التذوق الأدبي لدى طلاب الصف الثاني الثانوي*، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى.
- الحاروي، محمد عبد الله (2012)، *طرق تدريس اللغة العربية*، ط2، صنعاء: مركز المنفوق للطباعة والنشر والتوزيع.
- خفاجي، عبد المنعم (1995)، *مدارس النقد الأدبي الحديث وتذوقه*، ط1، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- الخليفة، حسن جعفر (2004)، *فصول في تدريس اللغة العربية*، الرياض: مكتبة الرشد.
- الدليمي، طه علي حسن، والوائي، سعاد عبد الكريم (2003)، *اللغة العربية: مناهجها وطرائق تدريسها*، عمان، الأردن: دار الشروق.
- الزمر، أحمد قاسم (2004)، *ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث في اليمن - دراسة وتحليل*، الجمهورية اليمنية، صنعاء: دار الكتب.
- الزهراني، عبد العزيز عبد الله (2013)، *مستوى تمكن معلمي اللغة العربية من أساليب تنمية مهارات تحليل النصوص الأدبية لدى طلاب الصف الثالث الثانوي*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى.
- سلامة، محمد أحمد صابر (2012)، *فاعلية برنامج إثرائي قائم على الشعر القصصي في تنمية مهارات تحليل النص الأدبي وتذوقه لدى طلاب المرحلة الثانوية*، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة.
- السلامي، جاسم (2003)، *طرق تدريس الأدب العربي*، ط1، عمان: دار المناهج.
- السلطاني، سعاد موسى يعقوب (2011)، *أثر منهج القرائن في تحصيل طالبات المرحلة الإعدادية في مادة البلاغة والاحتفاظ بها*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الأساسية، جامعة ديالى.
- سمك، محمد صالح (1979)، *فن التدريس للتربية اللغوية*، وانطباعاتها المسلمية، القاهرة: مكتبة الأنجلو.
- الشجاع، محمد علي (2009)، *مدى تمكن طلبة المرحلة الثانوية من المفاهيم البلاغية بتذوق النصوص الأدبية* (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، جامعة صنعاء.
- شاهين، سلوى أحمد (1999)، *فاعلية استخدام التعلم التعاوني في تنمية مهارات التذوق الأدبي والتحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة الثانوية* (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، جامعة طنطا.
- الشمري، هدى علي، والساموك، سعدون محمود (2005)، *مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها*، ط1، الأردن: دار وائل للنشر.

- ظاهر، علوي عبد الله (2010)، *تدريس اللغة العربية وفقاً لأحدث الطرق التربوية*، الأردن، عمان: دار المسيرة.
- طعيمة، رشدي أحمد (2000)، *الأسس العامة لمناهج تعليم اللغة العربية - إعدادها وتطويرها وتقويتها*، ط2، القاهرة: دار الفكر العربي.
- طعيمة، رشدي أحمد، والشعبي، محمد علاء الدين (2006)، *تعليم القراءة والأدب - استراتيجيات مختلفة لجمهور متنوع*، القاهرة: دار الفكر العربي.
- الطنطاوي، عفت مصطفى (2011)، *التدريس الفعال تخطيطه ومهاراته واستراتيجياته*، ط2، الأردن، عمان: دار المسيرة.
- طنطش، عزيمة إسحاق (2004)، *أثر برنامج تعليمي مقترح قائم على التحليل البلاغي في تنمية الذوق الأدبي للنصوص الأدبية والتعبير الكتابي الإبداعي لدى طالبات الصف الأول الثانوي*، رسالة دكتوراه غير منشورة، الأردن، جامعة عمان العربية.
- عاشور، راتب قاسم، والحوامدة، محمد فؤاد (2007)، *أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق*، ط2، الأردن، عمان: دار المسيرة.
- عبد الجواد، إياد (2012)، *معايير الجودة الشاملة في تدريس النصوص الأدبية لدى معلمي الصف العاشر الأساسي بمحافظة غزة وتصور مقترح لتطويرها*، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، 26 (8)، 1918 - 1877.
- عبد الحميد، عبد الحميد عبد الله، وعوض، أحمد عبده (1998)، *قياس مدى قدرة طلاب قسم اللغة العربية بكليات التربية على استخدام منهجيات مختلفة لتحليل النص الأدبي*، *المجلة التربوية*، 49.
- عتيق، عبد العزيز (1980)، *تاريخ النقد الأدبي عند العرب*، ط3، بيروت: دار النهضة العربية.
- عثمان، عبد الفتاح (1995)، *دراسات في النقد العربي القديم*، الإمارات العربية المتحدة: دار القلم للنشر والتوزيع.
- عطا، إبراهيم محمد (2006)، *المرجع في تدريس اللغة العربية*، ط2، القاهرة: مركز الكتاب للنشر.
- عطية، محسن علي (2007)، *تدريس اللغة العربية في ضوء الكفايات الأدائية*، الأردن، عمان: دار المناهج.
- عليان، إيمان أحمد محمد (1995)، *قياس مدى تمكن طلاب اللغة العربية بكليات التربية من الدراسات الأدبية*، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة.
- العيساوي، سيف طارق (2005)، *مستوى طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية الأساسية في تحليل النصوص الأدبية*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الأساسية، جامعة بابل.
- فودة، زهور محمد (2006)، *فعالية برنامج قائم على الفهم النحوي في تنمية مهارات التدقيق الأدبي لدى طلاب الصف الأول الثانوي*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة المنصورة.
- القحطاني، أشرف سعيد (1431هـ)، *فاعلية استخدام استراتيجيات التعلم التعاوني في تنمية مهارات تحليل النص الأدبي لدى طلاب الصف الثالث المتوسط*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى.
- قرقر، سارة (2011)، *تعليمية النص الأدبي في ضوء المقاربة بالكفاءات السنة الأولى ثانوي - شعبة الآداب نموذجاً*، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، كلية الآداب واللغات، جامعة فرحات عباس سطيف.
- محمد، محمد عويس (2007)، *أثر تدريس برنامج مقترح في البلاغة للطلاب المعلمين بكلية التربية شعبة اللغة العربية في تنمية المهارات اللازمة لتحليل النص الأدبي بالمرحلة الثانوية*، مجلة القراءة والمعرفة، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، القاهرة، روكسي، كلية التربية، جامعة عين شمس.

- مدبولي، حنان مصطفى (2005)، أشر استخدام التعلم التعاوني في تدريس الأدب على تنمية مهارات التحليل الأدبي وتنمية الاتجاه نحو الأدب واكتساب السلوك التعاوني لدى طالبات الصف الثاني الإعدادي الأزهرى، مجلة القراءة والمعرفة، 50.
- مذكور، علي أحمد (2010)، طرائق تدريس اللغة العربية، ط2، الأردن، عمان: دار المسيرة.
- مطر، ماجد محمود (2012): تدريس الموضوعات البلاغية للصف الحادي عشر في ضوء معايير الجودة الشاملة، مجلة جامعة الخليل للبحوث، 7(2).
- مطلوب، أحمد (1980)، البلاغة العربية المعاني والبيان والبدیع، ط1، العراق: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
- مقداد، عصام علي (2008)، مستوى مهارات التذوق الأدبي لدى معلمي اللغة العربية بالمرحلة الأساسية العليا وعلاقته بمستوى الثقافة الإسلامية لديهم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.
- مكي، الطاهر أحمد، وآخرون (1986)، تطوير مناهج تعليم الأدب والنصوص في مراحل التعليم العام في الوطن العربي، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- المهرية، شريفة بنت سعيد سالم (2008)، فاعلية برنامج تدريبي في تنمية كفايات تحليل النص الأدبي اللازمة لمعلمي اللغة العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس.
- الهاشمي، عبد الرحمن، والعزاوي، فائزة (2005)، تدريس البلاغة العربية رؤية نظرية تطبيقية محوسبة، الأردن، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.